# جحيم الشر

رواية

تأليف

إسماعيل محمد

**طبعة ٢٠١٩**

محمد، إسماعيل

جحيم الشر: رواية /إسماعيل محمد؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

٢٦٨ ص, ٢٠ سم

تدمك: ١ ٧٠٢ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ- العنوان

٨١٣

# جحيم الشر

رواية

تأليف

إسماعيل محمد

رئيس مجلس الإدارة

**عادل المصرى**

عضو مجلس الإدارة المنتدب

**نوران المصرى**

**رقم الإيداع**

**٢٠١٨/١٩٥١٤**

**الترقيم الدولى**

**١-٧٠٢-٣٩٩-٩٧٧-٩٧٨**

**الطبعة الاولى**

**طبعة ٢٠١٩**

**الكتاب : جحيم الشر**

**المؤلف : إسماعيل محمد**

**الغلاف : عبدالله نصر**

**الناشر: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامى ش.م.م**

**٢٥ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة**

**sales@atlasdic.com**

**[www.atlas-publishing.com](http://www.atlas-publishing.com)**

**تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥**

**فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨**

****

# مقدمة

ان معظم الأماكن المذكورة في هذا الكتاب هي أماكن حقيقية وقد زرتها بنفسي بل وقد عملت في إحداها أيضا، لذلك أنقلها عزيزي القارئ كما رأتها عيناي، لكن أحداث وشخصيات هذه الرواية من خيال الكاتب ولا تنتمي للواقع بشيء فأرجو عزيزي القارئ أن تتخيل معي ما ستقرأه كما أتمنى لك قراءة مرعبة.

**إسماعيل محمد**

# حفلةُ عشاء

داخل واحدة من الوحدات السكنية أعلى المركز التجاري جلست أسرة صغيرة من أربعة أفراد وقد تملكها الرعب من تلك الأصوات والصرخات التي سمعها أفراد الأسرة والتي أتت من خارج باب المنزل، إن شيئًا ما قد هاجم العائلات الأخرى في نفس الطابق السكني، شيء ما له صوت مخيف، صوت زمجرةِ الكلابِ المتوحشة، شيئًا ما أتى إلى هنا وهو متعطش للدماء واللحم الطازج.

لقد سمعوا جميعًا صوت رجل الأعمال «ماهر سلامة» صاحب شركات السياحة الشهير وهو يصرخ في شيء مخيف أمامه متوسلاً:

«ابتعد عني، لا تقتلني، أرجوك لا تقتلني، النجدة، النجدة»

لكن المسكين ضاعت صرخاته مع صوت الزمجرة المخيف.

صرخات ألم امتزجت بصرخات الخوف والرعب والأقدام تركض هنا وهناك تتبعها أقدام ذات حوافر مخيفة ومخالب تغرس في الأعناق بوحشية وتطايرت بعض الرؤوس من أماكنها وانتزعت القلوب من صدورها، أفواه بشعة انغرست في الأعناق

وراحت تتغذى على دماء دافئة لتشبع جوعها، كان آخر صوت بشري سمعه الأب المرعوب هو وعائلته هو صوت «سميرة» ابنة مدام فاطمة جارتهم صاحبة مركز تجميل كبير بوسط المدينة، لقد أخرست صرختها يد مخلبية دخلت في أسفل صدرها بقوة جبارة لتخرج من ظهرها مقطعة أمعائها تمامًا ومحطمة عمودها الفقري، لقد كانت المسكينة عروس رائعة ستحضر زفافها بعد خمسة أيام فقط لكنه القدر الذي كتبه الله لها.

تحرك الأب المرعوب ووضع أكبر أريكة في المنزل خلف باب المنزل ظنًّا منه أنها ستفيد، ثم عاد ليختبئ مرة أخرى مع زوجته وإبنتيه داخل غرفة النوم خاصته بعدما أجري عشرات المكالمات تقريبا بالشرطة للإبلاغ عن حالة الصراخ والسطو التي اجتاحت الطابق السكني.

لكنه من داخله كان يعلم أن الشرطة عندما تصل لن تجدهم أحياء بالتأكيد، أو هكذا خيل له، فلقد ساد الصمت في الخارج ولم يسمع أصوات الجيران الذين ركضوا خارج منازلهم هاربين بحياتهم، ولم يتبقي غيرهم، أنها مسألة وقت ليكتشف هذا الشر الرهيب مكانهم، سيحين دورهم بالطبع لا محالة،

احتضن الأب زوجته وأبناءه في حنان كأنما يعتذر لهم عن عدم حمايته لهم.

فجأة انكسر باب المنزل بدوي هائل أمام تلك الكائنات البشعة التي أخذت تتجول في أنحاء المنزل بحثًا عن دماء طازجة، ولم يطل بحثها كثيرًا.

فها هي تقف أمامهم وقد كشرت عن أنيابها التي تساقط منها الشدق والدماء في بشاعة، هنا أغمض الأربعة أعينهم وهم يتلون الشهادة بينما جسد الفتاتيْن ينتفض من الخوف ثم جاءت الإنقضاضة الرهيبة،وتبعتها الصرخات؛ الصرخات التي أخرست بعد وقت قليل أخرست نهائيًّا.

●●●

# قبل عدة ساعات

صار الشاب العشريني العمر في خطوات هادئة ونسمات الهواء الباردة تلفح وجهه في هذا الوقت من العام وظهرت وسامته واضحة عليه بشكل جلي، كان عائدًا إلى منزله، وهو عبارة عن شقة مستأجرة في أحد المباني السكنية في الإسكندرية، عقارب الساعة تشير إلى السادسة مساءً، كان شابًا طويل القامة أبيض البشرة ذو عينين خضراوتين، ويتمتع بلياقة بدنية عالية.

وما أن فتح باب المنزل حتى طالعته عينان حمراوتان وسط الظلام الموحش الذي يغلف المكان كأنها عيني شيطان رجيم، فزع الشاب وتراجع سريعًا لتتخبط قدماه ببعضهما ويسقط على ظهره أرضًا على حافة السلم الرخامي وهو يتمتم ببعض آيات القرآن الكريم، فجأة اختفت العيون المخيفة وسمع الشاب صوت شيء يرتطدم بالأرض فقام وقلبه يخفق بقوة ولسانه لا يتوقف عن قراءة القرآن الكريم ثم تحركت قدماه ببطء شديد في خوف، قلبه لايتوقف عن الخفقان، تجمع بعض العرق البسيط على جبينه رغم برودة المناخ في ذاك الوقت، وما أن عبرت قدماه باب المنزل حتى امتدت يداه بشكل إلى لتضغط مفتاح الكهرباء فأضاء المكان الذي كان عبارة عن صالة المنزل

ليرى جسد صديقه وزميل عمله «مراد» ممدد على الأرض، فتحرك الشاب بسرعة وانحنى يعدل جسد صديقه مردفًا:

«مراد، ماذا بك يا صديقي؟»

فتح الشاب عينيه في تهالك متمتمًا بصوتٍ واهنٍ:

«باسم، لقد عدت»

قام «باسم» بإمساكه وأجلسه على أقرب مقعد إليه، ثم ذهب ليحضر بعض الماء ومنشفة صغيرة يجفف بها العرق الذي سال على جسد الشاب والذي يدل على حجم المجهود الكبير الذي بذله «مراد» في شيء ما، ولاحظ «باسم» هذه الرسومات المخيفة والشموع الكثيرة على أرضية الصالة الصغيرة فانعقد حاجباه بشدة وقد ساورته الشكوك حول أمر ما.

كان منزلاً صغيرًا عبارة عن غرفتين وصالة صغيرة ومطبخ متوسط الحجم بجواره دوره مياه تساقطت أجزاء من جدرانها السراميكية بفعل الزمن عليها، أما «مراد» الذي بدأ يفيق قليلاً من الدوار الذي إكتنف رأسه وكأن أحدًا قد قام بضربه بقوة، فكان نحيل الجسد متوسط القامة خمري البشرة ذو عيون سوداء كاحلة، وهو يعمل في نفس المطعم الذي يعمل فيه «باسم» في الفترة المسائية داخل مول «سان ستيفانو» الشهير بالأسكندرية.

«هل أنت بخير يا مراد؟»

هتف «باسم» بالسؤال وهو ينظر لصديقه الذي فاجئه قائلاً:

«هل رأيت شيئًا؟»

تراجع «باسم» وهو يعقد حاجبيه وظل ينظر لمراد لبعض الوقت، الآن تأكدت شكوكه، فهو يعرف أن صديقه مهووس بكتبِ السحر والطلاسم وعلم الماورائيات، وبالتالي هو كان ينفذ أحد التجارب الشيطانية التي يستخدم فيها الطلاسم والتعاويذ الخبيثة، لقد نصحه «باسم» بالأبتعاد عن هذا الطريق الذي يغضب اللّه ويؤذي النفس ولكن هيهات فلم يستمع «مراد» لصديقه قط.

«ماذا رآيت يا باسم؟»

تساءل «مراد» وهو يحاول جاهدًا أخذ أنفاسه التي أصبحت ثقيلة كالحجر فأجابه الأخير بحذرٍ:

«رأيت عيون حمراء كالدم تظهر وسط الظلام»

«إذًا فقد نجحت هذه المرة»

زفر «باسم» في عصبية وهو يهتف بغضب:

«ألن تكف عن هذه الأمور الشيطانية، سوف تؤذي نفسك أيها الغبي»

نظر إليه مراد قائلاً في غضب مماثل:

«الذي أريد أذيته حقًا هو هذا الوغد صلاح المنشاوي مدير المطعم الذي نعمل فيه، فكم أبغض هذا الرجل من شدة قسوته وتزمته علينا»

«لا تشغل بالك به يا مراد نفذ ما يطلبه منك فقط، أنه عملنا»

زفر الأخير وأشاح بوجهه بعيدًا في حين تحرك «باسم» نحو غرفته وهو يردف:

«نظف هذه الفوضى يا مراد ثم قم بإرتداء ملابسك لنذهب إلى عملنا»

قام الشاب بصعوبة كمن أهلكه الدهر لينظف تلك الفوضى وبداخله غضب كبير، غضب سيحول هذه الليلة إلى جحيم، جحيم حقيقي.

●●●

نظر الرائد «أدهم سلامة» في ساعته الفضية ألمانية الصنع ليرى عقارب الساعة تشير إلى الثامنة مساءً، أنه مساء الجمعة وقد إمتلأ المكان بالبشر في ذلك المطعم الفاخر والهادئ داخل مول سان ستيفانو الشهير بالأسكندرية وتحديداً في الطابق الأول تحت سطح الأرض وهو المكان المخصصة لمنطقة مطاعم الوجبات السريعة، كانت أول إجازة يحصدها الرجل بعد عدة أشهر من عمله في جهاز الأمن الوطني.

رجلا في أوائل الثلاثينات خمري البشرة ذو عيون سوداء كاحلة له قسمات هادئة لا تتناسب مع قامته الطويلة وجسده الرياضي وبنيته القوية، ولكن رغم ذلك هو شخص طيب القلب يبغض القتل والدماء والتعامل بما لا يرضي الله، فهو يعلم طبيعة العمل الذي يقوم به وكذلك حجم المكان الذي يعمل فيه، يحب وطنه لأبعد الحدود ولا يتغاضى في الدفاع عنه مهما كان الثمن.

كل ما يتمناه «أدهم» الآن هو تكوين أسرة صغيرة يعيش معها بأمان لكن طبيعة عمله تحول دون ذلك، فحتى لو حدث ذلك سيكون كثير الغياب عن أسرته بسبب طبيعة عمله، بالطبع هو يعلم طبيعة العمل الخرافي في هذا المكان، هذا العالم الموازي لعالم البشر العاديين تقريبًا، فهو في هذا المكان يكاد لاينام بصورة طبيعية من إرهاق العمل.

نظر عبر النافذة بجواره إلى الغيوم التي ملأت السماء والتي لم تمنع ضوء القمر الفضي من التسلل عبرها ليعطي منظرًا خلابا يتهاتف على رسمه أشهر رسامين العالم، كان من المفترض أن يلتقي خطيبته الليلة على العشاء مع والداها لكنهم اعتذروا لسفرهم المفاجئ إلى «الإسماعيلية» لوفاة أحد أقاربهم هناك.

لقد تعرف على «ياسمين» خطيبته عن طريق زوجة شقيقه الأصغر ولقد رأى فيها الزوجة التي يتمناها.

قاطعه صوت النادل ليفيقه من أحلام اليقظة التي احتلت عقله في تلك اللحظات القليلة فنظر له ليرى رجلاً ممتلئ الجسد ذو كرش كبير وشارب خفيف، أقرع الرأس عدي بعض الشعيرات الخفيفة على جانبي رأسه البيضاوي الشكل وتتوسطه عينان واسعتان وحدقتان بنيتان ويرتدي بذلة سوداء أنيقة.

ابتسم «أدهم» وهو يقول له:

«كيف حالك يا صلاح؟»

بادله النادل ذو الوجه المتشحم باللحم الأبتسامة وهو يجيب في احترام كبير:

«بخير والحمد لله ياسيدي، لقد طالت غيبتك هذه المرة»

«نعم أعلم هذا ولكن ماذا نفعل في ظروف عملنا؟»

انحني النادل قليلاً قائلاً في مهابة كبيرة:

«كان الله في عونك يا سيدي»

كان النادل لايعلم طبيعة عمله ولكن يكفيه البقشيش الكبير الذي يتركه مع الحساب كما أن الرجل له مهابة كبيرة ووقار جعل النادل يخمن أنه شخص رفيع المستوى. تحرك الرجل بجسده الضخم وهو يوزع ابتسامته بين الزبائن فهو يعرف معظمهم جيدًا بالطبع لأنهم يأتون لمطعمه منذ سنوات، هؤلاء هم من يطلقون عليهم «صفوة المجتمع»

فهذا «سمير الحلواني» صاحب معارض سيارات شهيرة في الإسكندرية وهذا «محمد لطفي» سكرتير محافظ المدينة والذي يحضر مع زوجته كل أسبوع تقريبا، لقد اعتاد النادل «صلاح المنشاوي» وهو مدير المطعم وصاحبه أيضًا التعامل مع هؤلاء الأشخاص ومن هم مثلهم فهم من يكسب من ورائهم الكثير والكثير جدًا، فيكفي حساب طاولة واحدة من هؤلاء بإيراد اليوم كله تقريبًا.

ولكن ما لم يكن في الحسبان أو ما لم يخطر لعقل «صلاح» أن هذه الليلة لن تكون كسابقتها من الليالي، مالم يكن في

الحسبان أن الرعد لن يكون في سماء تلك الليلة فقط بل سيكون على الأرض أيضًا، ما لم يكن في الحسبان أن هذه الليلة لن تمر مرور الكرام.

دخل «باسم» إلى المطبخ الكبير والذي اكتظ بالعاملين من الرجال والنساء بمختلف الأعمار ولكل منهم دوره، فهذا شيف الطعام الساخن وهذا يُعد الطعام البارد وعلى إحدى الطاولات الصغيرة وقف شيف السلاطات يحضر من جميع الأنواع بينما أمام شواية كبيرة وقف شيف الشاورما يقطع بعض اللحم ولهيب النيران يتراقص أمام عينيه، كان المكان أشبه بخلية النحل فيجري العمل به على قدم وساق، خاصة والكل يخشى أن يتهاون في عمله حتى لا يسمع كلمات التوبيخ الثقيلة من مدير المطعم كالعادة.

«هل أحضرت الأوردر الذي طلبته يا مراد؟»

تساءل «باسم» لصديقه «مراد» فتحرك الأخير سريعًا وهو يزفر في قوة مجيبًا إياه:

«أعطني دقيقتين يا باسم وسوف أنهيه»

«هيا يا صديقي فالزبون قد طلبه منذ خمسة عشر دقيقة وهذا وقت كبير كما تعلم»

تحرك «باسم» وهو يحمل ثلاثة أطباق كبيرة ثم دفع باب الصالة برفق ليعبر إليها متجهًا إلى إحدى الطاولات والتي كان يجلس عليها السيد «محمد لطفي» سكرتير محافظ الإسكندرية مع زوجته التي تتباهى دائمًا بالحلى الذهبية التي ترتديها والتي تقتنيها دائمًا من محلات «دار الماس» الشهيرة، إنها تقريبًا تنفق معظم أموال زوجها على مظهرها، وأناقتها لتظهر كنجمة سينمائية وسط صديقاتها من نفس الوسط الإجتماعي، ورغم مقت زوجها لهذه التصرفات إلا إنه لم يستطع رفض طلبها قط.

وضع «باسم» اثنان من الأطباق برفق على إحدى الطاولات مبتسمًا للزبون الذي يجلس أمامه ثم اتجه بعدها إلى طاولة أخرى ليقدم الطبق الأخير لزبون يجلس بمفرده ظهرت عصبيته واضحة وهو يتحدث في هاتفه مع مساعده الذي يدير له شركة مقاولات كبيرة في المنصورة، بعدها عاد الشاب إلى المطبخ وتساءل عن الطلب الخاص بإحدى الزبائن المهمين ولكنه لم يكن جاهزًا، هنا دخل «صلاح المنشاوي» مدير المطعم وهو يصيح في العاملين الذين سرت إرتجافة كبيرة في أجسادهم وزاد توترهم فصوت هذا الرجل كفيلاً أن يبث الرعب في قلوبهم أو أن ينتزعها من صدورها نهائيًّا:

«أين طلب الأستاذ حسن المقاول؟»

أجاب «باسم» في توتر:

«سيكون جاهزًا في خلا .....»

قاطعه الرجل غاضبًا:

«ماذا؟ لم يجهز بعد؟ من المسئول عن تحضير هذا الطلب؟»

«أنا يا مستر صلاح»

أجابه «مراد» بضيق فصاح المدير في وجهه:

«أنت أيها الأحمق الكسول سوف يتم خصم خمسة أيام من راتبك، هيا جهز الطلب الآن وسوف تقدمه بنفسك وأنت تعتذر للزبون، هيا» أنهي الرجل كلامه وهو يغادرالمطبخ في حين نظر الجميع إلى «مراد» الذي احمر وجهه من الغضب ثم تحرك ليجهز الطلب.

كان «باسم» يشعر بالإشفاق على صديقه ويعرف مقته الكبير من صاحب المطعم الذي يكره تصرفاته بشدة، وقد حذره كثيرًا من هذه الأفعال الشيطانية التي يقدم عليها داخل المطعم فقد رآه ذات يوم يتمتم بكلمات غير مفهومة داخل غرفة الملابس وأمامه على الجدار رسمت صورة شيطان ذات قرون

كبيرة، ولم يكن هناك أحدًا في تلك اللحظة فالجميع منشغلين بطلباتهم في حين دخل «مراد» ليحصل على فترة الراحة خاصته ولكنه لم يتوقع دخول المدير عليه ذلك اليوم والذي صاح فيه بغضب وقام بخصم أيام من راتبه جزاءً له، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يرى «صلاح المنشاوي» هذه الأفعال الشيطانية داخل مطعمه فقد قام بطرد «مراد» من قبل جراء أفعاله ولكن «باسم» قد توسل إليه وأعاده مرة أخرى.

تحرك «مراد» حاملاً طلب الزبون الثري «حسن المقاول» الذي بدا عليه الضيق وهو يزفر بقوة رغم كلمات «باسم» الذي حاول تهدئته، اقترب الشاب ولم يتبقَ إلا متران فقط على طاولة الزبون وعيناه متعلقتان بمدير المطعم بمقتٍ شديدٍ.

ولكن ما الذي حدث؟

لا أحد يعلم ولا حتى «مراد» نفسه أهو التوتر أم الغضب؟ أم كان هذا بفعل فاعل؟

لا أحد يعلم ماذا حدث ولكن الكل تعلقت أعينهم بالمشهد المفاجئ الذي رأوه وكأنه مشهد سينمائي بالتصوير البطيء، لقد تعثرت قدمي «مراد» فجأة في طرف السجادة الحمراء ذات الشرائط الذهبية والباهظة الثمن تحت طاولة الزبون فمال جسد الشاب فجأة للأمام وبقوة، وتطايرت الأطباق من يده في

الهواء وتعلقت بها عيني «صلاح المشاوي» في رعب وهي تسقط على «حسن» المقاول ويغرق صوص اللحم وجهه وملابسه الأنيقة بينما سقط «مراد» على وجه بجوار الطاولة.

وشعر الجميع أن الزمن قد توقف في تلك اللحظات الحرجة.

توقف نهائيًّا أو هكذا خُيل للجميع بالطبع، حتى الزبون نفسه فمع شهقته التي أطلقها تجمد جسده لثواني رغم النيران التي يشعر بها في وجهه من الصوص الساخن، وتجمدت المعالق في الأيدي والأفواه توقفت عن المضغ، ثم جاء الانفجار الكبير ليقطع الصمت الرهيب.

سباب «حسن المقاول» للمطعم وصاحبه ثم صرخات «صلاح المنشاوي» في وجه «مراد» وهو يقوم بطرده وتوبيخه أمام الزبائن لفعله المشين.

هنا خرج «باسم» ورفاقه من المطبخ على صوت المدير الذي كان كالرعد يدوي في السماء، وتعلقت عيونهم بالشاب المسكين وهو يغادر المكان متوعدًا بالإنتقام الكبير، بينما النادل يأخذ الزبون إلى مكتبه الشخصي لتنظيف وجهه وملابسه أمام أعين الرائد «أدهم سلامه» ورواد المطعم الفاخر.

هـذا أكثـر مـا يتحملـه «حسـن» المقـاول الكبيـر فقـد شـوه صـوص اللحـم السـاخن وجهـه وتوعـد مديـر المطعـم بغلـق المـكان نهائيًّـا بينمـا الآخـر يـكاد يبكـي كطفـل صغيـر مـن شـدة خوفـه وغضبـه في آن واحـدٍ.

تحـرك «باسـم» للخـارج وقـف ينظـر يمينًـا ويسـارًا باحثًـا عـن صديقـه المسـكين رغـم قطـرات الأمطـار البسـيطة التـي بـدأت تتسـاقط علـى وجهـه، وفي داخلـه تسـارع نبـض قلـب «باسـم» كثيـرًا، أنـه يخشـى صديقـه، يعلـم أن «مـراد» ذو عقـل مخبـول يسـتطيع فعـل أي شـيء بجنـون، حـاول أن يطـرد الفكـرة مـن رأسـه ولكنـه للأسـف الشـديد كان علـى حـق.

●●●

# التاسعة والنصف مساءً

كان يسير بلا وعي، كأنه تم تنويمه مغنطيسيًّا إلى أن وصل أخيرًا لمنزله فدس «مراد» مفاتيحه في رتاج باب المنزل ثم دلف إليه في عصبية كبيرة وبدا وجهه الأحمر الناري كأنه قطعة من نيران يتراقص لهيبها فرحًا، وقف ينظر إلى الأمطار الخفيفة من خلف نافذة صغيرة في صالة المنزل وعيناه تبرقان بشكل مخيف فكانت تلمع كعيون الخفافيش في ظلام كهف جبلي، بداخله بركان غضب كبير وعصفت الأفكار برأسه بينما تراقصت الشياطين أمام وجهه، أخيرًا حزم أمره، لن تمر الليلة مرور الكرام، لن يترك هذا الوغد «صلاح المنشاوي» حيًّا أبدًا.

كانت الظلمة واضحة فقد تناسى الضغط على مفتاح الأضاءة، مد يده إليه لينير الصالة الصغيرة ثم تحرك لغرفته بخطوات بدت كثقل الحجر، أنه ليس ذلك الشاب الآن، أنه واحدًا من أعتى المجرمين شرًا في التاريخ لكن حتى أكثر المجرمين شرًا لن يقدم على ما ينوي «مراد» فعله.

عاد إلى الصالة حاملاً بيده كتاب قديم ذات جلد سميك أسود اللون جلس على أقرب مقعد وهو يتفحصه جيدًا، كتاب قديم شكله مخيف جدًا يحمل اسم «السر الخطير في طرق التنوير»

كان غلاف الكتاب ذو شكل مخيف بحق، رسمت عليه النجمة السداسية وبداخلها جمجمة بشرية تنزف دمًّا وبجانبها رأس ذئب أسود، فتحه «مراد» وأخذ يقلب صفحاته التي اصفرت من جراء الدهر عليها.

لقد نجح في اقتناء هذا الكتاب رغم سعره الباهظ فهو من النادر جدًا – فأين تجد كتاب مؤلف من عام ٦١٣ هجرية – لقد بحث عن أقدم الكتب في السحر الأسود على الإنترنت وطال بحثه كثيرًا إلى أن وجده اسمه على موقع للماورائيات، بعدها كثف بحثه عنه حتى أنه ترك رسالة في مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة في المجموعات المختصة بالسحر وماشابه ذلك، إلى أن فوجئ في يوم برسالة على إحدى المواقع من رجلاً في العقد الخامس في واحدة من الدول العربية يخبره بإمتلاكه نسخة قديمة من هذا الكتاب، وقتها كان فرحة «مراد» لا حدود لها، وبعد تواصله مع الرجل ودفع مبلغًا كبيرًا عن طريق وسائل الدفع الإلكترونية قام الرجل بشحن الكتاب إليه.

نظرات فاحصة بدت كسهام نارية تشق صدورالأعداء، يقلب صفحات الكتاب بعصبية زائدة، جذبته فجأة صفحة بدت فيها رسمة لذئب أسود وبجوارها بعض الرسومات الصغيرة كأنها شرح لطريقة ما أو تحضير لشيء ما، شيء مخيف جدا

حتى أنه شعر بالخوف يتسلل بداخله، هنا اتخذ الشاب قراره وبدأ عمله فورًا.

كانت عصبيته واضحة تتجلى في تحركات الكثيرة داخل صالة المنزل فجذب المقاعد من مكانها وأعاد الأريكة للخلف كاشفا قطعة صغيرة أنتزع من عليها سجادة بنية اللون لتظهر تحتها الأرض السيراميكية، بسرعة البرق أحضر بعض الشموع التي كان يشتريها بكثرة لغرضه في استخدامها في أفعاله الخبيثة ووضعها بجانبه، مازالت الشياطين تتراقص أمام وجه، أخذت يداه تخط بعض الرسومات بقلم «الفلوماستر» زات السن العريض أسود اللون فكان يرسم بعناية فائقة وكأن أشهر رسامين العالم ترسم معه، ها هي الرسمة قد انتهت تقريبًا ووضع ست شمعات كبيرة كالتي تستخدم في أعياد الميلاد على أطرافها ثم أشعل الشموع بعود الثقاب وتراقص وهج النيران أمام عينيه التي ملأها الغضب، تحركت يداه بالقلم الكبير فخطت بعض الأشكال الصغيرة وحروف لواحدة من اللغات القديمة في تاريخ البشرية حول رأس الذئب، لغة غير مفهومة ألا لمن يتقنها، تشبه السيريانية تقريبًا، لكنه يعرف بعضها فقد قرأ وتعلم أشياء منها على الإنترنت.

قـام ينظـر للمشـهد مـن أعلـى وعلـى وجهـه شـبح ابتسـامة سـاخرة لقـد أنهـى التحضيـرات اللازمـة، وحـان الوقـت ليبـدأ حفلتـه الخاصـة حفلـة الـدم.

●●●

تحركـت بعـض السـحب في السـماء بعدمـا أفضـت حمولتهـا فتسـلل ضـوء القمـر بينهـا وكأنـه يشـق طريقـه بصعوبـة، لقـد لعـب القمـر لعبـة الاسـتخفاء مـع السـحب واسـتجابت لـه شـواطئ الأسـكندرية، اسـتجابت لجذبـه لهـا وكأن هنـاك تناغـم بينهمـا.

تحسـس الرائـد «أدهـم سـلامه» مسدسـه للمـرة الثانيـة خـلال نصـف السـاعة ثم أخـرج حافظتـه، ووضـع بعـض النقـود مـن الفئات الكبيـرة داخـل نوتـة الحسـاب، وبالطبـع تـرك مـا يغـري عينـي وقلـب «صـلاح المنشـاوي» الـذي تحـرك سـريعًا ليأخـذ أموالـه، ولكـن الرجـل باغتـه قائـلاً:

«لقد قسوت كثيرًا على هذا الشاب يا صلاح»

ظهـر الضيـق جليًّـا علـى وجـه المديـر لكنـه حافـظ علـى لهجتـه الهادئـة والتـي يشـوبها الإحتـرام المبالـغ فأجـاب بهـدوء:

«أنه شاب فاشل ياسيدي ولقد تسبب في ضرر كبير للزبون»

«لكنه لم يكن يقصد الأذى يا رجل، لقد تعثرت قدماه»

لم يشأ النادل مناقشة الرائد في الأمر خوفًا من أن يخسر زبونًا كريمًا مثله فابتسم يقول:

«سأرى ما يمكنني فعله يا سيدي»

استأذن «أدهم» وقام منصرفًا لكنه لم يغادر المركز التجاري فأخذ يتجول داخله، إنه أول يوم للإجازة بعد ثلاثة أشهر من العمل الكبير فلن يقضيه في منزله بالطبع.

في المطبخ أمسك «باسم» ببعض الأطباق والأسى يعتصر قلبه على صديقه، لقد قام بالاتصال به عدة مرات ولكن كان يجيبه ذلك الصوت الآلي الرتيب الذي يخبره باغلاق الهاتف، تنفس بحنق وهو يدخل صالة المطعم الهادئ ويضع الأطباق على إحدى الطاولات، جالت عيناه للحظات في المكان وبين الأشخاص الذين سخروا من صديقه منذ قليل بضحكاتهم البغيضة، رأى السيد «محمد لطفي» وهو يضحك مع زوجته بكبرياء كبير بينما يلعنه «حسن» المقاول وهو يجفف وجهه بمنديل قطني خاص أحضره مدير المطعم شخصيًّا.

عاد للداخل والمرارة تطفو على وجهه فأستأذن قليلاً ودخل لغرفة الملابس، ترك جسده يسقط فوق أريكة خشبية صغيرة

يجلس عليها العاملون وقت راحتهم وأغلق عينيه وهو يفكر فيما يمكن أن يفعله صديقه، أنه يعرفه جيدًا، خاصة عندما يتملكه الشر.

في تلك اللحظات كان «مراد» يغلق إضاءة المنزل فساد الظلام عدى لهيب الشموع الذي تراقص على وجهه ضوء القمر الذي تسلل عبر النافذة، أمسك الشاب بالكتاب ونظر للصورة الفوتوغرافية التي وضعها وسط الدائرة، أنها صورة أقرب شخص له صورة «باسم» صديقه

بدأ يقرأ الطلاسم في الصفحة وهو يهز رأسه وجسده للأمام والخلف، كان يقرأ اللغة الغريبة المعروفة قديمًا وعيناه تنهل من حروفها بنفاذ صبر، فجأة أحس بثقل الهواء حوليه، طنين غريب دوي في أذنيه امتزج مع رهبة الظلام جعله يرمي الكتاب من يديه ويضعها على أذنيه، وأمام عينيه ارتفع بدأ الأثاث يرتفع في الهواء رويدًا رويدًا بصورة تبث الرعب في القلوب ثم سقط فجأة أرضًا بدوي كبير بينما ارتفعت نيران الشموع لسقف المنزل ثم عادت لوضعها الأول فجأة، زادت ضربات قلبه من الخوف حتى كاد يقفز خارج جسده من شدة الرعب، أمام عينيه انطفأت الشموع فساد ظلام كبير عدى ضوء القمر الفضي الذي يلقي بظلاله عبر النافذة، وفي اللحظة التالية رأى

ظلال سوداء تسير على جدران صالة المنزل حوله فأخذ يتلفت حوله في رعب وتسارعت أنفاسه التي كان يصارع لألتقاطها من ثقل الهواء حوله، فجأة اختفت الظلال وخرجت أبخرة سوداء من رأس الذئب، أبخرة ثقيلة كأبخرة المصانع المنتجة للمعادن تشكلت على هيئة الرسمة الكبيرة – رأس الذئب – زات عيون حمراء كالدم ثم تحركت ببطء كثعبان يزحف نحو فريسته ودخلت في صورة الشاب، صورة «باسم» صديقه واختفت فيها

في ذلك الوقت، وفي تلك اللحظة بالذات تجمد جسد «باسم» داخل غرفة الملابس في مطعم «صلاح المنشاوي» بالمركز التجاري الشهير، جحظت عيناه كأنه جثة هامدة وشهق من الألم الذي اجتاح صدره فجأة، ألآم مبرحة اكتنفت جميع أنحاء جسده بينما في الداخل تضخمت عروقه الدموية بشكل رهيب وألتوت فقرات ظهره كأنها تتكسر داخله مما سبب له ألم رهيب جعله يتأوه كثيرًا، قام من مجلسه وهو يضرب الهواء بحركة غريزية وشعر بالهواء يغادر رئتيه نهائيًّا،

استطاع اخراج صوته مرة أخرى فأطلق صرخة ألم صغيرة لم يسمعها العاملون في المطبخ، صرخة ضاعت وسط صوت الأواني والشوك والملاعق، بدأ شعر كثيف أسود اللون يخرج من مسام جلده، شعر كثيف يخرج بسرعة غير طبيعية كأنه

يولد في تلك اللحظة، تحرك «باسم» وهو يتلوى كالثعبان حتى رأى صورته في مرآة صغيرة معلقة على أحد الجدران، يا إلهي، عينيه صارت صفراء، شعر أسود خرج من وجهه يشبه فراء الدب الكبير في الغابات، وجهه الذي ملأته التجاعيد فجأة وكأنه شاخ في لحظات، برزت أنياب طويلة خرجت من شفاه تضخمت بشكل مخيف وتلونت باللون البني الداكن، سقط الشاب أرضا وتضاعفت آلآمه مرات ومرات وحلت مخالب كبيرة محل الأصابع بينما خرجت حوافر من قدميه لتحتك بالأرض مصطنعة صوت تقشعر منه الأبدان، حتى صوته الآدمي بدأ يتحول لصوت أزير ثم عواء، عواء ذئب متوحش.

●●●

أي إنسان يفعل هذا؟

أنه ليس إنسان بالطبع، فما من عاقل يفعل هكذا في صديقه ويحوله إلى حيوان أو مسخ كهذا بكلمات شيطانية، وقف هذا الكيان المرعب وأنفاسه تتلاحق بسرعة كبيرة كالحيوان، أنياب وحوافر اتحدت مع مخالب وشعر أسود كثيف وعيون صفراء قاتمة لتصنع مشهدا لا تطيق النظر إليه.

تحرك المستذئب ببطء وهو يزمجر بصوت غليظ مخيف والشدق يتساقط من فمه الذي برزت منه الأنياب الكبيرة غير المتساوية على الإطلاق، وفي تلك اللحظة سمع المستذئب صوت طرقات على باب الغرفة الصغيرة يتبعها صوت أنثوي يقول:

«باسم أنا سميرة هل أنت بخير؟»

لم تتلق الفتاة التي تعمل معه في المكان أي رد فطرقت مرة أخرى قائلة:

«هل يمكنني الدخول يا باسم؟»

آثار صوتها حدس هذا المسخ المخيف الذي اقترب من الباب وقد وقف في تحفز كبير كأنما ينتظر فريسته، ولم يطل انتظاره فقد أدارت الفتاة مقبض الباب الخشبي ودخلت الغرفة، ويا ليتها لم تفعل للحظة ما تجمدت الدماء في عروقها وثقلت أنفاسها كثيرًا مع ضربات قلبها التي أصبحت ألف ضربة في الدقيقة حتى كاد أن ينفجر داخل صدرها، عيناها جاحظتان غير مصدقة ما تراه أمامها والصدمة ألقت بشباكها على عقلها تمامًا.

ما هذا؟

ذئب، ذئب في حجم إنسان كاد أن يغشى عليها لكنها فضلت الصراخ فجمعت ما تبقى من قواها لتطلق صرختها العالية التي كانت إشارة لتحرك المستذئب نحوها، ففي الثلاثين ثانية الفائتة كان المذؤوب يتفحص «سميرة» أو فريسته إذا أردنا الدقة، ثم جاءت لحظة الانقضاض، بعد أن خرج صوتها الرنان زمجر الوحش وانقض عليها غارسًا أنيابه في عنقها منتزعًا نصف عروقها على الأقل، وتناثرت الدماء لتغرق أرضية الغرفة الصغيرة، وسقط جسد الفتاة وهو ينتفض في عنف وسط بركة كبيرة من الدماء اللزجة، واستساغ المذؤوب طعم الفتاة في فمه فظل يبتلع قطعة اللحم التي انتزعها من جسد الفتاة المسكينة ثم غادر الغرفة عبر الباب المفتوح ليرى جمع من الشيفات من الرجال والنساء داخل المطبخ الكبير الذي كادوا أن يدخلوا الغرفة على أثر صرخة الفتاة المسكينة، وتعلقت العيون بالمستذئب في ذهول كبير، فضحك «علي الشربيني» شيف الطعام الساخن وهو يقول ساخرًا:

«ما هذا؟ فقرة آخر الليل»

لكن لم يضحك أحدًا على مقولته مما جعله يكف عن السخرية، الكل ينظر بذهول والمذؤوب ينظر لهم أيضًا، يبدو أنه فاز بوليمة كبيرة هذه الليلة، الدماء تختلط بالشدق المقزز

في فمه ويتساقطان أرضًا بينما في داخل الغرفة كان جسد الفتاة ينتفض بعنف من جديد ثم ثم بدأ التحول حوافر بشعة شعر أسود كثيف عيون صفراء قاتمة أنياب مخيفة

لقد صارت الفتاة مستذئب آخر، لقد بدأت اللعنة الشيطانية تؤتي ثمارها، وتبدأ دورة المذؤب بدأت هنا في الأسكندرية مع اكتمال القمر في السماء.

مازال العاملين ينظرون بذهول ولكنهم أفاقوا أخيرًا، أفاقوا على صوت العواء الكبير الذي أطلقه الوحش – المذؤوب – وسمعه رواد المطعم في الصالة الكبيرة ثم انقض على أقرب الأشخاص إليه، هنا خرج المذؤوب الثاني من الغرفة ليحصد حقه في تلك الوليمة، هنا فقط أطلق الباقين صرخات الرعب والفزع وهم يحاولون الاندفاع والهروب عبر صالة المطعم ولكن ليس هناك وقت فالسرعة والقوة هما الفارق في تلك اللحظات المخيفة فقبل أن يقترب أحدهم من الباب أنغرست أنياب الوحشان في الأعناق والصدور وانتزعت المخالب القلوب والأشلاء البشرية من مكانها ثم يبدأ التحول في ثواني وينضم المذؤوب الجديد إلى رفاقه لينال اللحم الطازج والدماء الدافئة التي ملأت الأواني ولطخت الجدران.

كانت مذبحة شيطانية وضعها إنسان ينافس الشياطين في شرهم، وعلي ضوء ذلك غرس أحد المذؤوبين يده في ظهر عامل النظافة فخرجت من صدره وهي ممسكة بجزء كبير من أحشائه، وآخر يفصل رأس شيف «الشاورما» عن جسده، أنه عزاؤهم الوحيد هؤلاء التي تنفصل أجسادهم عن بعضها لن يتحولون لشيء لأنه لم يتبقَ منهم شيء.

وفوق إحدى الطاولات الكبيرة في المطبخ وقف مستذئبان يتشاجران حول جثة أمسك كلا منهما بها بأنيابه الكبيرة وكل منهما يطلق زمجرة وحشية مخيفة في وجه الآخر حتى انفصلت الجثة إلى نصفين وتساقطت أحشاؤها في مشهد مقزز، وفي داخل صالة المطعم كانت العيون كلها متعلقة بباب المطبخ حتى «صلاح المنشاوي» نفسه والذي تجمدت يداه حول نوتة الحساب التي وضعها لأحد الزبائن لتحصيل نقوده، الجميع خفق قلبه بين ضلوعه وأذنهم ترهف السمع لتلك الأصوات المخيفة والأفواه التي تواصل المضغ بقوة كأنها ألآت تكسير المعادن، الكل خائف، الكل مرعوب، والكل يتساءل، منهم من وقف في حركة غريزية ينظر للباب الذي من المتوقع أن يدفعه شيئًا ما في أي لحظة فهذه الأصوات والصرخات التي خرست منذ دقيقتين تقريبًا جعلت الجميع في حالة ذهول، هذا أكثر ما يتحمله إنسان، رعب حقيقي يوقف القلوب عن عملها، هذا أكثر ما يتحمله السيد «محمد لطفي» مريض القلب المسكين، العيون تترقب في شغف، القلوب تدق سريعًا كمكينات المصانع.

فجأة ظهر ما يخشاه الجميع كخشيتهم من المجهول، الدماء تسيل بغزارة من أسفل باب المطبخ الذي تحول لجيش من المستذئبين وبقايا جثث بشرية.

هنا انطلقت صرخة زوجة سكرتير المحافظ وتبعها الجميع حتى الرجال منهم الذين صاحوا في رعب وهم يندفعون نحو باب المطعم ولكنهم لم يجدوا الوقت الكافي للهرب، ففي تلك اللحظة انطلق أكثر من عشر مذئوبين لتلتهم اللحم الطازج هنا وهناك وتأكل الأعناق وتحطم الصدور وتنزع القلوب من مكانها وساد الهرج والمرج داخل المطعم الكبير في المول التجاري الشهير.

تناثرت الدماء في كل مكان واقترب أحد المذؤبين من السيد «محمد لطفي» الذي لم يتحمل ما تراه عيناه فسقط صريعا في مكانه بعدما توقف قلبه تماما بينما حاولت زوجته الهروب من باب المطعم ولكنها سقطت وسط زحام المندفعين لتلطمها مخالب أحد المستذئبين فتنزع جزء كبير من عنقها ويتطاير العقد الذهبي الثمين في الهواء ليسقط فوق ظهر مذئوب آخر كان يجثو وهو ينهش في أحشاء «حسن» المقاول الذي طارت رأسه من فوق جسده لتتخبطها أرجل المفزوعين في المكان الذي تحول لجحيم دموي بشع. وفي أحد أركان المطعم صرخ «صلاح المنشاوي» في هستريا جنونية وأحد المذؤوبين يقترب منه:

«ابتعد عني ... لا تقتلني ... ابتعد عني»

كان هذا المذؤوب هو زعيم هذا القطيع والأول من نوعه كان «باسم» الذي حوله صديقه إلى مستذئب باللعنة الشيطانية.

فجأة لطم المذؤوب مدير المطعم وكأنه يلاعبه فساد دوار عنيف في رأسه وأغرقت دماء وجهه بذلته الباهظة الثمن فتحرك بلا وعي وهو يستند على الجدار حتى سقط أرضًا على ظهره وبرز كرشه الكبير فوقه ورأته عيون بعض المستذئبين فتجمع خمسة مستذئبين أخرى مع زعيمهم وانقضت على الرجل بوحشية كبيرة.

انقضَّ الزعيم على عنقه بقسوة بينما أمسك الآخرون بأطرافه وهم يغرسون فيها أنيابهم ومخالبهم التي ملأتها الدماء، كلا منهم يجذب بعنف، وضاعت صرخة «صلاح المنشاوي» ذو الصوت الغليظ الجوهري مع زمجرة شريرة يطلقها المستذئبون الخمسة إلى أن انفصلت جثة الرجل إلى أجزاء وتناثرت أشلائه في مشهد بشع للغاية بينما الدماء لطخت الطاولات والجدران.

دماء، أشلاء بشرية، ذئاب تعوي و...

وتحول المكان لجحيم دموي كبير على ضوء القمر الفضي في الأسكندرية.

●●●

# الذئاب

جلس «مراد» بهدوء على إحدى المقاعد ذات الكسوة القطنية في صالة المنزل وفي تلك اللحظة كان أشبه بموميـاء فرعونية فعيناه لا تتحرك ولا تنظر لشيء محدد أمامه، كان كمن ينظر للفراغ ويعتصر الغضب كل خلية في جسده كأسد جائع يفترس ضحية بريئة بلا رحمة أوهوادة، جسده ساكن كالحجر لو رأيته حسبته تمثال صخري لكن لو دنوت منه ستسمع أذناك دقات قلبه السريعة وتري عيناك قطرات العرق التي تجمعت على جبينه رغم برودة المناخ في تلك الليلة، لقد فعلها، لقد استخدم السحر الأسود، لقد حول صديقه إلى مسخ مخيف لينتقم من ذلك الوغد.

ولكن ما هذا الانتقام القاسي؟

كيف يفعل إنسان عاقل هذا الفعل الخبيث الشنيع؟

لقد هيأت له الشياطين طريقه ببراعة ممهدة وبشكل احترافي رسمت الخطة في عقله وأعطته سببًا يريح ضميره قليلاً من عذاب التأنيب، سوف يجد طريقة لكسر اللعنة في ذلك الكتاب المخيف، نعم هكذا خُيل إليه عقله دون وعي ولكنه يريد أن يعرف ماذا يحدث الآن في ذلك المطعم؟

لقد رسم عقله مشهداً لمستذئب ينهش في جسد صلاح المنشاوي وكان على حق، وفي تلك اللحظة وفي الطابق الأول تحت سطح الأرض داخل المركز التجاري الشهير – وهو الطابق المخصص للفود كورت – تحرك عامل الكهرباء عائداً من دورة المياه إلى غرفته الصغيرة في نهاية إحدى الممرات الداخلية للمركز التجاري الكبير والتي بها لوحة المفاتيح الألكترونية المسئولة عن كهرباء المبني بأكمله، كان كهلاً في العقد الخامس من العمر ولكنه ذات خبرة كبيرة في عمله ولا يمكن الإستغناء عنه.

فجأة سمع صوت زمجرة من خلفه فإستدار سريعًا وارتفع حاجباه بفزع وهو يرى ذلك الكائن المخيف أمامه فتراجع ببطء وهو غير قادر على النطق تمامًا من أثر الصدمة، كان يريد أن ينهي عمله سريعًا حتى يعود لمنزله ليحتفل مع حفيده ذات الثلاث سنوات بعيد ميلاده وقد أحضر له هدية صغيرة من محل الألعاب في الطابق الثاني داخل المبني لكن المسكين لن يرى حفيده ثانية، بل لن يرى زوجته ولا عائلته أيضًا.

قفز المذؤوب عليه ونهشت مخالبه صدر الرجل بوحشية وهو يسقط فوق الأخير الذي أطلق صرخة مكتومة من الألم فارق بعدها الحياة، ولم يتركه الوحش فغرس أنيابه في عنقه ورفعه عاليًا بمخالبه ليقذف به في الحائط فطار جسد الرجل

كورقة الشجر رغم بدانته واصطدم بلوحة الكهرباء ليضرب بظهره إحدى الأزرار الكبيرة البارزة والمسئولة عن البوابات الألكترونية للمركز التجاري فبدأت البوابات كلها في الانغلاق رويدًا رويدًا وسط دهشة الجميع من العاملين والرواد، وعندما بدأ المذؤوب إلتهام جسد الرجل كالمعتاد كانت البوابات قد أغلقت نهائيًّا لينفرد المستذئبون بلقاء مع فريستهم وجهًا لوجه داخل المركز التجاري إلى أصبح شبيهًا بمصيدة الفئران.

●●●

تجادل الصحفي «حسين سامي» مع البائعة في محل العطور حول سعر زجاجة العطر التي اختارها كهدية لزوجته عند عودته للمنزل ورغم الأسلوب المهذب تمامًا للبائعة إلا أن الرجل كان يتحدث بعصبية شديدة وبدا جسده الممتلئ كطبق من حلوي الجلي وهو يهتز من فرط عصبيته، كان «حسين « قصير القامة قليلاً ذو كرش كبير يناسب جسده البدين، وله وجه عريض ذو بشرة بيضاء وعينان سودواتان أسفلها أنف معقوف.

فجأة وضعت يدًا ما على كتفه الأيسر فالتفت ليرى صاحبها ثم ابتسم في فرح مردفًا:

«أدهم هههه كيف حالك يا صديقي؟»

ابتسم «أدهم» الذي صافحه بحرارة وهو يقول:

«كيف حالك يا حسين؟ أرى أنك لم تتغير فأنت دائمًا شخص عصبي»

«أنت تعرف يا «أدهم» أنني لا أحب التفاهات ولا ثرثرة النساء»

نظرت له الفتاة البائعة في غضب بينما تركها الرجل دون أن يعتذر لها عن عدم شرائه لزجاجة العطر بعد هذا الوقت الذي ضيعه في النقاش معها حول سعر الزجاجة وخرج وهو يصطحب «أدهم» وقد اندمجا معًا في الحوار حول حياة كل منهما والتطورات الأخيرة في الساحة السياسية، صار الاثنان ثم جلسا في أحد الكافيهات داخل المركز التجاري.

كان مبني كبير بحق فهو مكون من ست طوابق ثلاثة منهم تحت سطح الأرض منهما اثنان لجراج السيارات بينما الأول فيهم لمطاعم الوجبات الصغيرة وبعض الكافيهات الشهيرة، أما الطوابق الثلاثة الأخرى – فوق سطح الأرض – فالأول والثاني للمتاجر السياحية من الملابس والأحذية وفروع لشركات الاتصالات المعروفة ومتاجر للأثاث المنزلي بينما الطابق الأخير مخصص للسينما التي

تشمل معظم مساحته وبجوارها متاجر صغيرة للوجبات والآيس كريم، والمبني به ممرات كثيرة متداخلة ومتفرعة تربطه مع مبني الفندق الشهير الفور سيزون الذي يطل على كورنيش الأسكندرية ومبني الوحدات السكنية الفاخرة ليشكلا جميعًا تحفة معمارية مجمعة على شواطئ الأسكندرية.

«ما أخبار عملك يا حسين؟»

نطق «أدهم» بالسؤال فأجاب صديقه قائلاً بهدوء:

«الحمد لله يا أدهم مستقر مع مجلة عربية في دبي أكتب مقالاتي وأرسلها عبر الإيميل وأنتظر تحويل راتبي كل أول شهر»

في ذلك الوقت وبينما كان الاثنان يتحدثان في الطابق الثاني العلوي في المول الشهير كانت الذئاب البشرية قد انتشرت في الطابق الأرضي – الفود كورت – بعدما خرجت من المطعم وظلت تقتل وتفصل الرؤوس والأعناق وسط صرخات مكتومة أو لم تكتمل، برك الدماء التي ملأت الأرضيات الرخامية أثارت جنون المذؤوبين فجعلتهم أكثر وحشية لكنهم لم يتحركوا للأسفل بل تحركوا للأعلى نحو الأصوات التي تأتي من رواد المركز التجاري في الطوابق العليا منه.

كانت تشتم رائحة البشر، ربما رائحة العرق أو عطور النساء الفائحة، المهم أنها تحركت وبسرعة جنونية فمنهم من قفز فوق السلالم الكهربائية ومنهم من تسلق الجدران وسوار السلالم مندفعين نحو البشر، نحو الفرائس الطازجة.

قفزت الذئاب على أول شخص رأوه، أنه عامل في أحد متاجر الملابس في المكان ولم يصدق الشاب ما تراه عيناه ولكن ليس هناك وقت للتصديق أو عدم التصديق فقد التهمه المذؤوبين في أقل من دقيقة بل في جزء من الدقيقة. انتشروا في الطابق الاول وعلت صرخات الخوف والفزع في المركز التجاري وسمعها كل الرواد تقريبًا، كانت الذئاب البشرية تقتل وتبعثر الأشلاء في بشاعة، ثم يبدأ التحول

أصبح هناك جيش من المذؤبين، من يصدق هذا؟ هذا الرعب فقط نشاهده في أفلام الرعب الأمريكية، ولكنه حدث هنا في الأسكندرية وعلى مرآى ومسمع العاملين والرواد الذين لم يتبقَ منهم في الطابق الأول إلا القليل الذين استطاعوا الإختباء داخل المتاجر والممرات الصغيرة الضيقة بعد إغلاق الأبواب عليهم، يا إلهي، اللون الأحمر يطغي على لون الجدران والأرضيات.

يتحرك أحد الذئاب وهو يمسك بذراع سيدة مسنة أتت لتدفع فاتورة هاتفها الشهرية، لكن هذا قبل أن تفاجأ بالوحش الذي انقضَّ عليها ليفصل جسدها نصفين، وها هو الآخر يبعثر في أحشاء تلميذ الثانوية الذي كان يحتفل بعيد ميلاده مع أصدقائه الستة، الكثير تحول إلى جثث مبعثرة تسيل منها الدماء.

في الطابق الثاني تحرك الرائد «أدهم» وصديقه الصحفي بعصبية متجهين نحو السلم الكهربائي إلى الطابق التي انتشرت فيه الصرخات وصوت العواء المخيف، تحرك الرائد وهو يمسك بمسدسه ولكنه فوجئ بمستذئب يقفز أمامه، ليس ذئب في حجمه الطبيعي لكنه في حجم الإنسان.

وقف الاثنان ينظران بذهول إلى هذا الوحش لكن عقل رجل الأمن أفاق سريعًا واستوعب الخطر قبل انقضاضة الوحش بثواني قليلة فأطلق ثلاثة رصاصات عليه في صدره لكن الوحش تراجع قليلاً ونزفت الدماء منه ثم حاول الإنقاض مرة أخرى وكأنه يرتدي درعًا واقيًا على صدره، هنا صوب «أدهم» مسدسه إلى رأسه وأطلق النيران فسقط المذؤوب أمامهما جثة هامدة.

وفي تلك اللحظة انطلقت صرخة كبيرة من الفتاة التي كانت تقف بالقرب منهما وهي تري ذلك المشهد المرعب وعلى أثرها ساد الهرج والمرج وتعالت الصرخات في الطابق الثاني ونظرت عيون الرواد من الطابق الأخير – السينما – وهي تتساءل في خوف عن السبب:

«ما هذا يا أدهم؟»

تساءل الصحفي في خوف وفزع امتزجا بكيانه فأجاب الرجل الذي لم يمنع الإرتجافة الكبيرة من احتلال جسده:

«لا أعلم يا حسين ... لا أعلم ما هذا؟»

«ربما يكون هذا شخصًا متنكر لسبب ما وقد قتلته»

نظر له الرائد بحركة حادة كمن أصابته صاعقة أو صدمة كبيرة، ربما هو على حق، ربما قتل شخصًا ما بالخطأ، يا إلهي ما الذي فعلته – تساءل الرجل في نفسه – اقترب بهدوء من الجثة ذات الشعر الكثيف والتي سال لعابها بغزارة كصنبور مياه صدأ ثم انحني بحذر ومد يده إلى وجه الوحش البشع ولكن قبل أن يلمسه قفز ذئب آخر فجأة على السلم الكهربائي ونظر نحوه مطلقًا زمجرة غضب مخيفة وهو يرى قرينه لا يتحرك فتراجع الصحفي وقام الرائد «أدهم» سريعًا مشهرًا سلاحه في وجه المذؤوب هاتفًا لصديقه:

«هل تأكدت الآن أنه حقيقي يا حسين؟»

هز الآخر رأسه في بلاهة وهو يتراجع بحذر في حين أطلق «أدهم» رصاصاته الستة من الخزانة الثانية المتبقية معه في رأس المذؤوب الثاني.

وبات من الواضح أن تلك الليلة لن تكون هينة أبدًا.

●●●

قلب «مراد» صفحات الكتاب الأسود المخيف وعيناه تغوصان في سطوره كدرافيل البحر فتدنو لأسفل الصفحات ثم تقفز لأعلى في صفحات أخرى بعصبية كبيرة، أنه يريد كسر اللعنة، يبحث عن الحل السحري ليعيد كل شيء إلى وضعه الأول، لا يهم الآن ماذا حدث هناك؟ لكنه استعاد بعضًا من وعيه ويريد استعادة صديقه أيضًا.

مر وقت طويل وهو يجوب الصفحات ولكن لاشيء، زاد غضبه بعدما رأى الصفحة المقطوعة من الكتاب والتي تلي صفحة التعويذة التي قرأها على صورة صديقه، هنا تذكر مقدمة الكتاب – الفهرس – ربما وجد ما يساعده. عاد للصفحة الأولي وأخذ يقرأ عناوين الفصول المكتوبة بالسريانية ثم توقف عند عنوان ما ونظر إلى رقم الصفحة ثم ذهب إليها،

أخـذ ينظـر للرسـومات المخيفـة فيهـا ويقـرأ مـا كُتـب بجوارهـا وارتسـمت علـى وجهـه ابتسـامة طمأنتـه قليـلاً، لقـد وجـد الحـل، سـيقوم بكسـر اللعنـة، أو هكـذا خيـل لعقلـه المريـض.

وضـع الكتـاب بجـواره ثـم جلس أرضًـا وأخـذ يمسـح مـا خطـه علـى أرضيـة الصالـة الصغيـرة منـذ وقـت ليـس بكثيـر ثـم بـدأ برسـم طقـوس أخـرى ووضـع شـمعة واحـدة في منتصـف الرسـم الشـيطاني ثـم أشـعلها بعدمـا أطفـأ الإضـاءة وأشـعل بجوارهـا عيـدان مـن البخـور

وبـدأ في قـراءة الطلاسـم الشـيطانية ولكـن حـدث مـا لـم يكـن في الحسـبان لقـد انقلـب السـحر علـى السـاحر فجـأة خرجـت أبخـرة سـوداء مـن تلـك الرسـومات البشـعة تشـبه مـوج البحـر وأمسـكت بجسـد «مـراد» وتحـول شـكلها لتبـدوا كثعابـين صغيـرة تتحـرك سـريعًا فدخلـت في أنفـه وفمـه وعينـاه وهـو يضـرب الهـواء بيـده عشـوائيًّا محـاولاً طلـب الإسـتغاثة ممـا يشـعر بـه في تلـك اللحظـة، ولكـن مـا مـن مغيـث، وشـعر الشـاب بإختنـاق كبيـر في صـدره، لـم يعـد يسـتطع استنشـاق الهـواء إلـى صـدره نهائيًّـا فسـقط «مـراد» أرضـا وقـد أصبـح منظـره مرعبًـا بحـق، تحـول لـون جسـده إلـى الأزرق الداكـن وظهـرت عـروق جسـده بشـكل بشـع وتجوفـت عينـاه وحـل مكانهمـا سـواد مخيـف كأنهـا الفضـاء السـرمدي بينمـا سـالت

الدماء من أذنيه وأنفه وفمه الذي اتسع عن آخره بشكل غير طبيعي لقد نال عقابه، فالجزاء دائمًا من جنس العمل ولقد كان له نصيب من لعنات تلك الليلة الرهيبة التي بدأت للتو.

●●●

ركض «أدهم» وصديقه الصحفي في الطابق الثاني داخل المركز التجاري الشهير بينما تبعهما مجموعة من المذؤوبين وسط صرخات النساء واندفاع الرجال وتخبط الجميع ببعضها وسط صرخات لا تنتهي، صرخات علت لعنان السماء، كابوس مرعب «هذا كابوس يا أدهم أليس كذلك؟»

نطقها «حسين» وهو يركض بجوار صديقه فأجابه الآخر وهو يلهث سريعًا:

«بل أكبر من الكابوس يا رجل أنه جحيم والعياذ بالله، جحيم حقيقي»

رأى بابًا لإحدى الممرات الداخلية فأشار للصحفي الذي سبقه سريعًا إليه رغم بدانته من شدة خوفه فتبعه وأغلق الباب الخشبي ليصتطدم به ثلاثة مستذئبين ظلوا يضربون الباب بقوة جبارة فتحطم جزءًا صغيرًا منه وكان صوت زمجرتهم كفيلاً بتسبب الموت لهما، وبالطبع لن يتحمل الباب الصغير كل هذه الضربات عليه فتهاوي أمامهم ودخل المستذئبين الممر لكنهم لم

يجدوا شيئًا أطلقوا جامح غضبهم في زمجرات وحشية وعواء مخيف ثم انطلقوا مبتعدين، الآن ينطلقون لينضموا إلى رفاقهم في حفلة العشاء البشرية وفي داخل الممر ومن حجرة صغيرة لا تتعدى مساحتها المتران ونصف تزاحمت فيها مجموعة من طفايات الحرائق وقف الرائد «أدهم» بجوار «حسين» الذي حاول أن يتحدث بصوت خفيض فوضع الآخر يده على فمه وهو يشير إليه بالصمت،

فهم «حسين» أن هناك خطرًا قريب وبالفعل حدث ذلك فها هو أحد المستذئبين يسير ببطء على قدميه الخلفيتان الطويلة ويستند بيده على الأرض ورأسه يتنظر يمينًا ويسارًا بحثًا عن لحم طازج ودماء دافئة، لقد رآه الصحفي، رأى جزء منه عبر الفتحات الصغيرة لباب الحجرة، كان هذا الممر يختلف عن الأخرين فهو قصير ينتهي بحائط يسده. ولم يظل هذا المذؤوب كثيرًا في ذلك الممر الصغير أذ انضم إلى رفاقه بالخارج.

بعد دقائق كثيرة فتح «أدهم» الباب بهدوء حذر ونظر منه ليجد الممر فارغًا فأشار لصديقه بالخروج ففعل.

«سوف أتصل بأدارتي ليرسلوا سيارات الشرطة والأمن المركزي فورًا، لابد من تدخل القوات الخاصة سريعًا للقضاء على هذه المسوخ في الحال»

نطقها الرائد بهدوء فهز «حسين» رأسه بعصبية موافقا أياه وحاول الرجل الاتصال لكن الإشارة اللاسلكية في الممر كانت ضعيفة جدًا ولا توجد تغطية لها فنظر لصديقه قائلاً:

«لابد أن نخرج من هنا لكي أجد أشارة اللازمة للإتصال»

«لا مستحيل يا أدهم لن أبرح مكاني قط»

«حسنا فلتنتظر هنا أذا»

تعلق الرجل في ذراعه صارخًا:

«لا لا تتركني أرجوك يا أدهم لا تتركني»

«أخفض صوتك يا رجل ستثير انتباههم لمكاننا»

كاد الرجل يبكي وهو يقول مترجيا إياه:

«لا تذهب يا رجل ستلتهمك الذئاب أو تجعلك قطع صغيرة من لحم التونة»

أمسكه أدهم من كتفيه ناظرًا في عينيه قائلاً:

«لابد أن أبلغ السلطات يارجل، أنا لا أعلم ما هذا؟ وكيف حدث؟ لكن يجب وقف هؤلاء الوحوش والتخلص منهم، يجب أن نمنعهم من الخروج خارج المبني، سيموت الكثير إذا خرجوا يا رجل هل تفهم؟ الكثير»

كأن كلماته كانت لها تأثير السحر عليه فجعلت الصحفي يتناسى خوفه ويدرك مدى خطورة الوضع الراهن، ستكون كارثة، ستتحول المدينة كلها إلى مستذئبين، لا يجب منعهم بأي طريقة وبأي ثمن.

●●●

تجمع الكثير من رواد المركز التجاري أمام البوابات الإلكترونية المغلقة وهم يتساءلون عن السبب، كان أكثرهم من الشباب الذين قرروا الاستمتاع بليلة الجمعة قبل أن يبدأ كل منهم أسبوعًا آخر في عناء الدراسة، أمطار خفيفة تساقطت فوق رؤوسهم وانزلقت بعضها على وجوههم بينما عيونهم تبحث عن ضوء القمر الفضي الذي اختفى خلف السحب الكبيرة التي أتت من فوق الأمواج المتلاطمة مع الصخور كأنها سفن حربية أستقرت على إحدى شواطئ العدو أستعدادا لشن قذائفها المميتة على مدنه المليئة بالسكان.

وكعادة البعض من الشباب الذي يحب مشاركة كل حدث جديد على مواقع التواصل الاجتماعي فقد قام البعض منهم بتدوين بعض المنشورات على صفحاته الاجتماعية وذكر بالطبع حادثة إغلاق أبواب المركز التجاري الشهير لأول مرة في تاريخه ومنذ عمله قبل سنوات مؤكدًا ذلك الخبر بصورة تم رفعها

للأبواب المغلقة، وفي هذه الاثناء كان رئيس مجلس إدارة المركز التجاري يتصفح بعض الأخبار على إحدى الصفحات الأخبارية على موقع الفيسبوك وإذا به يفاجأ بخبر أغلاق المركز التجاري فقام على الفور بالاتصال برؤساء الإدارات لمعرفة السبب لكنه تفاجأ أيضًا بجهلهم بهذه الحادثة، هنا يقرر الرجل الخمسيني من العمر أن يذهب بنفسه في هذه الساعة لمعرفة ما يجري في منشأته التجارية، وأثناء قيادته لسيارته في طريقه إلى منطقة سان ستيفانو أجري بعض المكالمات الهاتفية بأشخاص داخل المركز التجاري لكن جميعها لم يتم الرد أو كانت الإجابة برسالة صوتية مسجلة تفيد بإغلاق الهاتف مما زاد من شكوكه وخوفه أن تكون هذه عملية سطو كبيرة من عصابة ما.

وفي تلك اللحظة وداخل إحدى الغرف الإدارية داخل المركز التجاري الكبير اختبأ شاب في الثلاثينات من عمره خلف مكتبه وقد لطخت الدماء ملابسه وبلل العرق الغزير وجهه ووقميصه القطني، لقد كان خائفًا بل مرعوبًا من هذه الكائنات السوداء البشعة التي ظهرت فجأة وأخذت تنهش الأجساد في كل مكان بوحشية، أنه لن ينسى هذه الليلة قط – هذا إن خرج حيًّا من هنا –وخاصة زملائه الذين ماتوا أمام أعينه، ثلاثة شباب وفتاة، الفتاة التي دوت صرخاتها في أذنيه وأسمعت الدنيا كلها

وهـو مختبـئ لـم يسـتطع أن يدافـع عنهـا في تلـك اللحظـات التـي نهشـت أنيـاب بشـعة جسـدها النحيـل، صرخـات الإسـتغاثة إلـى أخرسـها أحـد المسـتذئبين وهـو يغـرس أنيابـه البشـعة في عنـق الفتـاة وينتـزع نصـف عروقهـا مـع حنجرتهـا الصغيـرة.

فجـأة دخـل أحـد الوحـوش الغرفـة وبحـث بعينيـه في كل مـكان ثـم تركـزت عينـاه علـى المكتـب الخشـبي الـذي يختبـئ خلفـه الشـاب المرعـوب، وتحـرك المـذؤوب والشـدق يتسـاقط مـن أنيابـه، صـوت مخالبـه وهـي تحتـك بـالأرض لتصنـع ذلـك الأزيـر البشـع جعلـت قشـعريرة بـاردة تسـري في جسـد الشـاب المسـكين، أنـه يقتـرب منـه، صـوت زمجرتـه يتعالـى شـيئًا فشـيئًا، لقـد وجـد فريسـة أخـرى تشـبع غريزتـه الحيوانيـة.

هنـا أغلـق الشـاب عينيـه وهـو يجلـس القرفصـاء خلـف مكتبـه وبـدأ بنطـق الشـهادتين بصـوت خفيـض، الوحـش يقتـرب بينمـا تسـاقطت قطـرة عـرق مـن جبـين الشـاب المرعـوب علـى السـجادة الكبيـرة التـي تفتـرش الأرض والتـي بللتهـا الدمـاء التـي سـالت عليهـا مـن جـراء هتـك الأجسـاد بوحشـية.

قفـز المـذؤوب فجـأة فـوق المكتـب والتقـط قطعـة مـن فخـذ بشـرية كانـت ملقـاة فوقـه بعشـوائية بعـد أن جفـت دماؤهـا تقريبًـا، أمسـكها المسـتذئب بأنيابـه ثـم أسـتدار وقفـز مـرة أخـرى علـى الأرض متجهـا

نحو باب الغرفة، هنا تنفس الشاب الصعداء وهو يحمد الله ألف مرة على نجاته ولكن حدث ما لا يحمد عقباه ففي تلك اللحظة بالذات انطلق رنين الهاتف المحمول للشاب، أنها زوجته التي تريد سؤاله عن سبب تأخره بعدما أخبرها أنه ذاهب إلى العمل اليوم – رغم أنه يوم الجمعة والأجازة الرسمية – لتخليص بعض الأعمال المتأخرة والخاصة بحسابات إحدى إدارات المركز التجاري، لقد اختار هذا المحاسب أصعب توقيت للذهاب إلى عمله هو وزملائه الأربعة، آه لو كان قد قام بتأجيل هذه الأعمال في تلك الليلة لكان الآن يسهر مع زوجته أمام التلفاز أو ربما قد ذهب للإطمئنان على والدته المصابة بمرض السكري.

لكنه القدر.

انطلق الرنين فتوقف المستذئب فجأة قبل خروجه من باب الغرفة وبرقت عيناه ببريق مخيف للغاية ثم التفت للخلف بغته بينما اتسعت عيني الشاب من شدة الخوف وهو يلقي هاتفه بعيدًا مردفًا في رعب:

«لاااااااااا»

ولم يكن هناك مفر الآن قام الشاب من مكانه بحركة غريزية دون تفكير وركض نحو النافذة معتقدًا أنها ستكون

ملاذه الأخير، هنا ترك المستذئب قطعة اللحم البشرية تسقط من فمه وأطلق زمجرة وحشية كبيرة ثم ركض هو الآخر في اتجاه الفريسة الجديدة، وقفز الشاب نحو النافذة وقفز المستذئب نحو فريسته،

ولكن قفزة الأخير كانت أسرع فاصطدم بجسد الشاب ليرتطم الاثنان بالحائط ويسقطا أرضًا ثم وبسرعة البرق غرس الوحش مخالبه وأنيابه الكبيرة في جسد المحاسب المسكين وكأنه يعاقبه على هروبه منه.

لقد خرست صرخاته هو الآخر مثل الفتاة خرست نهائيًّا.

●●●

جلست فتاة في أواخر العشرينات بجانب والدتها وهي ترتدي ملابس سوداء وتستمع بكل خشوع للمقرأ الذي يتلو آيات القرآن الكريم، كانت تجلس داخل منزل كبير مكون من طابقين امتلأ بالنساء اللاتي جئنا لتقديم واجب العزاء، بينما في أسفل المنزل وفي طريق لا يتعدى عرضه السبعة أمتار كان سرادق العزاء فجلس الرجال بنفس الخشوع يستمعون باحترام كبير لآيات الذكر الحكيم.

أنها «ياسمين» خطيبة الرائد «أدهم» فتاة جميلة تمتلك وجه بيضاوي الشكل وبشرة بيضاء تتوسطها عينان واسعتان تشبهان عيون القطط، ولون حدقتيها الخضراوتين زادتا من جمالها، أسفلها أنف صغير يناسب طبيعة وجهها ولها شعر يشبه الحرير يصل لمنتصف ظهرها تقريبًا لكنها تفضل أن تشكله على هيئة كعكة كبيرة تداريه أسفل وشاح أسود يغطي ثلثي جسدها العلوي، لها قامة متوسطة وجسد ممتلئ نسبيًّا، فتاة حنونة القلب لا تؤذِ بشرًا كان، حتى لو كان مصدر إزعاج لها، ولا ينم هذا عن ضعف بل طبيعتها الطيبة التي خلقها الله عليها.

وعندما تعرفت على «أدهم» امتلك قلبها سريعًا فهو قوي الشخصية وطيب القلب أيضًا، حازم في كثير من الأمور وعطوف في أكبرها، ولم تعتبر «ياسمين» هذا تناقضًا أبدًا وإنما طبيعة شخصيته المتأثرة بعمله بالتأكيد ممزوجة بطيبة قلبه التي خلقه الله عليها، فكان شخصًا مناسبًا لطبيعتها، بل أنه امتلك كيانها بعد عدة أحاديث صغيرة دارت بينهما، شعرت معه أنه لن يكون زوجًا فقط بل أخًا وأبًا أيضًا.

في هذه الاثناء همست الفتاة لوالدتها قائلة بعفوية:

«متي سنغادر يا أمي؟ أريد الأطمئنان على أدهم»

رمقتها الأم بنظرة نارية فأحمر وجه الفتاة وأشاحت بوجهها في الأرض، بعد حوالي نصف الساعة تقريبًا انتهى العزاء فقامت الأم مصطحبة ابنتها ومغادرة المكان مع زوجها في سيارة خاصة بيضاء اللون، هنا نظرت الأم لابنتها وقالت معاتبة أياها:

«ألن تكفي عن أفعالك الصيبانية هذه؟ ألا تستطيعين الانتظار حتى الانتهاء من واجب العزاء لكي تطمئني على خطيبك؟»

نظرت الفتاة لها قليلاً ثم أشاحت بوجهها بعيدًا فقال الأب لزوجته:

«رفقًا بابنتك يا أم ياسمين فليس لنا غيرها ولقد جاء من سيأخذها منا أخيرًا»

زفرت الأم في ضيق وهي ترمق ابنتها بنظر تنم عن غضب جراء موقفها الطفولي في العزاء بينما ارتاحت الفتاة قليلة لمساندة والدها لها.

كانت فتاة جميلة هادئة الطباع لها ابتسامة رائعة تسرق القلوب فبدت كملكة جمال تتربع على عرشها، لقد انهت «ياسمين» دراستها الجامعية في كلية التربية جامعة الإسكندرية ولم يشأ والدها أن تعمل فجعل المنزل ملاذًا لها، وتقدم لخطبتها

الكثيرين حتى من أساتذتها الجامعيين لكنها كانت ترفض بحجج لا قيمة لها حتى جاء «أدهم» لخطبتها، لقد وافقت عليه، ليس لمنصبه الكبير لكن قد استشعرت فيه مواصفات الرجل المناسب لها فهو حنون القلب وذات شخصية قوية في نفس الوقت، قليل الحديث مما زاد من هيبته، ورغم حديثهما القليل في الهاتف إلا أنها بدأت تشتاق لهذه الكلمات القليلة منه.

وصلا لمنزل العائلة في إحدى ضواحي الإسماعلية وصعد الجميع للطابق الثالث وعقارب الساعة تقترب من منتصف الليل وبعد وقت طويل قطعوه في الطريق دخلت «ياسمين» حجرتها وقبل أن تغير ملابسها فكرت في الإطمئنان على زوجها المستقبلي، لكن أجابها الصوت الآلي ليخبرها بإغلاق الهاتف فتركته وذهبت للاغتسال.

في ذلك الوقت كان «أدهم» يسير ببطء حذر نحو الباب الكبير ذو الدرفتين والمؤدي إلى داخل الطابق نفسه – في الصالة الرئيسية – وأمسك إحدى الدرفتين وجذبها ببطء حتى لا تحدث الزئير المعروف ونظر بعينيه ليرى أحد المستذئبين ينهش بجثة عامل النظافة المسكين وبجوارها جثة لأحد أفراد الأمن، حاول السيطرة على نفسه وهو يرى هذا المشهد المقزز لأنياب تقطع صدر العامل وتخرج قلبه لتأكله ثم تنهش منطقة

البطن وتخرج أحشاء كثيرة تقطعها بقسوة وهي تطلق زمجرتها المعهودة.

كان «أدهم» يريد أن يخرج من الممر قليلاً حتى يستطيع إرسال رسالة استغاثة ثم يعود مرة أخرى إلى صديقه ويفكر في طريقة للخروج من هنا مهمة صغيرة، لكنها مستحيلة.

نظر إلى الناحية الأخرى فلم يجد مستذئبين، لعلها انتشرت في الممرات الجانبية للطابق فبالطبع لن يشترك مع هذا الحيوان في قتال ما، إنه ليس سوبرمان لكي يلتحم مع كائن بهذا الحجم وهذا الشكل المرعب لكن هناك فكرة ما، هناك في منتصف صالة هذا الطابق توجد اللوحة الألكترونية والتي تحوي خريطة للمركز التجاري بأكمله ومثبتة على قاعدة حديدية كبيرة رباعية الشكل فهو مكان مناسب للإختباء في حالة أنه لايوجد مستذئب في الجهة المقابلة له – التي سيجلس فيها – الآن لم يتبقَ غير التنفيذ، بدأ التحرك ببطء شديد وعيناه متعلقة بالمستذئب الذي يوليه ظهره أنفاس «أدهم» كانت بطيئة كموج بحيرة ساكنة لا تتحرك إلا عندما يحرك سطحها تيار هواء شديد، ثلاثة أمتار تفصله عن اللوحة المعدنية الإلكترونية، طارت قطعة من أحشاء عامل النظافة أثناء جذب المذؤوب لها لتلتصق بسقف الطابق لثواني قليلة ثم تسقط أرضًا مرة أخرى.

فجأة توقف المذؤوب عن المضغ ونظرت عيناه للأمام وكأنه أستشعر حركة ما، هنا توقف «أدهم» أيضا عن الحركة وتعلقت عيناه بظهر الكائن المتوحش وخيل إليه أن الزمن توقف أيضًا في تلك اللحظات العصيبة، خمس ثواني مرت كخمس ساعات على رجل أمن الدولة وتجمعت بعض قطرات العرق على جبينه وقلبه يكاد ينفجر بين ضلوعه من التوتر والخوف بينما أنفاسه بدت ثقيلة كالحجر، في عمله أعتاد تحمل الصعاب ولكن هذه اللحظات هي المستحيلات بعينها، توقع أن يلتفت إليه المستذئب في أي لحظة وبالطبع ستكون النهاية التي لن تختلف كثيرًا عن نهاية عامل النظافة المسكين، لكن لم يحدث ذلك.

ولم يلتفت الكائن خلفه بل عاد في مضغ أحشاء عامل النظافة، هنا واصل الرجل تحركه وهو يتنفس الصعداء – بصوت منخفض بالطبع – وجلس خلف اللوحة الإلكترونية ثم نظر لهاتفه الذي قاربت بطاريته على الانتهاء، بسرعة البرق بدأ في كتابة رسالة من عدة أسطر ثم حدد رقم أحد زملائه في الأدارة الأمنية و... وأرسل رسالته

«جار إرسال الرسالة»

تلك الجملة التي ظهرت على شاشة هاتفه وعيناه متعلقة بها وقد استشعر بعض الراحة عندما وصل لهذا الجزء من تلك

الليلة، الليلة الرهيبة، أخيرًا ظهرت الجملة التي كان ينتظرها والتي تفيد بأنه تم إرسال رسالته.

فجأة تساقط سائل ما على كتفه الأيمن فحرك رأسه نحوه ومد أصابعه يتحسس هذا المخيط اللزج الممزوج بالدماء ثم رفع رأسه لأعلى ليرى أقبح وجه يمكن أن يراه إنسان في حياته، أنه المستذئب، وقد وقف فوق اللوحة الإلكترونية ينظر إليه بعيون صفراء مخيفة، يبدو أنها النهاية التي تخيلها منذ قليل نهاية عامل النظافة.

●●●

# الشر

يمتد شارع – سوريا – الشهير في الإسكندرية من محطة ترام رشدي وحتى طريق الكورنيش، وهناك في منتصفه تقريبًا وفوق إحدى محلات «مترو» الشهيرة أيضًا وتحديدًا في الطابق الخامس دخلت «سلوي سمير» زوجة الصحفي «حسين» إلى المطبخ لتحضير مجموعة من الحلوى استعدادًا لإستقبال الضيوف القادمون في خلال ساعات للإحتفال بعيد ميلادها الخامس والثلاثين، ووقفت تصنع العجين الذي ستصنع منه التورتة بعدما جاءت بعدة طرق لصنعها من الإنترنت.

وبينما هي كذلك تذكرت «حسين» زوجها الرجل البدين طيب القلب عصبي المزاج، لقد جمعتهما قصة حب رائعة أيام الجامعة وتبعها عملهما معًا في إحدى القنوات الفضائية لفترة وجيزة قررًا تركها بعد الزواج وبعد أن جاء عرض لزوجها من إحدى المجلات العربية الشهيرة، لقد أحبته «سلوى»

بل عشقته لحد الجنون فهو طيب القلب بشكل كبير وحنون رغم عصبيته الزائدة ورغم أنهما لم يرزقا بأطفال حتى الآن إلا أنها تشعر بأنه هو كل شيء بالنسبة لها، فهو الأب والأبن والأخ والزوج والصديق وكل شيء.

تنهدت ببطء وهي تفيق من أحلام اليقظة ونظرت إلى ساعة الحائط بجوارها ثم عادت تكمل صنع الحلوي.

●●●

في شارع «النبي دانيال» المؤدي إلى محطة قطار الأسكندرية وداخل واحدة من المباني المتوسطة الحجم والإرتفاع والتي يخشى الناس الاقتراب منها والتابعة لجهاز الأمن الوطني تحرك رجلا في أواخر الثلاثينات ممسكًا إحدى الملفات ذات الغلاف الأخضر والذي كتب عليه

«سري جدًا، تهديد من الدرجة الثانية»

كان رجل حاد القسمات ذو وجه مستطيل الشكل خمري البشرة طويل القامة عريض المنكبين ذو عيون سوداء كاحلة كالفضاء السرمدي، يرتدي بذلة سوداء أنيقة، دلف إلى مكتبه وجلس خلفه ثم فتح الملف وظل يقرأ فيه قليلاً بتمعن وعيناه تجوبان بين السطور، دقائق وترك الرجل الملف وهو يتثائب قليلا ثم حدث نفسه قائلاً:

«يا الله، متي سأعود إلى منزلي؟»

ثم أمسك بسماعة الهاتف الأرضي وطلب رقمًا ما ثم قال بصوت جوهري عندما سمع صوت محدثه:

«أحضر فنجان آخر من القهوة إلى مكتبي»

«تحت أمرك يا سيدي»

هكذا جاوبه الصوت في احترام كبير فترك الرجل السماعة وأمسك هاتفه الذي كان قد تركه فوق مكتبه الكبير عند ذهابه لإحضاره الملف وما أن قام بلمس الشاشة حتى أضيأت أمام عينيه ليرى تنبيه برسالة واردة منذ قليل، وقام الرجل بفتحها لينعقد حاجبيه بشدة ويشتركان مع قسماته الحادة في تغيير ملامح وجه نهائيًا ثم قام فجأة من مكانه وعيناه تعيد قراءة الرسالة مرة أخرى وثالثة ورابعة ثم تحرك ولسان حاله يردف:

«ما هذا يا أدهم؟»

وغادر الرجل مكتبه على الفور وأصابعه تتحرك على شاشة هاتفه محاولاً الاتصال بزميله «أدهم» لكن رسالة الهاتف المغلق تجيبه دائمًا

ما هذا؟ وما الذي يحدث الآن؟

وما هذا السطو المسلح الذي يواجهه زميله داخل المركز التجاري في الإسكندرية؟

لابد أن يقوم بتبليغ الإدارة المختصة فوراً للتعامل مع الأمر، إنها مسألة حياة أو موت، كما أنه زميله وصديقه، بالطبع لن يتركه، لابد من انقاذه ومساندته فوراً في أسرع وقت.

●●●

تحرك رجل الأمن بحذر شديد وقد ملأ العرق وجهه المكتظ باللحم وتابعت عيناه خيوط الدماء العريضة الذي ارتسمت على الأرض الرخامية وتمتد لحوالي ثلاثين متراً فضلاً عن قطع الأحشاء الآدمية المتناثرة هنا وهناك.

كان شاباً في العقد الثالث من العمر بدين الجسد خمري البشرة ذو عينين سوداء وقامة قصيرة نسبيا، ورغم بدانته المفرطة لكنه كان محبوباً من الجميع لطيبة قلبه المفرطة، خطت قدماه بجوار خيط الدماء في الطابق الأخير من المركز التجاري – السينما – كان ممسكًا بمسدس صغير من الطرازات القديمة، هكذا سمح للرجال الأمن هنا أن يتسلموا هذه المسدسات التي بالكاد تكفي لست رصاصات في الخزانة الصغيرة، تحولت عيناه يساراً ليرى متجر الآيس الكريم الصغير وقد كسرت الثلاجات الزجاجية الصغيرة والتي كانت منذ قليل مليئة بالآيس كريم اللذيذ من جميع الأصناف وحلت مكانها دماء لزجة لطختها ببشاعة، مازالت الوحوش تنتشر في المكان

ولا يعرف أين هي الآن؟ ولا من أين جاءت؟ لكنها هنا في مكان ما وسوف تنقض عليه في أي لحظة.

فجأة سمع الشاب صوتًا ما لكنه ضعيف، صوت يشبه الصوت الآدمي لكنه غير مفهوم، اقترب وقد رفع يداه بقطعة خشبية في تحفز، الصوت يأتي من خلف ماكينة الحساب الإلكترونية في متجر الآيس كريم الصغير والموضوعة فوق كومود خشبي يبلغ طوله المتر ونصف تقريبًا، مازال الصوت يتحدث بضعف واهن، صوت يشبه أنين انسان يحتضر، أقترب رجل الأمن ويداه ترتجف على مقبض المسدس الصغير بينما قدماه تتخبط ببعضها، أخيرًا وصل للماكينة ولمصدر الصوت خلفها فقام بتجميع ما تبقى من شجاعته بصعوبة بالغة كمن يجبر على القاء نفسه في مياه تعج بأسماك القرش الفتاكة ثم قفز فجأة وجسده يهتز كطبق من حلوي الجلي وهو يشهر سلاحه خلف الماكينة و...

«لا تقتلنا أرجوك»

نطقتها سيدة شابة والدموع تغرق عيناها وهي تحتضن طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها السبع سنوات، كانت خائفة بل مرعوبة والدماء تغرق وجهها وملابسها بينما الطفلة تبكي في ضعف واهن وقد بلل العرق والدموع ملابسهما.

نظر رجل الأمن لهما في إشفاق ثم مد يده مطمئنًا المرآة قائلاً:

«قفي يا سيدتي ... هي لا تخشي شيئًا ... هي»

ساعدها على النهوض وخرجا من المتجر نحو قاعات السينما الداخلية ثم نظر إليها قائلاً بهدوء حذرٍ:

«ستكونان في أمان بإذن اللّه، اطمئني»

«ما هذه الوحوش؟ ومن أين جاءت؟»

هز رأسه في حنق مجيبًا:

«لا أعلم، وأقسم على ذلك، هذه المخلوقات لم أرها في حياتي قط إلا في التلفاز فقط»

ثم هز رأسه بأسى شديد وهو يتمتم:

«لقد مات زملائي جميعًا أمام عيني، رأيت الشر كله في هذه الكائنات البغيضة، لقد اقتلعت رأس صديقي ونهشت في أحشاء رئيسي في العمل ببشاعة كبيرة لا توصف»

هنا تساءلت السيدة باستغراب:

«إذًا كيف نجوت أنت منها؟»

أشار بيده للسماء ففهمت مقصده، أنه القدر، حكمة الخالق عز وجل الذي يحي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير.

كانا قد وصلا لقاعات السينما وهي ستة قاعات فأشار للسيدة بألتزام الصمت حتى يتبين شيئا ما، تقدم ببطء حذر وامتدت يداه على مقبض الباب الخشبي السميك لإحدى القاعات، أداره بهدوء كمن يسير داخل حقل للألغام. جذب الباب ببطء حتى لايحدث صوت الأزير المعروف به، حرك وجهه البدين ليرى ما يحدث داخل القاعة. هنا اتسعت عيناه عن آخرها وهو يرى ذلك المشهد المخيف وتمنى لو أنه فقط أحد الأفلام المعروضة على شاشتها ولكنه كان مخطئًا. فأمامه كانت مجموعة من المذؤوبين تتحرك داخل القاعة وكل منها يمسك بقطعة بشرية من جسد ما بينما رائحة الدماء تفوح في كل مكان، دماء كثيرة هنا وهناك، على الجدران وعلى شاشة القاعة وملأت الكراسي الخشبية المكسوة بالقطن والقماش الذي غطاه اللون الأحمر المعروف، مما جعل الشاب يخرج رأسه ويتقيأ من بشاعة الرائحة العفنة، فتراجعت السيدة وهي تنظر له في اشمئزاز كبير.

أخذ يتنفس سريعًا لبضع دقائق ثم اعتذر لها عن ذلك، بعدها سارا إلى القاعة الثانية وكرر ما فعله ثانية فوجد نفس المشهد «دماء»، أجزاء بشرية، رائحة نتنة تشبه رائحة حيوانات

ميتة ولكن لا مذئوبين هنا، ربما انضموا لرفقائهم أو ذهبوا يبحثوا عن فريسة بشرية جديدة، المهم أنه لا حيوانات ذات عيون صفراء وأنياب بشعة هنا.

أشار إليها فدخلت السيدة بحذر مع ابنتها الصغيرة.

فجأة جذب جسد الشاب البدين كورقة شجر وألقي لثلاثة أمتار على أرضية المكان الرخامية، لقد جذبه ذئب لعين، خرج من إحدى القاعات الأخرى باحثًا عن فريسة ودماء طازجة. هنا صرخ الرجل في السيدة:

«اغلقي الباب الآن، هيا افعلي»

تحركت السيدة سريعًا في رعب وأغلقت الباب الحديدي الكبير للقاعة ثم بكت، بكت بحرقة شديدة وهي تسمع صرخات الشاب المسكين وهو يقاوم نهشات الأنياب القاتلة وضربات المخالب الكبيرة لكن بعد دقائق ضاع صوته وأخرست صرخاته نهائيًّا مع الوحشية. الحيوانية، ثواني وانضمت مجموعة أخرى لهذه الوجبة الدسمة وقريبًّا سينتهون منها وسيبحثون عن وليمة أخرى، قريبًا سيأتي دورها مع ابنتها، رفعت رأسها للسماء تنادي خالقها أن ينقذ ابنتها وإلا تكون ضحية لهذه الذئاب البشعة.

●●●

أنه القدر

القدر الذي كتبه الله تعالى لنا، فهو الذي يقدر ما يحدث لنا في حياتنا الدنيا ومتي سنخرج منها بواسع رحمته، وهو القدر أيضًا الذي كتبه الله لرجل أمن الدولة في تلك اللحظة التي تفصله عن العالم الآخر، فعندما نظر «أدهم» إلى أعلى ليطالعه وجه المذؤوب البشع، جال بخاطره شيئًا واحدًا.

النهاية المآساوية للمدينة الساحلية

نهاية الأسكندرية والخراب الدموي الذي يمكن أن يحل عليها إذا خرجت هذه المخلوقات من هذا المكان. بالطبع كان خائفًا، بل مرعوبا، وكيف لا يخاف إنسان في تلك اللحظة وهو يواجه كائن مخيف كهذا؟

تذكر عامل النظافة الذي أصبح جسده قطعة لحم مهرتئة وغير واضحة الملامح، وأتحدت هذه الصورة مع صورة لأهل الأسكندرية عندما يتحولون لكائنات بشعة كهذه، نظر«أدهم» للمستذئب الذي ظهرت أنيابه البشعة والمليئة بدماء العامل المسكين وهو يزمجر في وجهه، لكن الرجل لم يتحرك وأنتظر

أنتظر اللحظة الأخيرة للأنقضاض، وقد جاءت، فقفز الذئب البشري عليه من فوق اللوحة المعدنية في نفس اللحظة

الـذي قفـز «أدهـم» بعيـدا وهـو يثنـي جسـده بحركـة بهلوانيـة قـد تـدرب عليهـا كثيـرًا أثنـاء عملـه في القـوات الخاصـة في جهـاز الشـرطة. فسـقط المـذؤوب أرضًـا لكـن مخالبـه ضربـت ظهـر الرجـل الـذي صـرخ مـن الألـم وقـد قذفتـه قـوة الضربـة لمتـران علـى الأقـل، وبسـرعة غيـر معهـودة غيـر للأشـخاص المدربـين مثلـه بإحترافيـة كبيـرة تغاضـى «أدهـم» عـن آلامـه ودمائـه التـي تنـزف وقـام سـريعا ليركـض نحـو الممـر لكـن المسـافة بعيـدة عليـه فهـي تفـوق السـبعة أمتـار، بالطبـع يسـتطيع المسـتذئب أن يقطعهـا في قفـزة واحـدة. هنـا تعلقـت عينـي «أدهـم» بواحـدة مـن طفايـات الحرائـق التـي وجدهـا ملقـاة بجـواره، مـد يـده نحوهـا في نفـس اللحظـة التـي قـام فيهـا الوحـش ثـم قفـز نحـوه

نحو «أدهم»

اقتربـت المخالـب والأنيـاب منـه وهـي تحمـل معهـا المـوت المحتـوم.

أمسـك الرجـل بطفايـة الحرائـق وطـوح بهـا في وجـه الوحـش فأصطدمـت بـه لترتـد عنـه بعنـف بعدمـا أصـاب طـرف ذراعهـا إحـدى عينيـه فانفجـرت وسـالت منهـا الدمـاء. هنـا لـم ينتظـر «أدهـم» وقـام سـريعا يركـض نحـو الممـر بينمـا المـذؤوب يعـوي بصـوت عـال مـن الألـم والغضـب الـذي تضاعـف ألآف المـرات،

وعلي أثر عوائه تجمع رفاقه من الوحوش البغيضة وبدأت هي الأخرى في العواء. وفي تلك اللحظة كان «أدهم» قد وصل للغرفة الصغيرة والمختبئ بها صديقه الصحفي فصاح به قائلاً:

«حسين خرج الآن وأجلب بعض الطفايات التي بجوارك»

خرج الأخير خائفًا وهو يمسك بإحدى الطفايات ثم نظر لـ «أدهم» مذعورًا وهو يرى دماءه تصنع خطًا كبيرًا خلفه

«أدهم أنت ...»

نطقها الصحفي «حسين» فأجاب صديقه بعصبية كبيرة:

«إنها أصابة من مخالب الوحش يارجل لوكان قد عضني لكنت متحول إلى أحد هذه المسوخ في الحال»

ثم صاح في وجه بعنف

«الطفايات، هيا بسرعة»

تحرك الرجل سريعا بينما أمسك «أدهم» طفاية الحريق الأولي وانتزع صمام الأمان لها ثم وجه فوهتها نحو مدخل الممر و...

وأطلق السائل الرغوي

أطلقه بكثافة كبيرة في وجه المذؤوبين الذين حاولوا الولوج إلى داخل الممر لكنهم تراجعوا بغتة وهم يطلقون زمجراتهم الوحشية. في تلك اللحظة انضم»حسين» إلى صديقه وهو يطلق السائل الرغوي بدوره، بعد قليل نفد السائل من الطفاياتين خاصتهما فأمسك كلا منهما بواحدة أخرى وأشار «أدهم» لصديقه فتقدم الاثنان لأول الممر ليفرغا السائل في وجه الوحوش البشعة، بالطبع لم يقتل هذا السائل المستذئبين لكنهم تراجعوا على أثره بما فيهم المذؤوب ذو العين الواحدة،لقد غادروا هذا الطابق نهائيًّا ،منهم من قفز فوق السلالم الكهربائية صاعدًا للطابق الأخير – السينما – ومنهم من نزل لأسفل هربًا من الاختناق من السائل الرغوي ثم تراجع الرجلان إلى آخر الممر الصغير بعدما شعرا هما أيضا بالاختناق ووقف يتنفسان بصعوبة خاصة «حسين» البدين.

«هل ماتت هذه الوحوش؟»

نطقها الصحفي بصعوبة وهو يسعل بقوة فأجاب «أدهم» بعدما بدء في التقاط أنفاسه:

«لا، لكن هذا سيؤخرهم قليلاً»

معك حق يا «أدهم» إن هذا السائل سيؤخرهم فقط

ولكن السؤال الأهم

إلى كم من الوقت سيؤخرهم هذا؟

●●●

داخل واحدة من الوحدات السكنية أعلى المركز التجاري الذي تحول لساحة من الوحوش البشرية الأصل جلس رجل مسن بجوار زوجته وقد أظهرت تجاعيد وجههما مدى العمر الكبير لهما. كانا ينظران لألبوم صور حفل زفاف ابنتهما الوحيدة ثم الصور التي تجمعها مع زوجها وأطفالها الصغار.

بعد قليل انتبه الرجل لصوت صراخ بالخارج فقام بصعوبة متكئًا على عجازه الخشبي وهو يتساءل:

«هل سمعتي ذلك الصراخ؟»

«لماذا تسأل عن المنفاخ؟»

زفر الرجل في ضيق فهو يعلم ضعف السمع عند زوجته رغم السماعات الصغيرة التي تضعها على أذنيها. تحرك هو ناحية باب المنزل وأسترق السمع قليلا فلم يسمع شيئا، فتح الباب ينظر إلى الممر الطويل الذي تراصت على جانبيه الوحدات السكنية باهظة الثمن. نظر إلى يمينه فلم يجد شيئًا،

فحرك رأسه لليسار واتسعت عيناه عن آخرها وسقط العجاز من يده وهو يرى ذلك الذئب البشع في حجم الإنسان الذي يركض نحوه وعيناه الصفراء تلمع ببريق مخيف.

قفز المستذئب نحو الرجل ليطير به لسبعة أمتار كاملة وتسقط بعدها جثة الرجل المسكين بدون رأس، وتجمعت حولها الدماء التي أثارت وحشية الكائن البشع أكثر وأكثر فأخذ ينهش بأنيابه في صدر الرجل، وبعد وقت ليس بكثير سيأتي دور الزوجة.

لقد وصلت الذئاب إلى المنازل في ذلك الصرح البنائي الكبير.

وكان هذا معناه رهيب بحق سيكون هناك جيش كبير من المذؤوبين الذين سيزداد أعدادهم.

وستكون هناك دماء وجثث كثيرة والتي ستزداد أعدادها أيضًا

●●●

«أفسحوا الطريق من فضلكم»

نطقها مدير المركز التجاري بعدما غادر سيارته وهو يحاول المرور بين جمع الشباب الذين لم يغادروا المكان رغم

بـرودة المنـاخ. بعـد قليـل وصـل إلـى البوابـة الرئيسـية ليجدهـا مغلقـة تمامـا، أجـري بعـض الاتصـالات برؤسـاء الأقسـام وطلـب منهـم الحضـور فـورًا ثـم نظـر للحاضريـن قائـلاً بهـدوء:

«نعتـذر لحضراتكم عـن هـذا فيبـدو أن هنـاك بعض الأعمـال الخاصـة بصيانـة المبنـي، وسـيكون متاحًـا لكم في الغـد بـإذن الله»

بالطبـع لـم تدخـل هـذه الحيلـة علـى ذوي الأعمـار الصغيـرة لكـن غـادر معظمهـم وسـط تذمـر البعـض وحنـق الآخـر. بعدهـا نظـر الرجـل ذو العقـد الخامـس مـن العمـر إلـى سـاعته وأخـذ يسـير حـول المبنـي ليفاجـأ بإغـلاق جميـع منافـذ الدخـول والخـروج منـه، فزفـر بغضـب وقـد زاد حسـه بـأن هـذا الأمـر لـه مـن الخطـورة التـي تسـتدعي إبـلاغ الشـرطة فـورًا.

وبالفعـل لـم يضـع الرجـل دقائـق إضافيـة في التفكيـر فأجـري اتصـالا بالعقيـد» أميـر فـؤاد الصريطـي « في مديريـة مباحـث أمـن الأسـكندرية، وعندمـا سـمع صـوت محدثـه أجـاب قائـلاً بجديـة:

«مساء الخير يا سيادة العقيد»

«مساء الخير يا أستاذ سمير»

قال الرجل متأسفًا:

«أعتذر عن أزعاجك في هذه الساعة لكن الأمر خطير نوعًا ما»

«لا تعتذر يا صديقي فأنت تعلم طبيعة عملنا وسهرنا من أجل أمن هذا البلد، خيرًا إن شاء الله»

تنفس «سمير الجبالي» ثم قال:

«كان الله في عونكم يا سيادة العقيد، سأخبرك بما لدي من شكوك أتمنى من الله أن أكون مخطئًا فيها»

ثم بدأ يقص هذه الحادثة من البداية بينما العقيد «أمير الصريطي» يستمع إليه في اهتمام حتى أنتهي من روايته فقال العقيد في جدية:

«حسنًا سوف أرسل لك الآن سيارتين من الأمن المركزي لأستطلاع الأمر وهذه في الحقيقة مسؤلية كبيرة إذا اتضح أنه ليس هناك شيء يا أستاذي الفاضل فأرجو أن تكون شكوكك في محلها»

«شكرًا لك يا سيادة العقيد»

أغلق الرجل الهاتف ونظر للفئة القليلة المتبقية من الشباب الذي أصر على قضاء ليلتهم داخل المركز التجاري الشهير،

لكنهم كانوا مخطئين، فما سيرونه بعد قليل سينسف أي رغبة عندهم في البقاء في هذا المكان سينسفها تمامًا.

●●●

انطلق رنين الهاتف داخل مديرية أمن الأسكندرية فرفع الرائد «أحمد شوقي» السماعة مجيبًا بجدية معهودة:

«مديرية أمن الأسكندرية، من المتصل؟»

«معك العقيد» فوزي عبد الرحمن «من الأمن الوطني»

«أهلا بك سيدي، كيف أستطيع خدمتك؟»

ظهرت بعض العصبية واضحة في حديث الرجل فقال:

«هل وصلتكم إشارة بعملية سطو مسلح في المركز التجاري بمنطقة «سان ستيفانو»؟»

عقد الرائد حاجبيه قليلاً ثم أجاب قائلاً:

«أخشى أن هذا لم يحدث ياسيدي، لكن .....»

«لكن ماذا يا رجل تكلم»

تنهد الشاب قبل أن يقول:

«لقد أمر أحد القادة هنا عبر الهاتف بتحريك سيارتين من الأمن المركزي لأستطلاع أمر ما في هذه المنطقة التي ذكرتها يا سيدي»

هنا تأكدت شكوك العقيد «فوزي»، لقد كانت الرسالة صحيحة .

أن «أدهم» يواجه سطو مسلح داخل ذلك المبني الكبير وبمفرده هنا أمره الرجل بإبلاغ جميع قادة مديرية أمن الأسكندرية بأن هناك عملية سطو مسلح في ذلك المركز التجاري وأن هناك أحد رجال أمن الدولة يواجه ذلك السطو بمفرده، ثم أغلق الهاتف وقام هو الآخر لأبلاغ قادته. لقد ضاع من الوقت ما ضاع والسؤال هنا .

هل مازال «أدهم» على قيد الحياة؟

في تلك الاثناء وصلت سيارات الأمن المركزي وترجل منها القائد المسئول ليستقبله مدير المركز التجاري مع رؤساء الأقسام الذين حضروا فورا إلى المكان. وتم أبعاد البقية من الشباب وعمل حواجز حديدية في ذلك الطريق الفرعي الذي يقود إلى طريق الكورنيش. وعلم قائد الفرقة من مدير المركز التجاري أن هناك ستة مداخل لذلك المبني وأثناء حديثهما

جاء هاتف للرئيس فرقة الأمن المركزي ليبلغه بأن هناك سطو مسلح بالفعل داخل المبني. هنا نظر المدير للرؤساء الأقسام بعدما تأكدت شكوكه، أنها عملية سرقة ضخمة على مبني كبير كهذا فأي مجنون يفعل هذا؟

بعد وقت ليس بكثير بدء القائد برسم خطة للتدخل السريع فورا بعدما فشلت طرق التواصل مع المجرمين – على حسب اعتقادهم بالطبع – فلم يجيب أحدًا على هاتف أو يرسل رسالة ما بأي طريقة كانت.

وفي ذلك الوقت وبينما كان الجميع في الأسفل يستعدون لعملية التدخل السريع، كان أحد المستذئبين يسير في أحد طوابق الوحدات السكنية ممسكًا بفكه رأس الرجل المسن، وفي تلك اللحظة غادر شاب منزله في نفس الطابق وكان قوي البنية، عريض المنكبين ذو قامة طويلة وقوة عالية اكتسبها من تدريباته في قوات الصاعقة أثناء تأديته الخدمة العسكرية.

صار قليلاً في اتجاه المصعد الكهربائي لكن قبل بلوغه سمع صوت زمجرة تأتي من داخل منزل عائلة «مصطفي حسن» الرجل المسن وزوجته. نظر نحو المنزل ليجده مفتوحًا وهناك برك من الدماء في كل مكان.

فـزع الشـاب وهـو يقتـرب مـن بـاب المنـزل وعندمـا نظـر بالداخـل اتسـعت عينـاه عـن آخرهـا، فأمامـه مباشـرة كان هنـاك ذئـب كبيـر ـ في حجـم الأنسـان ينهـش ـ في صـدر السـيدة العجـوز زوجـة السـيد «حسـن»

هنـا شـعر المستذئب بوجـود فريسـة أخـرى لكنهـا تختلـف عـن البقيـة بلحمهـا المكتنـز فاعتـدل نحـو الشـاب وكانـت المواجهـة

●●●

انطلـق الرعـد فجـأة فشـق السـماء كسـكين تدسـه ـ في قالـب مـن الذبـد، ومـع انطلاقتـه أضـاءت السـماء لجـزء مـن الثانيـة فكانـت كأنهـا تعطـي الأمـر للسـحب التـي تجمعـت ـ في سـماء الأسـكندرية بأفـراغ حمولتهـا الخفيفـة، ولـم تجـد الأخيـرة سـببًا مـا للإعتـراض فأخـذت ـ في تنفيـذ الأمـر علـى الفـور. هنـا انسـالت قطـرات المطـر البسـيط فبـدت شـبيهة بهـذا السـائل الرغـوي الـذي يسـتمتع الأطفـال بأفراغـه ـ في الهـواء اثنـاء الاحتفـال بأعيـاد الميـلاد. وبعـد قليـل توقفـت تمامًـا وعـاد القمـر ليلـون طـرف هـذه السـحب بلونـه الفضـي فبـدت كلوحـة رسـمها أعظـم رسـامين العالـم.

وفي الداخـل انقشـعت آخـر سـحابة مـن السـائل الرغـوي ـ في الطابـق الثانـي علـوي مـن المركـز التجـاري، بينمـا خلفهـا وقـف«أدهـم» والصحفـي ـ في تحفـز خشـية رؤيـة هـذه الكائنـات البشـعة الهيئـة

«ماذا سنفعل الآن يا أدهم؟»

نطقها «حسين» في خوف كبيرالذي يشبه أصابع شقية تعبث بقلبه فأشار إليه الأخير بالصمت وهو يرفع سبابته في وجهه ليطبق الصحفي على لسانة خشية أن يكون هناك أحد المذؤوبين فينقض على هما بغتة.

تحرك «أدهم» في حذر شديد وهو يمسك بمطفأة حريق الأخيرة والتي لم يتبق فيها من السائل إلا النصف تقريبًا. وصل لبداية الممر، توقع أن يقفز عليه أحد الذئاب البشعة أو أن يغرس المذؤوب ذو العين الواحدة مخالبه في عنقه فينتزع رأسه بأكملها كما تسبب هو في انتزاع عينيه. لكن شيئا من هذا لم يحدث، ولم يظهر شيء.

«هيا يا حسين»

نطقها رجل الأمن وهو يشير إلى صديقه الذي هز رأسه يمينًا ويسارًا بشكل طفولي علامة النفي وهو يشعر بالرعب القاتل فبدا كأنه كمن أصابته صاعقة فتجمد في مكانه.

«هيا يا رجل لا تكن أحمق»

نطقها «أدهم» هذه المرة بعصبية شديدة فتحرك الصحفي منصاع له. ونظر الأخير وهما يقفان في منتصف الطابق فوجد هاتفه الذي سقط منه أثناء مواجهة المذؤوب لكنه كان عبارة عن قطع صغيرة فألتفت إلى «حسين» يسأله:

«أعطني هاتفك هيا بسرعة»

«لقد سقط مني»

«يا إلهي، ماذا سنفعل الآن؟»

«نهرب يا أدهم»

نظر الرجل إلى الصحفي البدين الذي ملأه العرق وسرت ارتجافة في أنحاء جسده. فلولا هذا الموقف العسير الذي هما فيه لانفجر «أدهم» ضاحكًا من مشهد صديقه ومن طريقة أجابته الطفولية.

ثم جالت عيناه نحو الممرات المقابلة في الجهة الأخرى من الطابق فتحرك مع صديقه نحوها في حذر. أثناء سيرهما يسمع زمجرة الوحوش من الطابق الأخير، بالتأكيد هم يتقاسمون الآن جسد أحد رواد السينما، أو ربما العاملين فيها. يكاد «حسين» يقسم أنه يسمع أصوات مضغهم للحم البشري أو هكذا خيل إليه من شدة رعبه.

مد «أدهم» يده وفتح باب أحد الممرات ببطء شديد وحذر واقترب برأسه ليرى ما بداخله. ولم تكن عيناه تقع على هذا المشهد المعتاد حتى أعاد باب الممر ببطء أيضًا حتى لا يحدث صوتًا.

هنا نظر الصحفي له متسائلاً فهز الرجل رأسه علامة النفي أي أنه ليس آمن. بالطبع لن يخبر«أدهم» صديقه ما رآه، لن يخبره أبدًا أنه رأى صفوف من الجثث المختلطة ببعضها، العاملون بالمركز التجاري مع الرواد الذي أتي بعضهم للتسوق والاخر للإستمتاع بالمكان. برك الدماء صنعت طرقًا لزجة وسط هذه الجثث التي تحول بعضها إلى هذه المسوخ البشعة لكنها كانت غير مكتملة الجسد، فأمام أحد المتاجر حاول أحد المذؤبين وكان مقطوع القدمين أن يزحف نحو بقايا جثة سيدة شابة ليلتهم أحشائها بينما تكومت مجموعة من الرؤوس البشرية مصنعة شكل الهرم – من كثرة أعدادها بالطبع – نزع من بعضها العيون وتشوه بعضها الآخر بمخالب بشعة.

اقترب الرجلان من ممر آخر في نفس الطابق، وفعل «أدهم» ما فعله في المرة السابقة لكن هنا لم يجد شيئًا على الأقل في المساحة الأولية الظاهرة لهذا الممر. حيث أن ممرات هذا المبني تشبه الثعابين في سيرها فتأخذ شكل المنحنيات الدائرية – هكذا تم تصميمها – وليست مستقيمة بحيث تستطيع رؤية آخرها وأنت تقف في بدايتها.

دخل الاثنان وشعر رجل الأمن المصري بدوار يكتنف رأسه فعلم فورًا أنه من جراء نزيف الدماء التي تسيل ببطء من جرح ظهره الكبير.

«أدهم انظر»

نطقها «حسين» وهو يشير إلى أحد صناديق الإسعافات الأولية المعلقة بجانب إحدى طفايات الحريق فتحرك الأول نحوها يتفحصها لكنها كانت مغلقة بمفتاح ما ولها وجهة زجاجية. وبحركة رجل أمن محترف ثنى«أدهم» مرفق ذراعه وضرب باب الصندوق الزجاجي ضربة خفيفة فتهشم على الفور «حمدا لله»

قالها «أدهم» وهو ينظر للأدوات الطبية اللازمة من الشاش والقطن والميكروكروم المطهر وبعض أدوات التنظيف الطبية الأخرى. بسرعة نزع ملابسه العلوية وطلب من الصحفي مساعدته في تداوي جرحه ففعل الأخير ما طلبه بالظبط وتأوه «أدهم» أثناء سكب المطهر على الجرح، شعر بنيران تشتعل في جسده دفعة واحدة لكنه تحمل وخفض صوته خشية أن يشعر أحد المذؤوبين إلى وجودهما. بعد قليل كان «حسين» يربط العقد اللازمة بعدما لف القليل من الشاش حول ظهر «أدهم»

فجأة تجمد «حسين» في مكانه وهو ينظر لشيء ما جعل «أدهم» يلتفت هو الآخر نحوه ليفاجأ بأحد المذؤوبين يخرج من أحد المتاجر وبين فكيه ذراع طفل صغير لا يستطيع أحدا أن يميز إن كانت لفتاة أم ولد.

ماذا سيفعلان الآن؟

الحل الوحيد أن يعودا إلى الممر الصغير

لكن تلك المسافة بعيدة وستأخذ دقائق كثيرة، بينما يستطيع الوحش أن يلحق بهما بقفزة واحدة. تجمد الاثنان مكانهما بينما التفت المذؤوب إلى وجودهما أخيرًا فترك الذراع الصغيرة تسقط من بين فكيه الذي سال منه الشدق والدماء اللزجة.

لقد حانت المواجهة

ومعها حانت النهاية

●●●

## منتصف الليل في الأسكندرية

نظر قائد فرقة الأمن المركزي إلى جنوده الذين وقفوا في ثبات وتحفز كبيريْن. ومن بين بعض الصبية الذين لم يغادروا بعد رغم تأخر الوقت وبرودة المناخ تحرك فتى في الخامسة عشر من عمره وتسلل غفلة من بين طرف أحد الحواجز الحديدية ثم لصق وجهه بزجاج البوابة الرئيسية ليرى ما بالداخل، حيث كانت تلك البوابات ذات الزجاج القاتم من الخارج حيث من

بالخارج لايرى من بالداخل لكن العكس صحيح. نظر الصبي وهو يحاول اختراق الزجاج بعينيه ليرى ما يحدث بالداخل وما يستدعي كل هذه القوات العسكرية.

فجأة لمح شيئًا ما، شيئًا شبع آدمي يسير ببطء ويمر من أمام البوابة لكنه لا يلتفت إليها في فمه شيئًا ما يبدو أنه طعام. دقق الصبي الصغير النظر بإمعان ثم تراجع فارغا فاه عن آخره لقد رأى شيئًا رهيبا، بشعا، لا يمكن لأحد النظر إليه، فشكل هذا الكائن يختلف كثيرًا عن الإنسان، أنه يشبه الذئب أو الثعلب، لكنه في حجم الأنسان، له شعر كثيف وعيون صفراء قاتمة «ما هذا؟»

تمتم الصبي بهذه الجملة محدثًا نفسه بصوت خفيض وكأنه في حالة تنويم مغناطيسي، حالة اللا وعي، لقد تعرقل لسانه داخل فمه من بشاعة ما رآه في تلك اللحظة، فهذا الذي يمسك به الكائن بين فكيه لم يكن إلا قطعة من أحشاء بشرية تتساقط منها الدماء.

تراجع الفتي مصعوقًا وعيناه تتركزان على الواجهة الزجاجية القاتمة. هنا التفت رئيس الفرقة إليه وقد لاحظ تسلله فهتف فيه قائلاً في حزم:

«أنت يا فتي، ماذا تفعل عندك؟»

انتبه الفتى إلى صوت القائد الذي أخرجه من صدمته فألتف للوراء وأطلق ساقيه للرياح. وبخبرة سنوات طويلة في عمله نظر القائد نحو البوابة الإلكترونية وقد تولد عنده إحساس غريب إحساس بأن الفتى الصغير رأى شيئًا رهيبًا ومخيفًاإحساس بأن الذي يقبع خلف هذه البوابات شيئًا ليس مجرد مجموعة من البشر المسلحين، بل شيء أكبر من ذلك بكثير.

وأن هذه الليلة لن تمر مرور الكرام، وكان على حق، ففي تلك اللحظة وفي أحد طوابق الوحدات السكنية كان الشاب الضخم يواجه المذؤوب داخل منزل الأستاذ «حسن» فبعدما التفت الوحش إليه وتحفز في وقفته اتخذ قراره وقفز نحوه

لكن في تلك اللحظة استطاع الشاب أن يستيقظ من صدمته فقفز أرضًا ناحية اليمين ليسقط داخل المنزل بينما طار المذؤوب ليخرج عبر الباب خارج المنزل، لكنه أستدار سريعًا وهو يطلق زمجرة وحشية والدماء تتساقط من بين فكيه ثم انطلق نحو الفريسة.

لكن الأخير كان قد اعتدل سريعًا وأمسك بكومود صغير موضوع بجوار باب المنزل وقذف به في وجه الوحش فارتطم به ليسقط أرضًا ويحدث جرحًا كبيرًا في وجه البشع فسالت الدماء منه وتضاعف غضبه ألآف المرات.

هنا ركض الشاب، ركض داخل المنزل وهو يبحث عن مكان يختبئ فيه، زاد توتره وخوفه كثيرًا، تجمع العرق سريعًا على وجهه وزادت ضربات قلبه من فعل تدفق الأدرينالين في الدم

ما هذا الشيء البشع؟ ومن أين جاء؟

إنه ليس حيوان معروف، وليس إنسانًا أيضًا وجد نفسه في غرفة نوم الزوجان اللذان لم يتبقا من جثثهما إلا أجزاء صغيرة فقط. بحث الشاب عن شيء يدافع به عن نفسه بجوار النافذة وجد كومود آخر عليه أباجورة صغيرة، بالطبع لن تفعل شيئًا. فتح دولاب الملابس وبحث فيه بعصبية شديدة وقد بلغ توتره مبلغه.

أخيرًا وجد ضالته بندقية صيد كان يستخدمها الأستاذ حسن في رحلاته أخرجها سريعًا وحاول فتحها لكنه لم يستطع. هنا سمع صوت يأتي من باب الغرفة فألتفت ليرى الوحش يقف والدماء تسيل من جرح وجه وتختلط بعلامات الغضب الشديد. عيونه الصفراء القاتمة تحدق في الشاب كأنه يدرس كيفية تقطيه جسده إلى قطع صغيرة.

بسرعة رفع الشاب البندقية في وجه المستذئب قائلاً:

«سوف تموت أيها الوغد، سوف تموت»

وأطلق النار في وجه المذؤوب

لكن لم يخرج شيئًا من الفوهة الصغيرة حاول مرة ثانية وثالثة لكن لم تكن هناك طلقات في خزانة البندقية هنا رأى الشاب – أو أنه تخيل ذلك – شبح ابتسامة على وجه الوحش

«يا إلهي»

نطقها الشاب وقد سقطت البندقية من يده عن غير إرادته. وكأن كلمته كانت إشارة البدء للمذئوب الذي قفز فجأة نحو الشاب المسكين،كانت قفزة كبيرة،رهيبة، قفزة تحمل معها كل غضب الدنيا ووحشية الكائن المخيف حتى أنه طار بجسد الشاب ليخرج به عبر النافذة ويسقط الأثنان من ارتفاع عشرة طوابق ليسقطا بدوي هائل فوق إحدى سيارات الأمن المركزي.

هنا دب الفزع والتفت الجميع وسط الصراخات والشهقات المرتاعة للواقفين نحو هذا الشيء الذي سقط فجأة، وتعالت الصرخات في كل مكان في حين أشهر رجال الأمن أسلحتهم سريعًا نحو هذا الشيء المخيف، حتى القائد نفسه قد أشهر سلاحه وهو يتراجع مع البقية في تحفز كبير.

لحظات مرت كالدهر على الجميع

الجميع متوجس

الجميع داعبت أصابع الخوف قلوبهم باحترافية شديدة

قلوب خائفة وعيون مترقبة

بعد وقت طويل قطعه القائد بإشارة من يده فتحرك بعض الجنود لأستكشاف هذه الأجسام الغريبة فوق عربة الأمن. صعدا أربعة منهم بحذر من كل جانب وما أن وصلا لقمتها حتى قفزوا مشهرين أسلحتهم سريعًا وصعق الجنود مما رآوه، وفرغ فاه كل منهم في بلاهة، دقائق تمر والكل ينظر لهؤلاء الأربعة الذين تسمروا كالتماثيل في أماكنهم، حتى القائد الذي انعقد حاجباه بشدة وهو ينظر لمشهد رجاله.

«ماذا هناك يا خالد؟ تكلم»

نطقها القائد ليخرج الرجال من غيبوبتهم فألتفت الشاب إليه مصعوقًا وأجاب ببطء شديد كأنه إلى.

«أنه ..... أنها ..... جثة شاب وآخر ..... متنكر يا فندم»

«ماذا تقول يا مجند؟»

ابتلع الجندي ريقه بصعوبة ثم نظر للرفاقه وأشار برأسه ففهم الثلاثة ما ينتوي فعله وتحركوا جميعًا لتنفيذه، فقاموا الأربعة بتحريك الجثتان بطرف بندقياتهم ودفعوها لتسقط من فوق العربة أرضًا.

هنا صرخ الحاضرين وابتعد القائد أكثر مع مدير المركز التجاري والذي فرغ فاه أيضًا ممن يراه لأول مرة في حياته وزاد انعقاد حاجبا القائد الأمني حتى يخيل لك أنها قد التحمتا معا بشكل مخيف.

«يا إلهي الرحيم، ما هذا؟»

نطقها القائد وسط الصراخ وحالة الفزع التي سيطرت على الجنود والمكان بأكمله لكنه استطاع تمالك نفسه بحكم منصبه وحاول جاهدًا السيطرة على الموقف فصاح في الجنود ليفيقهم.

«فلينصرف الجميع من هنا وأحيطوا هذه الجثث الآن، ولتحضر سيارات الإسعاف في الحال، هيا الآن، بسرعة»

انطلق الجنود منفذين الأمر في حين وقف هو مع المدير ورؤساء الأقسام ينظرون لهذه الجثث التي كسرت عظامها بالداخل وتقوست بشكل مريع لقد كنت محق أيها القائد.

لن تمر هذه الليلة مرور الكرام.

●●●

# المطاردة الرهيبة

تمنت هذه السيدة وهي تمسك بطفلتها الصغيرة بخوف كبير أن يكون هذا مجرد كابوس وتستيقظ منه. لكنه للأسف الشديد ليس كذلك. تمنت لو أن زوجها لم يسافر إلى عمله كالمعتاد وبقي بجوارهما ليقضيا هذه الليلة أمام التلفاز أو الحديث عن الأماكن الجميلة التي يزورها في «لبنان» حيث يعمل.

تمنت لو أنها لم تستمع لتوسلات طفلتها الوحيدة وتجيء بها إلى هذا المكان المرعب الذي أنقلب إلى جحيم حقيقي. ها هما الآن محبوستان خلف أحد أبواب قاعات السينما، وسط رائحة الجثث المبعثرة أشلائها ورائحة الدماء التي تبعث بالغثيان.

فجأة تذكرت شيء ما فأمسكت بطفلتها الصغيرة المرعوبة قائلة «هيا»

تحركت لآخر القاعة حتى وصلت بالقرب من شاشة العرض ثم نظرت يمينًا ثم حركت رآسها يسارًا و «الحمد لله»

نطقتها في ارتياح وهي تنظر نحو باب صغير، فمن المعتاد أن معظم دور العرض تصمم قاعتها لتجعلها باب رئيسي وآخر فرعي

الأول للدخول والآخر للخروج. تحركت المرآة وطفلتها بحذر وأمسكت مقبض الباب وجذبته ببطء شديد حتى كاد قلبها أن يتوقف من شدة الخوف. فتحته فلم تجد شيئًا غير رائحة جثة نتنة فصل نصفيها عن بعضهما وقد بعثرت أشلاؤها بشكل مخيف.

دخلت إلى الممر الصغير الذي يلتف كثعابين الأناكوندا ليصل بباب آخر يخرجهم إلى صالة الطابق الثالث الذي هما فيه. كان طويلاً ويأخذ منحنى يمينا تارة ويسارًا تارة ويلتقي بممرات صالات العرض الأخرى. قطعتا نصف المسافة تقريبا، في طريقهما تعثرا في جثة أحد عمال الصيانة وقد وجدت بجواره شاكوشًا كبيرا ومقص حديدي كبير يشبه مقص عامل الحدائق في تقطيف الأوراق الزائدة في الزهور، يبدو أن عامل الصيانة أستخدمهما في الدفاع عن نفسه، لكنهما لم يجديا بشيء للأسف.

التقطت السيدة الشاكوش والمقص الكبير ثم أكملت سيرها مع طفلتها التي ظهر عليها الوهن وقلة الحيلة، استطاعت رؤية باب المخرج على بعد عشرين مترًا. تقدمت بحماس نحوه لكنها توقفت فجأة وتسمرت مكانها فقد دوي صوت زمجرة خفيفة في أذنيهما. أستدارتا لتلتقي عيونهما بعيون أحد الوحوش البشعة ذات اللون الأصفر القاتم المخيف لحظات مرت كالدهر وكلا الجانبين يحدق في الآخر.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة زمجر المذؤوب في وحشية وانقض على السيدة وابنتها، قفز قفزة كبيرة كأسد جائع ينقض على فريسته بوحشية. لكن بحركة تلقائية طوحت السيدة بالشاكوش ذو الرأس الحديدي نحو المستذئب وهي تصرخ عاليًا وتحمي طفلتها بيدها. هنا ولحكمة الخالق الرحيم اصطدمت الآلة الصغيرة بوجه الكائن البشع وهو يطير في الهواء نحو فريسته فجعله ذلك ينحرف كثيرًا عن مساره ليعبر بجوارهما ويصطدم بأحد الجدران ويسقط أرضًا بعدما شعر بقوة الضربة من الرأس الحديدية الصغيرة فزاد هذا من غضبه.

وقبل أن يتمالك المذؤوب نفسه انقضت السيدة عليه بالمقص الحديدي الكبير وقد تملكتها شجاعة أقوي الرجال فجأة، أو هو الخوف على ابنتها أن ينتهي بها الحال بين فكي هذا الوحش البشع.

انغرس المقص الكبير في صدر الوحش فزمجر بصوت عالٍ من الألم والغضب وضرب السيدة بمخالبه فجرح صدرها وسالت دمائها بغزارة وهي تسقط أرضًا، لكنها قاومت كل شيء وتحملت أكثر من طاقتها.

«ماما»

صرخت الفتاة الصغيرة وهي تبكي خوفًا على والدتها المسكينة لكن الأخيرة قد تحولت لشيء آخر، فنظرة الغضب في عينيها وملامح وجهها التي تراقصت عليها لهيب نيران كبيرة وخوفها على ابنتها قد جعلها شخصًا تسيطر على عقله فكرة واحدة.

قتل ذلك الكائن المتوحش ..... وبأي ثمن ..... دفاعًا عن ابنتها وبالفعل أمسكت السيدة بالمقص مرة أخرى وهي تري المذؤوب يحاول النهوض من مكانه لكنها كانت الأسرع في هذا السباق فغرست السن المدبب للمقص الكبير في عنق الوحش الذي أصدر صوت خوار الثور وهو يضرب الهواء بيديه ثم .....

ثم هدأت حركته تمامًا

هنا جلست السيدة أرضًا ودمائها تنزف فركضت الفتاة نحوها واحتضنتها باكية وهي تقول

«لاتتركيني يا أمي، أرجوك»

ربتت الأم بيدها على ظهرها في حنان وهي تتنفس بصعوبة قائلة:

«لن أتركك يا حبيبتي، لن أتركك أبدًا»

قامت وأمسكت بابنتها ولازالت نظرة الأصرار في عينيها رغم نزيفها المميت. وصلت لنهاية الممر فتحت الباب ببطء والقت نظرة للخارج «يا ألهي»

أنها صالة الطابق الأخير والسلم الكهربائي بجوارهما لكن على بعد خمسة أمتار وهذه مسافة كبيرة خاصة في ظل انتشار المذؤوبين في الطابق – بعد هروبهم من السائل الكيماوي من الطابق الثاني – ثم القت نظرة خاطفة أخرى فرأت بقايا جثة عامل الأمن المسكين.

فكرت الأم لثواني ثم حزمت أمرها ونظرت للفتاة قائلة

«سوف تنفذين ما أقوله لك فورًا»

هزت الفتاة رأسها في طاعة كبيرة فأمسكت الأم يدها وتحركت خارج الممر. وتعلقت عيناها بالكائنات البشعة التي وقفت في جوانب صالة الطابق تلتهم بقايا أجزاء بشرية. لذلك استغلت السيدة انشغالهم للهروب للطابق الثاني. ثقلت أنفاسهما وهما تسيران ببطء شديد من شدة الرعب، ولم تغفل أو ترمش عيني المرآة قط، أذا التفت أحد المذؤوبين ستكون نهايتهما بالتأكيد.

وصلتا للسلم الكهربائي ونزلت الفتاة الصغيرة عليه، الآن جاء دور الأم فرفعت إحدى قدميها لوضعها على السلالم المتحركة لكن لم تجد الوقت لذلك.

لقد اشتمت الذئاب رائحة الدماء المتساقطة منها وانتبهوا لها وانقضوا عليها «ماما»

صرخت الفتاة وهي تري والدتها بين أنياب ومخالب وحشية لكن خوفها جعلها تقفز المسافة المتبقية وتجري باحثة عن مخبأ لها.

لقد صارت الأم المسكينة إحدى ضحايا الذئاب المتوحشة.

●●●

في واحدة من صناديق القمامة الكبيرة في الطابق الأول العلوي من المركز التجاري أختبأ ثلاثة شباب وهم في حالة فزع رهيب واختلط صوت أنفاسهما بالرائحة الكريهة لبقايا الطعام وعلب المياه الغازية، أنكمش الثلاثة معًا كبسكوتة من الآيس كريم تحوي ثلاثة أطعمة مختلفة.

أنهم ثلاثة أخوة جاءوا ليحتفلوا بعيد ميلاد أخاهم الصغير ذو الخامسة عشر من العمر لكنهم لم يدركوا أبدًا أن ليلتهم هذه ستكون «ليلة في الجحيم». ظلت أذنهم تسمع صوت الأنياب

المخيفة وهي تعبث بالصدور البشرية في وحشية كبيرة، لقد تخيل أكبرهؤلاء الأخوة أحد هذه الكائنات البشعة وهو يجذب أحشاؤه بعنف كبير ثم يضرب صدره بمخالبه ليخرج قلبه من مكانه ويفتك به بأنيابه التي يتساقط الشدق والدماء منها.

بعد وقت طويل اختفي صوت الوحوش من المكان فأشار أكبرهم للباقين ثم رفع غطاء الصندوق ببطء شديد وحذر، نظرت عيناه يمينًا ويسارًا ليلمح طرف ذيل أحد الوحوش وهو يدخل إحدى الممرات وخيط من الدماء يسيل خلفه كظله. بالطبع استنتج الشاب أن سبب تلك الدماء هي ذراع بشرية لأحد رواد المكان أو قطعة من أحشاء أحد العاملين يطبق عليها الوحش بين فكيه.

فتح الشاب الغطاء البلاستيكي وقفز خارج الصندوق في حذر كبير ثم ساعد الباقين على الخروج

«ماذا سنفعل الآن؟»

نطقها أحدهم في خوف فأجابه الأول:

«يجب أن نجد طريق لإحدى البوابات وبسرعة لنغادر هذا المكان»

«أنا خائف جدًا»

«لا تخف يا أخي، لن أدع تلك المسوخ تقترب منك أبدًا»

صار الثلاثة نحو أقرب ممر إليهم ثم أشار أكبرهم بالتوقف حتى يتبين ذلك الممر. وماأن فتح باب الممر اتسعت عيناه في فزع فلقد طالعته عيون صفراء مخيفة فالتفت بسرعة لأخوته صائحًا فيهم:

«اهربوا بسرعة»

لكن المسكين ما أن انتهي من كلمته حتى جذبه أحد الوحوش إلى الداخل وغرس أنيابه في عنقه ليقضم نصفه دفعة واحدة بينما دب آخر مخالبه في صدره ليخرج قلبه من مكانه وجاء ثالث لينتزع أحشاؤه. لقد كان الفتي موهوب في تخيل نهايته.

ركض الاثنان الباقيان في خوف وفزع، لايعرفان أي اتجاه يدخلانه ولا أي طريق يسلكان. رأى أكبرهم أحد المتاجر التي تبيع المجوهرات بعدما سادت الفوضي المكان فصاح في أخيه الصغير «أدخل وأختبئ هنا بسرعة»

وقبل أن ينهي جملته كان الفتي يقفز خلف أحد فتارين العرض داخل المتجر، كانت أنفاسه تتلاحق سريعًا كسيارات السباق بينما قلبه يعمل كألآت المصانع في سرعة رهيبة، استرق السمع قليلاً فلم يسمع صوت أخيه، لقد تم اصطياده، ولقد أصبح وحيدًا.

هنـا انطلـق صـوت رنـين الهاتـف في سـرواله، لقـد نسـي أن يرميـه مثلمـا فعـل أخوتـه حتـى لا يحـدث صوتًـا وتعـرف الوحـوش مكانـه لكـن الآوان قـد فـات، سـمع صـوت أقـدام تقتـرب منـه داخـل المتجـر، اسـتجمع شـجاعته وشـب برأسـه ليـرى القادم،إنهـم خمسـة وحـوش بشـعة تلمـع عيونهـا الصفـراء في وحشـية رهيبـة. مسـكين هـذا الفتـي، لكنـه لـن يكـون وحيـدًا بعـد الآن فسـيلحق بأخوتـه بالتأكيـد

●●●

كانت مواجهة حاسمة هذه المرة

«أدهـم» والصحفـي أمـام المـذؤوب ولا يفصـل بينهمـا إلا بضعـة أمتارسـرت ارتجافـة في جسـد «حسـين» البديـن وتعلقـت عيـون الضابـط بعيـون الوحـش الصفـراء القاتمـة فبـدي الاثنـان كمصارعـان أقويـاء مـن العصـور القديمـة.

فجـأة انفتـح بـاب الممـر فالتفـت الصحفـي لـه وتجمـد قلبـه لثوانـي قبـل أن يـرى طفلـة صغيـرة تركـض صارخـة ودموعهـا تبلـل ملابسـها.

«حسين احمي هذه الطفلة، الآن»

نطقها «أدهم» صائحًا في صديقه فتحرك الأخير واحتضن الطفلة سريعًا في حين اعتبر المذؤوب هذه الصرخة أشارة البدء له فقفز نحو «أدهم» الذي نزع طفاية الحريق بسرعة من على الحائط رغم ثقلها – ولم يكن هناك وقت لسحب فتيل الأمان – وقذف بها الوحش فاصطدمت برأسه ليسقط الاثنان أرضًا.

وبسرعة البرق وقبل أن يتمالك المذؤوب نفسه ويعاود الوقوف رأى الرجل الطفاية تتدحرج في اتجاهه أرضًا فأمسك بها وتقدم نحو المذؤوب الذي زمجر من الألم والغضب ثم قال الضابط في عصبية كبيرة:

«لقد سئمت منكم أيها الملاعيين»

ثم هوي بمؤخرة طفاية الحريق على رأس المذؤوب عدة مرات حتى أنه لم يعد يتبين ملامحه البشعة. لحظات وقف خلالها «أدهم» وهو يلهث بعنف ويداه مازالت ممسكة بالأسطوانة الصغيرة في شعور لا إرادي. هنا ترك «حسين» الطفلة وتقدم نحو صديقه وهو يشعر بالإشفاق عليه ثم ربت على كتفيه مهدئًا إياه. دقائق قليلة تمالك الرجل فيها نفسه من جديد ثم قال

«يجب أن نذهب لأقرب البوابات للخروج من هنا»

«أنها مغلقة»

قالتها الطفلة مجيبة إياه بصوت واهن فنظر الاثنان إليها ثم سألها الصحفي بسرعة

«وما إدراك يا جميلتي؟»

«لقد أخبرنا أحد رجال الأمن قبل أن نصعد أنا وأمي إلى الطابق الأخير للاختباء»

«وأين والدتك؟»

سالت دموع دافئة على وجنتي الطفلة وهي تقول في حزن كبير «لقد قتلتها الذئاب»

احتضنها «حسين» في إشفاق بينما ربت «أدهم» عليها في حنان «سوف نطالع خرائط المبني، سنخرج عبر فتحات التهوية أنها الحل الوحيد»

قالها «أدهم» فنظر الصحفي له متسائلاً لكن الأول أجابه مطمئنًا إياه:

«لا تخشَ شيئًا يا صديقي ففتحات التهوية هنا ستتحمل جسدك البدين»

ورغم تلك الظروف الصعبة وهذه الليلة الدامية ضحك الجميع، ضحكوا كثيرًا بينما جثة المذؤوب تنظر إليهم من غير حياة.

●●●

أحاطت قوات الأمن المركزي بالمركز التجاري من كل جانب فوقف الجنود في حالة تحفز كبير وهم موجهين أسلحتهم نحو البوابات الإلكترونية حسب التعليمات المنوهة من مدير الأمن.

وداخل غرفة العمليات التي تم إنشائها خصيصا بجوار المول الشهير لمتابعة الأحداث والتنسيق مع الجهات العليا في الدولة جلس مدير الحملة الأمنية مع مساعدينه، بينما خلفهم جلس مدير المركز التجاري ورؤساء الأقسام.

«إذا سمحت يا سيدي؟»

قالها مدير الأمن محدثًا مدير المركز فقام الأخير سريعًا مجيبًا في احترام متبادلٍ:

«تحت أمرك يا سيدي»

وقف أمامه فسأله مدير الأمن في جدية بالغة تدل على خطورة الموقف:

«من المؤكد أن المركز بأكمله يحوي كاميرات مراقبة؟»

«بالطبع ياسيدي»

«وهل توجد وسيلة للولوج إلى نظام المركز والاتصال بتلك الكاميرات»

«نعم يا سيدي عن طريق الموقع الخاص بالمركز التجاري»

وبعد قليل تم الولوج إلى كاميرات المبني عن طريق الخبراء الجالسين أمام شاشات الكمبيوتر داخل السيارة الكبيرة – غرفة العمليات المتنقلة – وعندما ظهرت صور الممرات والطوابق أمام الجميع اتسعت عيونهم في فزع فبدا كأنهم يشاهدون فيلم رعب على شاشة السينما وهتف مدير الأمن

«يا إلهي ما هذا؟ ما هذا؟»

حدقت عيون الجميع في هذه المخلوقات الرهيبة التي تسير بين بقايا جثث ودماء لطخت كل شبرًا في المكان فبدا المشهد كمذبحة بشعة تمت داخل جدران هذا المكان.

«لابد من إرسال تلك الصور للجهات العليا فورًا»

نطقها مدير الأمن وهو يتمنى أن تكون عيناه مخطئة فيما تراه الآن على شاشة الكمبيوتر.

●●●

تحركت سيارة مرسيدس كبيرة سوداء وهي تحمل شعار الجمهورية وتتوسط سيارتان من نفس النوعية مخصصتان لحراستها وبداخلها رجال ضخام الجثة في حالة تحفز كبير. وعبرت السيارات بوابات القصر الجمهوري والتي وقف داخلها وخارجها جمع غفير من رجال الحرس الجمهوري الذين يقفون في تأهب وتحفز كبيران طوال الوقت. ومع عبور هذه السيارات أغلقت البوابات مرة أخرى بينما نزل منها رجال يرتدون بذلات سوداء توسطهم رجل متوسط القامة عريض المنكبين له نظرات حادة.

صعد وسط رجاله إلى القصر الذي فتحت أبوابه لأستقبال ثالث زائر في الثانية صباحًا وخلال نصف الساعة تقريبًا.

بالطبع أنه ليس بالأمر الهين الذي يستدعي إيقاظ رئيس الجمهورية وعقد اجتماع مغلق في هذه الساعة المتأخرة.

يبدو أن الساعات القادمة ستشهد تطورات غير مسبوقة.

●●●

قامت «ياسمين» صارخة من نومها ثم دفنت وجهها بين كفيها وأخذت تبكي بشدة، وما هي إلا ثواني ودخل والداها ليتساءل الأب في فزع:

«ماذا هناك؟ ماذا حدث يا ابنتي؟»

لم تستطع الفتاة الأجابة في بادئ الأمر من شدة بكائها فربتت الأم عليها وهي تحضنها في حنان وبعد قليل أجابت قائلة:

«أنه أدهم يا أبي، لقد رآيت حلمًا مريعًا له»

ابتسم والدها في إشفاق قائلاً بهدوء:

«هل كل هذا بسبب عدم حديثك له هذه الليلة؟ أم إنكما على خلاف ما؟»

هزت الفتاة رأسها بالنفي فربت الرجل على ظهرها قائلا في ود كبير:

«أذا أهدئي يا جميلتي وعودي إلى نومك فرجلك بخير بإذن الله تعالي»

تركتها والدتها تضع رأسها على وسادتها وغادرت الغرفة في حين أخذ عقلها يذكرها بهذا الحلم البشع.

لقد رآت أدهم وهو يركض بسرعة كبيرة في مكان مجهول يشبه المقابر إلى حد ما وخلفه مجموعة من الذئاب السوداء ذات عيون صفراء قاتمة، ظل يركض منهم لكنهم لحقوا به وفتكوا بجسده بين أنيابهم البشعة.

ولم تكن الفتاة تعلم أنها على حق وأن زوجها المستقبلي يواجه الذئاب فعلاً داخل المركز التجاري في تلك الليلة البشعة في عروس البحر الأبيض المتوسط.

●●●

الثانية والنصف صباحًا داخل القصر الجمهوري، وفي واحدة من قاعات الاجتماعات المجهزة على أعلى مستوي مطلوب جلس رئيس جمهورية مصر العربية في مقدمة طاولة كبيرة تتسع لأكثر من عشرون شخصًا، كان طلائها الذهبي والنقوش الفرعونية على جوانبها يدلان على فخامتها وتكلفتها التي تكفي لانتشال مجموعة من الأسر البسيطة من دائرة الفقر والجوع.

نظر رئيس الجمهورية للأربعة أشخاص الجالسين أمامه وهم على حدا وزير الدفاع وزير الداخلية رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية رئيس جهاز مباحث أمن الدولة وبعد قليل من الصمت الحائر والذي قضاه رئيس الجمهورية في النظر إلى الصور المرسلة من غرفة العمليات الصغيرة من أمام المركز التجاري وقد احترم الرجال الأربعة هذا الصمت المهيب تحدث الرئيس أخيرًا بعدما ترك الصور من يده قائلاً:

«هل يمكن أن يخبرني أحدكم أيها السادة ما هذا الذي نتعامل معه؟»

نظـر الرجـال إلـى بعضهـم ولـم يجـدوا مـا يخبرونـه بـه، مـاذا سيقولون؟ أنـه ليـس سـطو مسـلح كمـا تم أخبارهـم مـن قبـل ضابـط أمـن الدولـة الـذي يقبـع الآن داخـل المبنـي الكبيـر مـع تلـك الكائنـات البشـعة.

«نحن لم نري شيئًا كهذا من قبل يا سيدي»

نطقها وزير الداخلية فالتفت الرئيس إليه قائلاً بتعجب:

«أعلـم هـذا يـا سـيادة الوزيـر فهـذا أمـر غريـب بحـق لكنـه فائـق الخطـورة أيضًـا فهنـاك بالتأكيـد أبريـاء يواجهـون تلـك المخلوقـات داخـل المبنـي فمـاذا تقترحـون؟»

أجابه وزير الداخلية على الفور:

«في انتظـار أوامـرك يـا سـيدي الرئيـس لتحريـك رجالـي مـن القـوات الخاصـة لاقتحـام المـكان»

هنا تحدث وزير الدفاع قائلاً:

«سـيدي الرئيـس، أن مـا نتعامـل معـه شـيء غريـب ورهيـب والقـوات المسـلحة لديهـا مـن الأمكانيـات للتعامـل مـع تلـك الأمـور»

رمقـه وزيـر الداخليـة بنظـرة مـا وقد لاحظها رئيـس الجمهورية في حين قـال رئيـس مباحث أمـن الدولة:

«أنـا أؤيـد وزيـر الدفـاع يـا سـيدي فالأمـر بالـغ الخطـورة بالفعـل وهنـاك أبريـاء محتجـزون داخـل المبنـي يجـب انقاذهـم والقـوات المسـلحة تمتلك مـن الأمكانيـات لفعل ذلـك مـع احترامـي الكامـل لـوزارة الداخليـة»

«سـيدي الرئيـس إن رجالـي مدربـون علـى أعلـى المسـتويات وهـم .....»

قاطع رئيس الجمهورية وزير الداخلية وهو يقول في عصبية:

«إن هـذا ليـس وقـت اسـتعراض القـوي أيهـا السـادة فهنـاك أبريـاء داخـل المـكان يجـب أنقاذهـم في أسـرع وقـت»

سـاد الصمـت بعـد جملتـه الأخيـرة وبعـد ثوانـي نظـر الرجـل الأول لرئيـس المخابـرات العامـة قائـلاً:

«ما رأيك يا عبد الرحمن؟»

اعتـدل الرجـل في مكانـه وتعلقـت عيـون الرجـال بـه ثـم بـدأ حديثـه قائـلاً:

«سـيدي الرئيـس، كمـا قلتـم فالوضـع الـذي نتعامـل معـه غريـب وبالـغ الخطـورة أيضـا،نحـن لا نعلـم مـا هـذه الأشـياء ومـن أين جائت فـلا توجـد ذئـاب بهـذه الحجـم الضخـم، نحـن لانـدري مـا إذا كان هـذا سـلاح خطيـر تم صنعـه وإطلاقـه لتجربتـه هنـا في بلادنـا»

هنا انعقد حاجبا رئيس الجمهورية ووزير الدفاع بينما انتبه الباقون أكثر لحديثه الخطير، أنها فكرة جهنمية فعلاً، فهل يمكن حقًا أن تصنع الدول المعادية سلاحًا بشري بهذا الشكل وتطلقه في أرض المعركة؟ هل يمكن للعقول العسكرية في العالم أن يخطر على بالها صنع نماذج من الجنود المتوحشين ليكون لديها جيش لا يقهر أبدًا؟

عاد الرجل لحديثه وقد رأى نظرات التساؤل أكثر في عيون الحاضرين «اقترح يا سيدي أن نترك الفرصة للقوات الخاصة من الداخلية لعل الأمر أبسط مما نتصور على أن يكون الولوج للمكان من مدخل واحد فقط فنحن لا نعرف حتى الآن ما الذي نتعامل معه تحديدًا؟»

انتفخت أدواج وزير الداخلية ثم نظر الجميع إلى رئيس الجمهورية الذي قال على الفور:

«حسنا يا سادة أنني أوافق على هذا الرآي»

ثم نظر لرئيس المخابرات قائلاً:

«ونتمنى من الله أن تكون على حق يا رجل وأن يكون الحل أبسط مما نتخيل» ولكنهم كانوا مخطئين

مخطئين تمامًا

●●●

داخل أحد المستشفيات العسكرية في الأسكندرية وعلى منضدة طبية كبيرة تمدد جسد المذؤوب وتدلت قدماه ذات الحوافر البشعة خارجها بينما وقف الدكتور «محمود سمير» يعدل منظاره الطبي وهو ينظر لهذه الجثة الغريبة. أنها المرة الأولي التي يرى فيها شيئًا كهذا طيلة عمله في هذا المجال، لقد أيقظوه في هذه الساعة المتأخرة وأحضروه بسيارة خاصة وسط حراسة مشددة لفحص هذه الجثة. كان من الممكن أن يرفض الذهاب في ذلك التوقيت وبهذه الطريقة فهو رجل له مكانته الكبيرة في عمله لكن اعتذار الرجال المصاحبين له بكلمات يشوبها الذوق والأدب جعلته يوافق على الفور.

يا إلهي كم هو بشع هذا المنظر، كاد قلبه ينفجر من الخوف لكن الرجال المسلحين الذين يقفون خارج الغرفة يبثون الطمأنينة في قلبه بعض الشيء.

أشعل جهاز المسجل الصغير كما يتعود دائمًا في عمله ثم أمسك المشرط الصغير وبدأ حديثه «نحن الآن أمام جثة .....»

توقف فجأة عن الحديث فهو لا يعرف ماذا يقول؟ فمن المفترض أن يصف الجثة من طول وعرض وتخمين العمر حسب بعض العلامات التي تحدد ذلك. لكن هذا في حالة أن تكون جثة إنسان، أما هذه لا يعرف ما هي؟ ذئب أم ماذا؟

أطفأ جهاز التسجيل الصغير ثم بدأ بشق منطقة الصدر لكن المشرط الصغير لم يساعده في ذلك لسماكة الجلد المليء بالشعر الكثيف فتركه وذهب ليحضر مطرقة صغيرة وأداة يزداد سمكها عن المشرط كما أحضر مقصًا كبيرًا كالذي يستخدمه المزارع في تقصيف بعض أوراق الشجر.

بدأ بشق الصدر ولم يبالَ بتجفيف الدماء التي سالت على المنضدة وتساقطت أرضًا. كان «محمود» من محبي أفلام الرعب كثيرًا فما أن يعلم من نزول أحداها في دور العرض حتى يذهب لمشاهدته فورًا، ولقد شاهد الكثير من أفلام المذؤوبين لكن لم يكن يتوقع أن يرى أحداها في الواقع أبدًا.

بعد أكثر من نصف ساعة توقف وقد سال عرقه على جبينه وبلل أطراف قميصه ولياقته. أخذ نفسًا عميقًا ليهدئ من نفسه ثم ألقي نظرة على الجثة المشرحة الصدر ومنطقة الأمعاء واستعد لكتابة التقرير المبدئي لعملية التشريح.

فجأة خطرت له فكرة مجنونة، فكرة لا تتصل بعمله في شيء.

ماذا لو أن هذه الأشياء تموت بالفضة كما في أفلام الرعب؟

اختلس نظرة على الحراس الواقفين بالخارج ثم خلع قفازيه وغادر الغرفة فاعتدل الحراس في احترام كبير فأبتسم وهو يشير

برأسه لهم. كان شابًا في منتصف الثلاثينات متوسط القامة له بشرة خمرية وأنف صغير تعلوه عينان ضيقتان فوقهما منظار طبي. وبالرغم من عمره الصغير استطاع الوصول إلى مكانة متميزة في عمله في وقت قياسي بفضل الله تعالى وخبرته العالية.

دخل غرفة الملابس وأخرج من جيب سرواله ميدالية فضية الصنع أهداها له أحد زملاء العمل في عيد ميلاده. أخذها وعاد إلى غرفة التشريح وهو يخفيها في يده ثم أخرج منها مفاتيح المنزل والسيارة ووضعهم جانبًا ثم أمسك بالميدالية الفضية الصنع وقال محدثًا نفسه بصوت خفيض.

«أعلم أنها فكرة غبية لأن هذا الشيء ميت بالفعل لكن تري ماذا سيحدث لو .....؟»

اقترب من الجثة المشرحة واقتربت يداه من منطقة الأمعاء ثم غرسها في أمعاء المذؤوب السميكة ووقف ينظر لها ولثواني لم يحدث شيئًا.

لكن فجأة تقلصت الأمعاء واهتزت بحركة غريزية كطبق الجيلي عندما يهتز بين يديك تمامًا كما يحدث لجسد البقرة بعد ذبحها وسلخها فتجد مناطق صغيرة فيها يهتز بها لحمها بطريقة عجيبة. وبعد ثواني قليلة «انفجرت»

انفجـرت الأمعـاء وتناثـرت حتـى إنهـا أغرقـت وجـه الرجـل وملابسـه، ولثوانـي أخـرى تجمـد «محمـود» في مكانـه غيـر مصـدق مـا حـدث. ومـا أن فـاق مـن غيبوبتـه حتـى ظـل يضحـك بهسـتريا طفـل صغيـر، إنـه يعشـق أفـلام الرعـب وهـا هـو الآن يعيـش واحـدة منهـا.

●●●

# إنـــــذار

وقـف قائـد القـوات الخاصـة ينظـر لجنـوده الذيـن اصطفـوا في ثبـات ومـلأ الحـزم والأصـرار عيونهـم، كانـوا عشـرين جنديًّـا مـن القـوات الخاصـة في الداخليـة يترأسـهم «رائـد» مـن نفـس الفرقـة بينمـا وقـف رئيس فرقـة الأمـن المركـزي ينظـر إليهـم في إعجـاب كبيـر.

ثم تحـرك الرجـل ليقف أمامهم وبدأ حديثه قائلاً:

«إن هـذه المهمـة ليسـت بالهينـة، فنحـن هنـا لا نتعامـل مـع سـطو مسـلح أو وكـر لزعمـاء المخـدرات كمـا تعـودتم في الكثيـر مـن مهماتكم السـابقة، لكـن الوضـع هنـا يختلـف تمامًـا فما سـتواجهونه بالداخـل ليـس بشـريًّا بالمـرة»

ظلت عيون الرجال صامتة تنظر إليه فأكمل حديثه:

«إن مـا سـتواجهونه يختلـف كليًّـا عـن طبيعـة البشـر، لكـن خطورتـه تكفـي للفتـك بسـكان هـذه المدينـة، المدينـة التـي بهـا عائلتكم وأخوانكم لذلـك أقولها لكم صراحـة واضحـة، لا تتركوا هـذه الأشـياء تغـادر ذلـك المـكان..... أبـدًا»

كانت كلماته رنانة في أذن الجنود فزادت تلك من حماستهم وضاعفتها ألآف المرات ثم جاءت اللحظة الحاسمة لحظة الدخول للمكان المخيف وقف أربعة جنود أقوياء على كل جانب من البوابة الزجاجية الإلكترونية وبدؤوا في جذبها بقوة فأصدرت البوابة صوت إنذار في بادئ الأمر ثم استجابت لقوة الثماني رجال الأشداء وبدأت تنفتح لكن ببطء شديد. وما أن أصبحت المسافة صالحة لمرور جسدان معًا اندفعت فرقة القوات الخاصة بقيادة الرائد «نبيل فوزي» وما أن عبروا البوابة حتى تركها الرجال تغلق مرة أخرى. كان اجتماع الرئاسة يتابع تلك العملية لحظة بلحظة عبر كاميرات صغيرة متصلة بميكروفنات صغيرة معلقة في زي ثلاثة من القوات فكان الجميع يتابعون كل شيء على شاشات كبيرة أمامهم.

تحرك الرجال ببطء مشهرين أسلحتهم في تحفز كبير وعيونهم تلتقط مشهد الدماء وبقايا أجزاء بشرية بينما شمَّت أنوفهم الرائحة النتنة حتى أن بعضهم لم يستطع المقاومة فأفرغ ما في جوفه من سوائل. بعد دخولهم كان أمامهم سلم رخامي يأخذهم لأسفل وآخر إلكتروني يقودهم للطابق الثاني علوي بينما أمامهم مباشرة يستطيعون السير في نفس الطابق الذي تصطف على جانبيه المتاجر. هنا أشار الرائد «نبيل» للرجال

بالانقسام لمجموعتين؛ الأولى تنزل لمنطقة المطاعم في الطابق الأرضي، بينما الأخرى تكمل طريقها في نفس الطابق. وقد ترأس الرائد «نبيل» المجموعة التي ستنزل في منطقة المطاعم حيث بدأت هذه اللعنة.

هبطوا الدرجات ببطء شديد وأسلحتهم موجهة في كل مكان ثم ساروا في ممر طويل على جانبيه بضعة متاجر للملابس النسائية، كان يجب أن يستمروا في السير حتى يجدوا تقاطع ممران معا فينحرفوا تجاه اليمين للوصول لمنطقة المطاعم، هكذا عرف الرائد «نبيل» من خرائط المركز الإلكترونية عن طريق الموقع الإلكتروني ووصف المدير له.

فجأة أشار الرجل لرجاله بالتوقف فقد شعر بحركة ما داخل إحدى متاجر الملابس، تحرك الجميع على أطراف أصابعهم نحو مصدر الحركة ثم اتسعت عيني البعض حتى قائدهم نفسه وهو يتذكر كلمات قائد الأمن المركزي بالخارج، حقًا لم يكن ما سيواجهونه بشريًّا بالمرة. فأمامهم كان ذئب كبير في حجم الإنسان يجثو فوق مكتب خشبي كبير وينهش في صدر أحد العاملين بوحشية رهيبة

«أطلقوا النيران»

نطقها القائد الشاب فانطلقت رصاصات الرجال لتخترق جسد المذؤوب وتلقي به خلف المكتب الذي كان يجثو فوقه منذ قليل. توقف الرجال وبعضهم يلهث فقد كانت طلقاتهم بطريقة لا إرادية رغم تدريباتهم على هذا ألآف المرات، بالتأكيد كان سبب هذا المشهد البشع الذي رأوه أو الشاب المسكين الذي أصبح صدره غير واضح الملامح بعدما انتزعت رأسه من مكانها.

فجأة قفز المذؤوب مرة أخرى أمامهم والدماء تسيل من جسده يا إلهي، ما مدى قوة تحمل أجساد هذه الكائنات للرصاص؟

تراجع الرجال للخلف وهم غير مصدقين ما يحدث، لكن قبل أن يثب المذؤوب نحوهم أطلق الرجال جامع غضبهم في هذا الجسد المليء بالشعر الأسود فأصبح جسد الوحش هذه المرة شبيه بالمصفاة ليسقط أمامهم جثة هامدة.

تنفس القائد ورجاله في ضيق كبير وبعد قليل ساروا نحو بداية الممر المؤدي إلى المطاعم لكنهم توقفوا فجأة وتجمدت الدماء في عروقهم.

فأمامهم مباشرة كانت مجموعة كبيرة من الذئاب تركض نحوهم بعدما انتبهت لصوت الرصاصات، كانت تركض بشكل

مخيف على قدميها الخلفيتين ويديها الأمامتين. منهم من يركض أرضًا ومنهم من يركض متعلقًا بالجدران مما جعل الرعب يبث في قلوب الرجال الذين تراجع بعضهم وذُهل الآخر وانطلقت الرصاصات تحصد القليل من المذؤوبين لكن بقيتهم كانت أسرع فاستطاعت الوصول إلى مجموعة من اللحم والدماء الدافئة.

وأمام رئيس الجمهورية والجالسين معه

وأمام غرفة العمليات الصغيرة أمام المركز التجاري، حدثت المجزرة البشعة لفرقة القوات الخاصة فتطايرت الرؤوس وانتشلت الأمعاء من أماكنها وتعالت أصوات الصراخ والاستغاثة بينما استطاع الرائد «نبيل» الهروب من منطقة المجزرة الدموية الرهيبة لكن من شدة خوف الرجل وتوتره ركض في الاتجاه المعاكس لطريق الدخول نحو منطقة المطاعم نفسها، وركض خلفه اثنان من الوحوش، كانت مطاردة متوقعة النتيجة، لكنها غريزة البقاء حيًّا عند كل كائن على وجه الأرض.

وصل الرائد إلى صالة كبيرة دائرية الشكل تراصت مطاعم الوجبات الصغيرة فيها بجوار بعضها ثم استدار ليواجه المذؤوبيْن اللذيْن توقفا أيضًا ينظران له في وحشية وكأنهما يقولان له «لقد دخلت العش بقدميك أيها الأحمق»

ومع الهستريا التي انتابت القائد المسكين ظل يطلق النار بعشوائية كبيرة في كل مكان فاخترقت رصاصاته مواسير الغاز الطبيعي التي تمد المطاعم بالغاز فانطلق منها لينتشر في الهواء ومع آخر رصاصة أطلقها الشاب دوي الانفجار الرهيب في المنطقة الكبيرة ليحترق كل شيء القائد، الذئاب، المطاعم، وحتى الكراسي والطاولات البلاستيكية التي أخذت في الذوبان.

نشبت النيران في كل شيء لتحصد معها الأجساد البشعة وانطلقت صفارات الحرائق وبدئت رشاشات المياه تقوم بمهمتها المعتادة لتخمد النيران بعد وقت كبير أمام أعين المشاهدين المفزوعة.

لقد انتهت الفرقة الأولي وحان دور الثانية

كانوا قد سمعوا صراخ زملائهم فداعبت أصابع الخوف قلوبهم لكنهم لم يستطيعوا النزول للأسفل، ربما أنها أوامر قائدهم بأن لا يعودوا إليهم مهما حدث، أو ربما هو الرعب الذي سرى في أجسادهم. لا يهم الآن. ساروا لعشرات الأمتار في الطابق الأول، كانوا يوزعون نظراتهم بين المتاجر التي انقلب حالها، مشهد الدماء ما بين الجافة واللزجة ضاعفت من خوفهم وتوترهم. من بعيد كانت هناك عيون صفراء قاتمة تراقبهم،

تراقبهم في شغف وكأنها استشعرت بالدماء الدافئة التي تسري في عروقهم. إنها غريزة الحيوان أو إحدى صفاته في تتبع واصطياد فريسته. نعم لقد انقلبت الأدوار الآن وأصبح الجانب البشري هو الفريسة.

فجأة طار جسد آخر جندي في صف المجموعة، شيئًا ما خرج فجأة وطار بجسده ليختفي به في مكان ما. هنا التفت الجميع بغتة وهتف القائد:

«ماذا حدث؟»

«لقد اختفى رمزي يا فندم»

أجابه أحد الجنود في توتر فهتف القائد بصوت عالٍ:

«رمزي؟ ..... رمزي؟»

جاءت الأجابة مفزعة بحق فقد سقطت رأس الجندي «رمزي» من مكان ما أمامهم فتراجع الجنود وقد سرت ارتجافة كبيرة في أجسادهم بينما أشاح بعضهم بوجه بعيدًا وقد أفرغ ما في معدته من سائل.

يا إلهي، إن هذه الكائنات تلعب معهم لعبة «تحطيم الأعصاب»

ولقد نجحت في ذلك ففي اللحظة التالية قفز أمامهم أحد الذئاب وزمجر في وجوههم قبل أن يختفي داخل إحدى المتاجر المحطمة فانطلق الجميع خلفه بعدما تملكتهم غريزة البقاء أيضًا وظلوا يمطرون المخبأ الذي دخل فيه الأول برصاصات عشوائية كثيرة حتى فرغت خزانات نصف الرجال تقريبًا. هنا أدرك القائد والرجال الحقيقة المرة، لقد جذبتهم الذئاب إلى منطقة صغيرة لكي يوقعوا بهم في سهولة تامة. لقد صارت الذئاب أكثر ذكاءً وظهر هذا واضحًا في طريقة اصطيادهم للفرقة الأمنية واحدًا تلو الآخر، حتى قائدهم كان أول الضحايا

«ضحايا المذبحة البشعة»

●●●

داخل واحدة من الوحدات السكنية أعلى المركز التجاري جلست أسرة صغيرة من أربعة أفراد وقد تملكها الرعب من تلك الأصوات والصرخات التي سمعها أفراد الأسرة والتي أتت من خارج باب المنزل، إن شيئًا ما قد هاجم العائلات الأخرى في نفس الطابق السكني، شيء ما له صوت مخيف، صوت زمجرة الكلاب المتوحشة، شيئًا ما أتى إلى هنا وهو متعطش للدماء واللحم الطازج.

لقد سمعوا جميعًا صوت رجل الأعمال «ماهر سلامة» صاحب شركات السياحة الشهير وهو يصرخ في شيء مخيف أمامه متوسلاً:

«ابتعد عني، لا تقتلني، أرجوك لا تقتلني، النجدة، النجدة»

لكن المسكين ضاعت صرخاته مع صوت الزمجرة المخيف.

صرخات ألم امتزجت بصرخات الخوف والرعب والأقدام تركض هنا وهناك تتبعها أقدام ذات حوافر مخيفة ومخالب تغرس في الأعناق بوحشية وتطايرت بعض الرؤوس من أماكنها وانتزعت القلوب من صدورها، أفواه بشعة انغرست في الأعناق وراحت تتغذي على دماء دافئة لتشبع جوعها، كان آخر صوت بشري سمعه الأب المرعوب هو وعائلته هو صوت «سميرة» ابنة مدام فاطمة جارتهم صاحبة مركز تجميل كبير بوسط المدينة، لقد أخرست صرختها يد مخلبية دخلت في أسفل صدرها بقوة جبارة لتخرج من ظهرها مقطعة أمعائها تمامًا ومحطمة عمودها الفقري، لقد كانت المسكينة عروس رائعة ستحضر زفافها بعد خمسة أيام فقط لكنه القدر الذي كتبه الله لها.

تحرك الأب المرعوب ووضع أكبر أريكة في المنزل خلف باب المنزل ظنا منه أنها ستفيد ثم عاد ليختبئ مرة أخرى مع

زوجته وابنتيه داخل غرفة النوم خاصته بعدما أجري عشرات المكالمات تقريبًا بالشرطة للأبلاغ عن حالة الصراخ والسطو التي اجتاحت الطابق السكني.

لكنه من داخله كان يعلم أن الشرطة عندما تصل لن تجدهم أحياء بالتأكيد، أو هكذا خيل له فلقد ساد الصمت في الخارج ولم يسمع أصوات الجيران الذين ركضوا خارج منازلهم هاربين بحياتهم، ولم يتبقي غيرهم، أنها مسألة وقت ليكتشف هذا الشر الرهيب مكانهم، سيحين دورهم بالطبع لا محالة،

احتضن الأب زوجته وبناته في حنانٍ كأنما يعتذر لهم عن عدم حمايته لهم. فجأة انكسر باب المنزل بدوي هائل أمام تلك الكائنات البشعة التي أخذت تتجول في أنحاء المنزل بحثًا عن دماءٍ طازجةٍ.

ولم يطل بحثها كثيرًا.

فها هي تقف أمامهم وقد كشرت عن أنيابها التي تساقط منها الشدق والدماء في بشاعة، هنا أغمض الأربعة أعينهم وهم يتلون الشهادة بينما جسد الفتاتين ينتفض من الخوف ثم جائت الانقضاضة الرهيبة وتبعتها الصرخات

الصرخات التي أخرست بعد وقت قليل أخرست نهائيًّا....

فقد هتك المستذئبون أجساد الفتيات ووالديهما تماما وتناثرت أشلائهم جميعًا هنا وهنا بينما بللت دمائهم فراش الأرض السيراميكية وكسرت بعض محتويات الغرفة جراء وحشية المستذئبين، لقد ذهبت أرواح تلك الأسرة مع عشرات الأرواح التي لاقت ربها في تلك الليلة الرهيبة التي لا يعلم سوي الله تعالى متي ستنتهي؟

●●●

وضع رئيس الجمهورية وجهه بين كفيه ورغمًا عن إرادته انسالت دمعة دافئة صاحبتها غصة كبيرة في حلقه منعته من الكلام بينما اعتصر الألم قلبه.

أحترم الرجال الأربعة هذه الحالة فكان المشهد قاسي بكل المقاييس المعروفة، كانت مذبحة حيوانية بشعة، فمشهد الرجال وهم يصطادون واحدًا تلو الآخر وسط صرخات الاستغاثة والألم كفيل بتحطيم قلب أي بشري على وجه الأرض. بعد لحظات قليلة قطع وزير الدفاع الصمت الرهيب قائلاً بهدوء.

«سيدي الرئيس، أستأذن سيادتك في نقل هذه العملية للقوات المسلحة الآن لاتخاذ الأجراءات اللازمة قبل أن تتفاقم الكارثة»

هز الرئيس رأسه بالموافقة فقال رئيس المخابرات قائلاً:

«هل لي بطلب يا سيادة الوزير؟»

نظر له وزير الدفاع قائلاً باحترام كبير:

«تفضل»

أرجو الأنتظار قليلاً فلقد أرسلت في طلب نسخة من التقرير المبدئي للطب الشرعي عن تشريح جثة الحيوان فربما نجد فيه ما يفيدنا.

«حسنًا يا سيادة اللواء لكن أعلم جيدًا أن الوقت ليس في صالحنا»

وكان على حق تمامًا فالوقت ليس في صالح البشر ..... أبدًا.

●●●

تحرك أحد المذؤوبين داخل واحدة من الممرات الجانبية في الطابق الأول الأرضي ومر بمجموعة كبيرة من المستذئبين الذين أفسحوا له الطريق في انصياع كامل، كان هو قائد القطيع المتوحش، كان قائدهم، وهو في الأصل كان «باسم» الذي بدأ معه كل شيء والذي حوله صديقه إلى آلة انتقام دموية متوحشة.

وكان الجزاء له من جنس العمل.

كان هو أضخمهم حجمًا وأكثرهم شراسة ووحشية.

صار بينهم والجميع ينظر إليه صاغرًا كأنهم ينتظرون أوامره عوى القائد فعوى القطيع في انصياع رهيب، ثم تناهي إلى أذنيه صوت زمجرة يأتي من غرفة في آخر الممر فانطلق نحوها ليتبعه الآخرون. أنها غرفة الصيانة وها هو عامل الصيانة المسن قد تحول إلى واحدًا منهم، كان مشقوق الصدر بشكل بشع وها هو أحد المذؤوبين ينهش فيه بقسوة وكأنه ليس واحدًا منهم. هنا زمجر قائد الذئاب فقام المذؤوب الآخر والتفت إليه ثم أطلق الاثنان زمجرات وحشية قبل أن ينقض كل منهما على الآخر.

كان صراعا قويًا وشرسًا، صراع البقاء للأقوى ولزعامة القطيع، ضربة من مخالب القائد أحدثت جرحًا كبيرًا في صدر المذؤوب الآخر فأطلق زمجرة ألم كبيرة زاد معها غضبه وتضاعف ألآف المرات ثم انقض على القائد واشتبك الاثنان بمخالبهما وانيابهما المخيفة، وسالت الدماء من كلا المتصارعين بينما دفع المذؤوب القائد نحو لوحة مفاتيح الكهرباء المتحكمة في المركز التجاري بأكمله وطار في الهواء نحو القائد ومخالبه منفرجة استعدادًا لضرب وجه الأخير لكنه تحرك بجسده

جانبًا متفاديًا ضربة المخالب القوية التي هوت بقوة وقسوة لتنتزع اللوحة المعدنية من مكانها وتنفصل الأسلاك عن المفاتيح البلاستيكية الصغيرة وتسقط أرضًا بينما تتطاير شرارات كهربائية في الهواء هدأت بعدها لتسمح للمقاتلين باستكمال جولتهم.

هنا كانت الانقضاضة في هذه المرة من نصيب قائد القطيع فضرب المذؤوب الآخر بمخالبه لينتزع جزءًا من وجهه فزمجر الأخير من الألم وجسده يتهاوي بينما يداه تضرب الهواء بعشوائية لتهبط إحداها أثناء سقوطه وتقطع جزءا من الأسلاك في مكان اللوحة الكهربائية لتنطلق الشرارات مرة أخرى وتسير في جسد المذؤوب الذي انتفض قليلاً قبل أن تهدأ حركته تمامًا وتتصاعد أبخرة سوداء بسيطة من جسده المتفحم.

لقد كانت معركة قوية رهيبة في حلبة صغيرة لا تتعدي الخمسة أمتار وعوي القائد في انتصار وتبعته الذئاب كأنهم يحتفلون به، لكن الكارثة هنا ليس في ذلك الانتصار الدموي، بل في تلك الأسلاك التي انتزعها ذلك المذؤوب قبل موته،فجزءًا منها كان هو الطامة الكبري فتسبب في انفصال الكهرباء عن جميع كاميرات المركز التجاري ليفقد متابعين الأحداث بالخارج رؤية الأوضاع مرة أخرى.

ويعود الوضع إلى نقطة البداية من جديد وبات من الواضح أن الذئاب انتصرت أيضًا في هذه الجولة.

●●●

نظر «أدهم» للوحة المعدنية التي واجه عندها المستذئب وتسبب له في فقدان إحدى عينيه، كانت توضح المسارات للزائرين في كل طابق لكنها ليست ذات التصميم الهندسي الذي يوضح مخارج الطوارئ ومسارات فتحات التهوية وألواح المفاتيح الكهربائية.

أنها مجرد لوحة توضح الأماكن التي يرغب الزائرين فيها داخل المركز التجاري وهذه ليست المقصودة، أنه يريد اللوحة الهندسية وهذه بالتاكيد لا تتواجد إلا في أماكن العاملين الأصليين للمركز التجاري فقط.

«أدهم أنظر»

قالها الصحفي وهو يمسك بالفتاة الصغيرة فألتفت الأخير ليرى متجرًا لبيع ديكورات المنازل من الفضيات والأشياء النحاسية الثمينة، ووقعت عيناه على سيف نحاسي داخل جراب من نفس نوع المعدن معلق داخل إحدى الفتارين التي لم يصبها سوء من الأحداث الدموية التي اجتاحت المكان. ذهب

«أدهـم» نحـو المتجـر وخطـت قدمـاه فـوق الزجـاج المتناثـر وبقايـا الدمـاء الجافـة والتـي لهـا رائحـة نتنـة جعلتـه يضـع يـده علـى فمـه بحركـة تلقائيـة.

«لعلنا نجد هنا ما نحمي به أنفسنا»

قالها «حسين» فأجابه «أدهم» بأقتضاب ربما

ثـم أمسـك بالسـيف النحاسـي وكان وزنـه ليـس بالخفيـف، ورسـمت عليـه نقـوش فرعونيـة زادت مـن جمالـه. أخـرج الضابـط السـيف مـن جرابـه المعدنـي فـكان طولـه يتعـدى الأربعـين مـن السـنتيمترات ورغـم أنـه نـوع مـن الديكورات في المنـازل التـي تهـوي تلـك الأشـياء الأثريـة إلا أنـه كان ذات حـواف حـادة.

التفت «أدهم» للرفاقه قائلاً:

«أعتقد إن هذا يمكن استخدامه»

«وهذا أيضًا»

قالهـا «حسـين» وهـو يلـوح بخنجـرًا صغيـرًا لا يتعـدى طولـه العشـرون سـنتيمترًا فابتسـم الضابـط وهـو يهـز رأسـه في تعجـب.

بعـد قليـل عـاد «أدهـم» للوحـة المعدنيـة وبحـث بعينيـه فيهـا مـرة أخـرى، ثـم وجـد ضالتـه أخيـرًا، ففـي أطـراف الطابـق الأول

توجد دورات مياه للزائرين وعلى مسافة ليست بكبيرة منها توجد غرفة صيانة صغيرة. هكذا بينت اللوحة المعدنية أمامه، أنها فرصته لمعرفة مسارات فتحات التهوية فوق رؤوسهم لأنها الحل الوحيد الآن للخروج من هذا الجحيم بعدما أغلقت جميع مداخل ومخارج هذا المكان.

لكن هذا ليس بالشيء الهين.

فهذا معناه أن ينزل «أدهم» إلى الطابق الأول ويسير وسط قطيع من المذؤوبين ليصل لغرفة الصيانة ويجد الوقت الكافي ليتفحص اللوحة التي يريدها ثم يعود مرة أخرى لرفاقه.

وهذا بالطبع ضربًا من الخيال، إنه ليس «سوبرمان» ليفعل ذلك.

لكنه الحل الوحيد الآن

ماذا ستفعل يا «أدهم»؟

هل ستنزل لمواجهة تلك المخلوقات البشعة؟

وإذا فعلت ذلك هل ستنجح في العودة مرة أخرى؟

هل؟

●●●

الله أكبر الله أكبر ..... الله أكبر الله أكبر

انطلق أذان الفجر الأول فردد رئيس الجمهورية والحاضرين كلمات المؤذن في مهابة كبيرة ثم قال وزير الدفاع في هدوء:

«لقد حضرت فرقة كاملة من قوات الصاعقة ياسيدي ونحن ننتظر إذن سيادتكم في اقتحام المبني»

تنهد الرئيس ثم نظر للرئيس المخابرات قائلاً:

«ماذا عن تقرير الطب الشرعي؟»

«التقرير يوضح فحص مبدئي للجثة وإن له من الغرابة ما يجعلني أتعجب كثيرًا يا سيدي فعظام الصدر سميكة لحد كبير والتكوين الجسماني بشكل عام لا يتشابه حتى مع أي حيوان معروف كما يذكر التقرير هنا حيث أنه خليط بين التكوين الجسماني للإنسان والذئب»

عقد رئيس الجمهورية حاجبيه وتساءل في استغراب:

«وما معني هذا يا أبي عبد الرحمن؟»

«صراحة لا أعرف يا سيدي، فنحن أمام حالة أمنية فريدة من نوعها»

زفر الرئيس في ضيق في حين قال وزير الدفاع:

«الأمـر بسـيط يـا سـيدي نسـتطيع التصويـب علـى الـرأس مباشـرة وينتهـي الأمـر، فمهمـا كانـت قـوة هـذه الأشـياء فمـا أن ينفجـر رأسـها حتـى تهـوي كـورق الشـجر»

«حسـنًا يـا سـيادة الوزيـر فلنتـوكل علـى اللّه الرحيـم وننهـي تلـك الليلـة إذًا ولسـوف أزودك ببعـض رجـال الحـرس الجمهـوري ليكـون دعمًـا لرجالـك»

هنا قال رئيس المخابرات في اهتمام كبير:

«لحظة يا سيدي من فضلك»

«ماذا يا أبي عبد الرحمن؟»

اعتدل الرجل وتنهد قبل أن يقول:

«هنـاك معلومـة يـا سـيدي مذكـورة في نهايـة التقريـر يمكـن أن تفيدنـا في شـيء»

«وما هي؟»

«إن التقريـر يذكـر أن هـذه الأجسـاد ليسـت لهـا مناعـة مـن الفضـة»

نظر رئيس الجمهورية له في استغراب قائلاً:

«وما معني هذا يا رجل؟ هل تقصد أن هذه الأشياء البشعة تموت بالفضة كما بأفلام الرعب مثلا؟»

«هذا ما ذكره التقرير ياسيدي ويجب أن نأخذه بعين الأعتبار»

هنا ولأول مرة بعد صمت طويل قال رئيس جهاز أمن الدولة:

«أستطيع تدبير بعض الكميات من رصاصات الفضة، فنحن لدينا ملفات أكبر تجار السلاح في مصر ويمكننا التعامل معهم في أي وقت، لكن أحضار تلك الكميات سيتطلب ساعة على الأقل»

تدخل وزير الدفاع قائلاً:

«سيدي الرئيس إن تجار السلاح لا يبيعون رصاصات الفضة وحتى لو وجدنا لديهم تلك الرصاصات فلن تكون بالكميات المطلوبة كما أن ساعة من الوقت فترة كافية لحدوث كارثة بعدما رآينا بأعيننا ما حدث للفرقة الأمنية»

«نترات الفضة»

نطقها رئيس المخابرات في شرود فألتفت الجميع إليه في حين سأل وزير الدفاع:

«ماذا؟»

أجابه الرجل بعدما خرج من شروده فقال:

«نترات الفضة، تلك المادة التي تدخل في صناعات كثيرة كالأدوية مثلا، بالتأكيد ستفيدنا في قتل تلك الكائنات البشعة»

«وكيف سنستخدمها؟»

«أنه ليس بالأمر العسير يا سيادة الوزير فأنتم لديكم أسلحة بيلوجية يمكن استخدمها وحشوها بنترات الفضة وإطلاقها على تلك الكائنات»

سأله رئيس الجمهورية سريعًا:

«ومن أين سنحضر تلك المادة؟»

«من مصانع الكيماويات التابعة للحكومة في الأسكندرية»

أخذ الجميع ينظر له وعقولهم سابحة في تفكير عميق.

هل ستنجح تلك الخطة الجديدة والسلاح الجديد في قتل تلك الوحوش البشعة؟

وماذا عن الوقت الذي سيحضرون فيه تلك الرصاصات والمادة المطلوبة؟ إن ساعة من الوقت ليست بالأمر الهين فهذه

المدة كفيلة بإحداث كوارث أخرى داخل ذلك المبني الكبير والقضاء على أي عنصر بشري هناك تمامًا.

●●●

تحرك «أدهم» نحو السلم الكهربائي للهبوط للطابق الأول ويداه قابضة على السيف النحاسي، كان قلبه يدق سريعًا فحاول السيطرة على نفسه والتخفيف من توتره لذلك تذكر خطيبته، تذكر وجهها وابتسامتها وصوتها الناعم الدافئ كحرارة الشمس في فصل الشتاء يستقبلها الناس بفرح للتخفيف من برودة المناخ.

تذكر وعده لها بشراء منزلاً في إحدى الأحياء الهادئة في الأسكندرية وتصميم بعض لمسات الديكور الحديثة به، بالطبع كان يعلم أن المنزل سيكون بمثابة «إستراحة» بسيطة من رحلات العمل والسفر لكنه لم يرد أن يرفض لها طلبًا في عمل بعض الأشياء الزائدة في بيتهما.

وضع قدميه على أولى درجات السلم الكهربائي الذي هبط به إلى الطابق الأول ووقعت عيناه على إحدى العمدان الخرسانية الكبيرة التي تأسس عليها ذلك المبني فتحرك سريعًا على أطراف أصابعه ليختبئ بجسده خلفها. تنفس ببطء كأنه أنهى للتو عملية جراحية كبيرة ثم ألقيَ نظرة سريعة على

الممر الكبير ليرى وعلي بعد خمسون متراً تقريباً مجموعة من الذئاب بعضها ينهش في أجساد ما تبقى من جثث الجنود المساكين بينما هناك اثنان يتشاجران معًا على ذراع بشرية قُطعت وهي تمسك بسلاح ناري فظلت الأصابع متصلبة عليه كخيوط العنكبوت عندما تتعلق بها فريسة صغيرة.

مرت دقائق وهو مازال خلف العمود الخرساني، إنه يعلم مكان غرفة الصيانة جيداً فيجب أن يتقدم لأول تقاطع للممرات الداخلية ثم يذهب يميناً حتى يصل لنهايته فيجد دورات المياه وبعدها بقليل الغرفة المرادة. ضاعت صورة زوجته المستقبلية من مخيلته وبدأ لسانه في النطق ببعض الآيات القرآنية متوسلاً بذلك إلى خالقه أن ينجيه من هذا الموقف العصيب، نظر مرة أخرى فرأى الذئبين المتصارعين لازالا في حلبة السباق بينما اختفت بقية الذئاب.

«أين هم الآن؟»

تردد هذا السؤال في عقله ليزيد من توتره، ربما دخلوا إلى إحدى الممرات وربما أشتموا رائحته وسينقضون عليه في أية لحظة. أتخذ قراره أخيراً فأخذ نفساً عميقا زفره بهدوء عجيب لا يتناسب مع طبيعة الموقف ثم تحرك من خلف الجدار الدائري السميك، ظهر بجسده ووقف وعيناه متعلقه بالذئبان

على بعد خمسون مترًا فقبضت يداه على السيف بقوة، بالطبع لن يدخل في مواجهة معهم لأن النهاية معلومة بالتأكيد. بدأت قدماه في التحرك ببطء شديد جدًا، عقارب الساعة تتحرك ببطء أيضًا وبدا أنها ستقف قريبًا ويقف الزمن معها، هكذا خيل إليه في تلك اللحظات العصيبة. مازالت قدماه تتحرك ببطء وعيناه لا تغادر مشهد الذئاب المتصارعة. كان موقف يحسد عليه «أدهم»، بل أنه يستحق جائزة الشجاعة على ذلك الموقف فكلما خطت قدماه خطوة أو اثنان يرى وجه أحد الذئاب اثناء الصراع يأتي في مواجهته فيتسمر مكانه ويتحفز لقتال كبير لكن الذئاب لم تراه ولعل حاستها لشم رائحة الدماء الدافئة لم تعمل جيدا أثناء أنشغالها بقتالها وتستمر في صراعها الدموي فيتنفس الصعداء ويعاود سيره مرة أخرى.

كان يمر بجانب متاجر كثيرة تراصت بجوار بعضها فيختطف نظرة سريعة عليها ثم تعود عيناه سريعا إلى دور المراقب. فجأة أنتصر أحد الذئاب وأنتزع رأس الآخر بضربة قوية من مخالبه ثم وقف يعوى عاليا في انتصار وزهو، هنا وبسرعة البرق دخل «أدهم» إلى أقرب متجر إليه ليتوارى فيه حتى لا يراه الذئب المنتصر.

لكنه عندما دخل المتجر تفاجأ بأحد الذئاب يوليه ظهره وينهش في بقايا جثة أحد الرواد للمركز التجاري. في تلك اللحظة تجمد المشهد للحظات وتجمدت عيناه على ذلك الكائن وأصبح تمثال حجري لا يتحرك أبدًا، لم يشعر به المذؤوب ولا بحركته عندما دخل سريعًا فمن رحمة الخالق أنه انهمك في وجبته الدسمة والمليئة باللحم والدماء.

وقف «أدهم» مكانه لا يتحرك بينما عيناه متجمدة على المذؤوب الذي يوليه ظهره، بعد قليل أفاق من غيبوبته فاستدار بنصف جسده ليخرج رأسه خارج المتجر ناظرًا على الذئب في الخارج الذي أطاح بزميله منذ قليل فلم يجده هناك، إن الطريق خالٍ الآن، يمكنه الخروج وأكمال مهمته. عاد بجسده ليلقي نظرة على الوحش في الداخل حتى يستطيع الخروج دون أن يلفت الانتباه لوجوده لكنه وجد الطامة الكبري.

لقد شعر المذؤوب بوجوده، سمع صوت الزجاج المتناثر تحت قدميه أثناء حركته الخفيفة، لقد وجد «أدهم» نفسه وجهًا لوجه مع وحش آخر في مسافة لا تتعدى الثلاثة أمتار، وكان من الواضح أنها النهاية.

دون إنذار زمجر المذؤوب وطار لينقض على «أدهم» لكن الأخير تحرك سريعًا بخفة واندفع ليقفز بجسده خلف إحدى الفتارين، لقد أنساه توتره سيفه النحاسي تمامًا لكن يداه

مازالت تحتفظ به. ارتطم المذؤوب بجدار المتجر بينما سقط البطل أرضًا فنهض الوحش ليعلن انقضاضته الثانية. وفي هذه المرة أجمع البطل شجاعته وذكائه المهني و .....

وانتظر

انتظر اللحظة الأخيرة من انقضاضة الوحش الثانية، وقد جاءت، فطار المذؤوب بجسده ومخالبه منفرجة في الهواء استعدادًا لنهش جسد «أدهم» أو انتزاع رأسه من فوق جسده، وما إن أصبحت المسافة أقل من المتر رفع البطل سيفه ووجهه كرمح نحو جسد الوحش الذي سقط فوق جسد «أدهم» ليسقط الاثنان أرضا كقطعة حجر تثبت مكانها عندما تلقيها في الرمال وصاحب هذا صوت خوار عنيف.

لحظات مرت كسنوات، الجسدان فوق بعضهما لا يتحركان ودماء تسيل منهما. فجأة تحرك أحد الجسدان ودفع الآخر من فوقه فقام «أدهم» والدماء تلطخ وجهه وملابسه ثم نظر لجسد المذؤوب وبصق عليه في اشمئزاز، مسح وجه وعنقه ومد يده ليسحب السيف النحاسي الذي مر من عنق الوحش، لكنه كان صعب التحريك فوضع البطل إحدى قدميه فوق صدر المذؤوب وسحب السيف بقوة ليستجيب السيف لقوته أخيرًا ويخرج من مكانه.

«يا إلهي الرحيم»

نطقها «أدهم» في ضيق ثم غادر المتجر ليكمل طريقه، ها هو أول تقاطع للممرات في ذلك الطابق، لكنه سيذهب إلى اليمين هكذا أخبرته اللوحة الهندسية. تقدم وهو يتذكر جداله مع «حسين» صديق الذي تركه بالأعلى داخل إحدى المتاجر مع الفتاة الصغيرة التي أغشي عليها أكثر من مرة لكنهم قاموا بأفاقتها.

اقترب من تقاطع الممرات في بطءٍ شديد وعيناه تمشط المكان حوليه خشية أن يهاجمه وحشًا آخر، فجأة اتسعت عيناه عن آخرها وهو يرى بقايا جثث لرجال الفرقة الأمنية في الممر الأيسر ودمائهم تلطخ كل شيء.

الجدران، الأرضيات، واجهات المتاجر بينما كانت هناك مجموعة كبيرة من الذئاب تنهش في بقايا الجثث وكانوا منشغلين جدًا لدرجة أنه لم ينتبه أحدهم لوجوده على بعد أمتار قليلة منهم. هنا لم يستطع «أدهم» تحمل المشهد ورائحة الجثث والدماء فأستدار سريعا وأفرغ ما في جوفه ثم التفت سريعًا حتى لا يكون لفت انتباههم.

في تلك اللحظة لمعت عيناه في شر كبير واعتصر الألم قلبه على هؤلاء الشباب المجندين الذين أصبحوا فريسة سهلة لتلك الوحوش البشعة. ثم رآت عيناه اثنان من القنابل اليدوية الصغيرة بالقرب منه وعلي مسافة عشرة أمتار تجاه الذئاب كانت هناك واحدة أخرى بجانب سلاح إلى كبير يبدو أنها سقطت من أحد الجنود في حالة الفزع التي اجتاحتهم، فهؤلاء المساكين بالتأكيد كانوا يعتقدون أن هناك سطو بشري مسلح كما أخبر زميله في رسالته التي أرسلها ولم يتوقع أحدًا أن يجدوا تلك المخلوقات البشعة.

لقد شعر «أدهم» بالذنب تجاه هؤلاء الجنود، لقد أحس أنه السبب الرئيسي لما حدث لهم، ولن يسامح نفسه أبدًا على ذلك – هكذا كان اعتقاده فهو لم يعلم مجرى الأحداث لأنه كان معزول عن العالم بالخارج – الذنب أبدًا.

التقط القنابل وعيناه يتراقص فيهما لهيب من نيران الجحيم، لقد اشتعلت رغبة الانتقام بداخله، ولن يمر موت هؤلاء مرور الكرام.

وضع القنابل في سترته الجلدية ثم تقدم نحو القنبلة الثالثة وانحني ليمسك بها وقام ليجد الذئاب جميعها تنظر إليه في وحشية وظفر

«مرحبا أيها الأوغاد، هل أزعجتكم؟»

نطقها البطل وقد تلاشى خوفه وعادت له شجاعة الضابط الأمني مرة أخرى ثم أخرج قنبلة أخرى من سترته وابتسم لهم قائلاً:

«هيا أيتها الكلاب الضالة، فمهما بلغ ذكاؤكم ووحشيتكم فأنتم مجرد حيوانات»

وكانت جملته بمثابة إشارة البدء فانطلقت الذئاب في اتجاه في نفس اللحظة التي انتزع هو فيها فتيل إحدى القنابل وألقاها نحو المذؤوبين غير مبالي بحجم الانفجار الذي سيحدث أو مجموعات الذئاب الأخرى التي ستأتي من كل صوب على صوت الانفجار، تناسى تمامًا مهمته في إيجاد غرفة الصيانة وأنه سيواجه تتار من المذؤوبين في طريق عودته للطابق الثاني حيث رفاقه.

ألقى القنبلة وركض سريعًا ليقفز داخل إحدى متاجر الملابس، ومع قفزته الكبيرة دوي الانفجار، وكان انفجار كبير بحق، فمهما كان حجم القنبلة حين تنفجر في مكان محدود كالمساحة الصغيرة للممر يكون دويها رهيب.

وتناثرت الجثث والأشلاء في كل مكان، لكنها كانت جثث المذؤوبين هذه المرة وانتشرت النيران وأطلقت صفارات الحريق في حين بدأت صنابير المياه المعلقة في سقف المكان بإلقاء قطرات المياه الباردة على الحرائق التي شبت في الجدران والمتاجر في ذلك الممر الأيسر.

قام البطل وهو يسعل بقوة من دخان الحريق الذي شب في كل مكان ثم تذكر كم من الوقت أضاعه حتى الآن فتحرك سريعًا ممسكًا بمدفعه الآلي والسيف وأخذ يركض نحو الممر الأيمن. كان يتحرك سريعًا تلك المرة فهو معه من الأسلحة لحماية نفسه ولقد شعر في قرارة نفسه براحة كبيرة بعدما أخذ بثأر هؤلاء الجنود. فجأة سمع صوتًا ما خلفه فالتفت أثناء ركضه ليرى ثلاثة ذئاب أخرى لا يعلم من أين أتت تركض خلفه سريعًا تجاهد كلا منها للحصول على هذه الفريسة الحية ذات الدماء الطازجة، كان أحداها يركض في منتصف الممر في مسافة لا تقل عن ثلاثين مترًا بينما المستذئبان الآخران يركضان على جدران الممر في مشهد دبَّ الخوف معه في قلب «أدهم» مرة أخرى.

هنا وقف البطل ورفع سلاحه ناظرًا على نقطة ما على الجدران لم يلبث إلا أن صوب سلاحه نحوها ثم أطلق رصاصاته بقوة لتخترق أنابيب الغاز الطبيعي لتنفجر بدوي هائل وخرجت

ألسنة اللهب لتلفح وجه أقرب المذؤوبين إليها في حين تراجع الثاني وقد أفزعه مشهد النيران فعاد يركض هاربًا بحياته. لكن المذؤوب الأخير كان قد مر بالفعل وهو الذي كان يركض في منتصف الممر، فضاعف هذا من توتر «أدهم» وهو يرى الوحش يقترب منه بسرعة جنونية.

فعاد يصوب سلاحه مرة أخرى وأطلق نيرانه لكن هذه المرة كانت رصاصاته تخترق أقدام المستذئب فسقط أرضًا وأخذ يعوي من شدة ألآمه قبل أن يخرسه البطل المصري برصاصتان في جمجمته.

شعر «أدهم» بالتعب والمعاناة التي يراها في تلك الليلة العصيبة التي لن ينساها أبدًا طال ما حيًّا، هذا إن بقي على قيد الحياة. أكمل طريقه حتى وصل لنهاية الممر بعد وقت ليس بقليل ولم يرى في طريقه بعدها ألا مذئوب وحيد أطلق عليه رصاصات في صدره ورأسه من سلاحه لكنه رآه مازال يتحرك فقام بفصل رأسه بعدة ضربات من السيف. ها هي دورات المياه على يمينه في نهاية الممر تقريبًا بعدها يأخذ الممر منحني صغير نحو اليسار، بالتأكيد سيجد غرفة الصيانة لكن مهلاً .....

هناك شيء يتحرك داخل إحدى دورات المياه، شيء يضرب الباب الخشبي بقوة ولن يتحمل الأخير قوة هذه الضربات، أنه

أحد الوحوش وهو محبوس خلف ذلك الباب لذلك عليه أن يسرع في مهمته. ركض سريعًا لنهاية المنحنى الصغير، ها هي غرفة الصيانة قد لاحت له من بعيد، فشعر بارتياح كبير ولم يبالي بالمخاطر التي يمكن أن يلقاها في طريق عودته.

دخل الغرفة الصغيرة و

«يا إلهي ما هذا؟»

نطقها وهو يضع الغرفة الصغيرة والدماء تنتشر في كل مكان، هناك جثة لمذئوب تدلت أحشائه بطريقة بشعة وآخر تمدد يده على فمه فالرائحة النتنة تملأ جسده أرضًا وفوقه لوحة أزرار الكهرباء. ترك سلاحه على مكتب خشبي صغير لا يتعدى المتر تناثرت عليه الدماء وكسرت إحدى أقدامه الخشبية من جراء المعركة العنيفة التي تمت بين الوحوش.

بحث عن اللوحة الفنية فوجدها ملقاه أرضًا وقد كسرت إلى ثلاثة قطع فصاح«أدهم» في غضب:

«لالالا»

أمسك بها في عصبية ووضعها على المكتب الصغير في محاولة يائسة لتجميعها لكنه انتبه فجأة لتوقف صوت الضربات داخل دورة المياه وتجمدت عيناه على اللوحة لكن عقله لم يكن

فيها أبدًا، وببطء شديد استدار بطلنا نحو باب الغرفة لتلتقي عيناه بعيني أبشع مذئوب لا يمكن أن يتوقع رؤيته الآن أبدًا.

أنه المذؤوب الذي واجهه من قبل بجوار اللوحة المعدنية.

المذؤوب ذو العين الواحدة

وتجمد المشهد في تلك اللحظة، وشعر البطل أن الزمن قد تجمد أيضًا في تلك اللحظة. في سرعة البرق أمسك «أدهم» السلاح الآلي وصوبه نحو الوحش و..

وأطلق النار عليه لكن شيئًا لم يخرج من فوهة السلاح لقد نفدت الرصاصات وزمجر المذؤوب في وحشية

وحانت النهاية

●●●

# الجحيم

أسفل المقعد الخلفي لسيارة جيب في جراج المركز التجاري في الطابق الثاني تحت سطح الأرض جلس أحد موظفين الأمن للمول الشهير وقد تصبب عرقه ليبلل ملابسه، كان شابًا صغيرًا في منتصف العشرينات لم يمر على عمله في هذا المكان سوى شهرين فقط. ساعات قضاها في مكانه هذا بعدما رأى الأهوال بعينيه، ذئاب في حجم الحصان تقريبًا انقضت فجأة على المكان وراحت تنهش في أجساد الرواد الذين كانوا يستعدون للخروج من المكان بسيارتهم وزملائه الذين رآهم يتحولون لمسوخ بشعة تقتل وتشرب الدماء.

لقد استطاع أثناء تلك المذبحة أن يتوارى داخل تلك السيارة بعدما جذب أحد الوحوش سائقها للخارج وفصل رأسه بمخالبه البشعة لكنه قد بلغ من التعب مبلغه، فقد تسمرت أطرافه وبلغ الألم فيه حد كبير من جراء جلوسه لوقت طويل داخل السيارة.

أنه يراهم الآن يتجولون حوله منذ ساعات فبين الحين والآخر يخطف نظرة سريعة ليجدهم ينتشرون في المكان، كان يتمنى أن يغادروا منطقته ليستطع الخروج من مأزقه، لكنه كان مخطئ. فجأة أتته فكرة ظن أنها عبقرية، فأخرج هاتفه وقام

بتشغيل الكاميرا ورفعها في مستوي زجاج السيارة وضغط زر التصوير فانطلق الفلاش لجزء من الثانية ليلفت انتباه بعض المذؤوبين فبحثوا بأعينهم كالمجانين عن مصدر الضوء لكن الفتى قد أختبأ مرة أخرى وانكمش في مكانه. ورغم المأزق الذي فيه ضحك الشاب في خفوت بفرح كبير فهذه الصورة يمكن أن يجني منها أموالاً كثيرة إذا باعها للصحف والمجلات.

هذا إن غادر هذا المكان حيًّا.

سمع صوت خربشة صغيرة خلفه فالتفت سريعًا ليرى عيون صفراء مخيفة تنظر إليه ببريق دموي، فتجمد قلب الشاب وتجمدت الدماء في عروقه أيضًا في حين أتت زمجرة المذؤوب كبداية لعملية اغتيال.

ضربة قوية من المخالب الوحشية كسرت زجاج السيارة بينما في اللحظة التالية طار جسد الشاب خارج السيارة، الآن يستطيع فرد أطرافه ليضيع الألم لكن المسكين لن يجد الوقت الكافي لهذا.

فقد قامت الأنياب والمخالب باجتماع طارئ قرروا فيه فصل جسد الشاب المسكين إلى أربعة قطع لتكتب دماؤه كلمة النهاية على أرض الجراج.

لقد كانت أغبي فكرة في الكون أن تصور وحوش كهذه.

●●●

في الطابق الثالث والأخير – السينما – من المول التجاري الشهير تجمع مجموعتان من الذئاب ووقفوا جميعًا وجها لوجه في عداوة كبيرة وكلا منها يقف أمامها مذئوب هو أكبرهم حجمًا والذي كان من الواضح أنه كلا منهما هو زعيم هذا القطيع الصغير. بعد وقت قليل تحرك الزعماء وظل يلتفان أمام بعضهما ثم بدآ في صراع وحشي كبير بينما ظل القطيعان الصغيران يتابعان المشهد في ترقب كبير.

ضربات قوية بالمخالب سالت معها الدماء ثم نهش بالأنياب انتهت معها حياة أحدهما بينما وقف الآخر والدماء تنزف من أنحاء متفرقة من جسده. هنا استشعر الباقون ضعفه، وكأنهم يفكرون للحظات هل سيصلح هذا الضعيف زعيمًا علينا، بالطبع جاءت الإجابة بالنفي وعلى أثر ذلك القرار تحركوا جميعًا ببطء نحوه، وعلم القائد بالنية المبيتة للقطيع فشعر بذلك، إنها طبيعة الحيوان المفترس وطبيعة الغابة أيضًا، فلابد أن تكون الأقوى دائمًا لتكون الحاكم.

هنا استعد القائد وتحفز مرة أخرى في وقفته، لكن هذه المرة لكي يدافع بها عن حياته. انقض أحدهم عليه فأطاح به بضربة من مخالبه اليمنى ثم انقض آخر وغرس أنيابه أعلى كتفه الأيسر لكنه أدخل مخالبه في عينيه فانتزعها مع جزء من وجه. هنا وفي تلك اللحظة جاءت انقضاضة جماعية من ثلاثة مذئوبين دفعة واحدة فغرس الأول أنيابه في عنقه والثاني ضرب صدره بقوة لتمر مخالبه فيه وتخرج من صدره بينما الثالث انتزع إحدى ذراعيه بالكامل من مكانها. لقد مات القائد وظل الجميع في تصارع ليظهر نفسه كقائد جديد لقطيع الوحوش البشعة.

●●●

«نحن جاهزون الآن يا سيدي»

نطقها وزير الدفاع وهو ينظر لرئيس الجمهورية، كان الجميع يقفون أمام طاولة فاخرة كبيرة ذهبية اللون عليه تصميم هندسي للمركز التجاري تم صنعه في الوحدات الهندسية للقوات المسلحة. بالطبع هذا التصميم في الغالب يأخذ أيامًا لكن في ظروف كتلك لم يستغرق إلا أربعون دقيقة فقط.

«ما هي خطة الهجوم؟»

تساءل رئيس الجمهورية في اهتمام فأجاب الرجل سريعًا:

«نحن الآن لدينا فرقة كاملة من القوات الخاصة وسوف نتفادى ما حدث في الهجوم الأول بإذن الله، لدينا هنا تصميم للمبني بالكامل يشمل المركز التجاري والفندق والوحدات السكنية، فطبقا لما ورد من المعلومات الأخيرة فقد جاءت لأقسام الشرطة عدة بلاغات بعد منتصف الليل تفيد بوقوع حوادث سطو وقتل في الوحدات السكنية وهذا معناه أن هذه الكائنات قد انتشرت في الأجزاء الثلاثة من المبني الكبير»

صمت قليلاً ليرى الانتباه على وجوه الحاضرين ثم أكمل حديثه قائلاً:

«لدينا فرقة مكونة من ثلاثمائة رجل مجهزين بأحدث الأسلحة البيلوجية المزودة بنترات الفضة، وسينقسم هذا العدد إلى فريقين الأول سيدخل من ثلاثة بوابات للمركز التجاري من أصل ستة، بينما الفريق الآخر سيهبط أعلي أسطح البناية الضخمة من طائرات هليكوبتر حربية مجهزة بكامل الإعدادات اللازمة وبذلك سنحكم قبضتنا على المبني بأكمله فالفريق الأول سوف يسيطر على المركز التجاري وقد زودناه بنظارات رؤية ليلية في حالة وجدوا انقطاع للكهرباء بأي طريقة كانت، بينما الفريق الثاني سيسيطر على الفندق والوحدات السكنية بأكملها»

أومأ رئيس الجمهورية برأسه متفهمًا في حين أسرد الرجل مرة أخرى:

هذا ليس كل شيء يا سيدي فهناك أيضا فرقة أخرى من مائة رجل مجهزة بالكامل في حالة احتياج الفرقة الأولي للدعم»

تنفس رئيس الجمهورية ورفع رأسه قائلاً:

«فلنتوكل على اللّه إذًا وننهي تلك المذبحة البشعة، متي ساعة الصفر؟»

«عند إشارتك يا سيدي»

نظر الرئيس للرجال الواقفين حوله ثم نظر لوزير الدفاع مردفًا:

«توكل على اللّه يارجل قبل أن تتحول المدينة كلها إلى كارثة اللّه وحده يعلم مخاطرها»

الآن سيبدأ الهجوم الحقيقي.

الآن سيأخذ البشر فرصتهم في هذا الصراع الدموي.

الآن فقط ستميل الكفة لصالح البشر.

●●●

لـم يكـن «أدهـم» سيسـتخدم إحـدى القنابـل التـي بحوزتـه أبدًا لصغـر المسـافة بينـه وبـين المذؤوب فالنتيجـة في هـذه الحالـة محتومـة وهـي موتـه هـو الآخـر، لذلـك جـاءت انقضاضـة المذؤوب مباغتـة فلم يجـد «أدهـم» الوقـت الكافي للتحـرك وضربـت مخالـب الوحـش ذراعـه الأيمـن فسـقط مـع المكتـب الصغيـر أرضًـا وهـو يطلـق صرخـة ألـم بينمـا بـدأ نزيـف الدمـاء يسـيل مـن جسـده.

لكنـه كرجـل أمـن مـدرب علـى أصعـب المواقـف تحـرك سـريعًا بعدمـا تحامـل آلامـه ودمائـه وألقـي بجسـده جانبًـا ليتفـادي قفـزة المـذؤوب الثانيـة والـذي ارتطـم بجـدار الغرفـة الصغيـرة ليطلـق زمجـرة وحشـية أخـرى دلـت عـن غضـب شـديد بالطبـع هـو يتذكره،ويتذكـر أنـه السـبب في اقتـلاع إحـدى عينيـه في المواجهـة الأولـي، فيبـدو أن الذاكـرة البشـرية داخـل تلـك الكائنـات مازالـت تعمـل بكفـاءة. في تلـك اللحظـة قفـز المـذؤوب ليقـف أمـام بـاب الغرفـة حتـى يمنـع «أدهـم» مـن الهـرب، وعقـد الأخيـر حاجبيـه مـن ذلـك التصـرف.

مـا هـذا الفعـل الغريـب؟ هـل هـذه الكائنـات عاقلـة؟ أم أنهـا طبيعتها الوحشـية في صيد فرائسـها؟ أم أن عقلها البشـري الأصل مـازال جـزءًا منـه علـى قيـد الحيـاة؟

هنـا رأى البطـل السـيف النحاسـي تحـت أقدامـه فالتقطـه سـريعًا وقـد بـدأ يشـعر بـدوار يكتنفـه مـن جـراء نزيـف الدمـاء الكثيـف لكنـه قـاوم بـكل مـا أوتـي مـن قـوة فهنـاك أشـخاص يجـب انقاذهـم مـن هـذا الجحيـم، صديقـه والطفلـة المسـكينة، هكـذا يفكـر عقلـه الأمنـي.

«هيا أيها المسخ، لننهي حسابنا»

نطقهـا «أدهـم» وعينـاه تلتقـي بالعـين الواحـد للمذئـوب الـذي بـدا كأنـه فهـم رسـالته فأطلـق زمجرتـه الوحشـية المعتـادة وقفـز نحـو البطـل الـذي تنحـي جانبًـا وهـو يديـر جسـده ويضـرب بقـوة كبيـرة خرجـت معهـا صرخـة مقاتـل في لعبـة «الكنغوفـو»

وطـارت اليـد اليمنـى للوحـش بينمـا انفجـرت نافـورة دمـاء منهـا قبـل أن يسـقط أرضًـا ويعـوي مـن الألـم، واختلطـت دمـاء المسـتذئب بدمـاء «أدهـم» علـى أرضيـة تلـك الغرفـة الصغيـرة التـي شـهدت أكثـر مـن صـراع في تلـك الليلـة الرهيبـة.

وقـف «أدهـم» ممسـكًا بسـيفه في تحـد وغضـب كبيـران. لكـن نظـرة الغضـب مـن عـين الوحـش المخيـف وهـو يحـاول النهـوض مـن مكانـه جعلتـه يـدرك أن هـذا الكائـن لـن يستسـلم أبـدًا وأن هنـاك انقضاضـة ثانيـة يسـعي معهـا المذؤوب للانتقـام. لذلـك لـم

يعطه»أدهم» الفرصة بل لم يعطه الوقت لكي يقف مرة أخرى فهوى بسيفه على عنق الوحش عدة مرات وسمعه وهو يطلق خوار الثور قبل أن تهدأ حركته تمامًا بعد وقت طويل.

وقف الشاب يلهث وقد تضاعف الدوار في رأسه، لكنه يقاوم، وسيظل يقاوم حتى لايسقط مغشيًّا عليه وتفشل تلك المهمة الانتحارية، سحب أجزاء اللوحة الفنية وقام بتجميعها ثم ظل ينظر لها بتمعن لحوالي دقيقتان كاملتان حاول فيهما أن يصب كامل تركيزه على لوحة النجاه بعد عناية الله سبحانه وتعالي. بعدها ترك اللوحة وانطلق يركض عائدًا للطابق الثاني.

من بعيد رأى تجمع خمسة من المذؤوبين في تقاطع الممرات الذي أتي منه، ورآته الوحوش أيضًا لكن قبل أن تتحرك أخرج هو واحدة من القنبلتان من سترته الجلدية ونزع فتيلها ليقفذف بها وسط الممرات ووسط الوحوش الخمسة، ثم أختبأ داخل إحدى المتاجر كالمرة السابقة، ودوي الانفجار لتتطاير معه أجساد المستذئبين ويتحول بعضها إلى أشلاء، وانطلقت رشاشات المياه لتبدأ عملها المعتاد. بينما لم ينتظر «أدهم» أن تخمد النيران فهو سيعلم أن هناك ذئاب أخرى ستأتي أيضًا في أقرب وقت، لذلك ركض سريعًا عائدًا للسلم الكهربائي وهو يسعل بقوة من دخان الحريق ثم صعد للطابق الثاني.

وصل أخيرًا للمتجر الذي يختبأ فيه صديقه الصحفي والفتاة الصغيرة، لكن الأول أشهر الخنجر الصغير في وجهه بحركة تلقائية سببها الخوف والرعب ظنًّا منه أنه أحد المذؤوبين وقد عثر على مكانهما وعندما رأى صديقه والدماء تنزف منه صاح وهو يأخذه بين ذراعيه.

«أدهم..... حمدًا لله على سلامتك، لكنك تنزف يا صديقي»

أشار إليه الرجل بيده قائلاً:

«لا وقت لهذا يا «حسين» يجب أن نخرج من هذا المكان فورًا و .....»

ولكنه لم يكمل كلامه فقد ذهب في عالم آخر عالم اللاوعي.

●●●

كأنك تري مشهدًا سينمائي بالتصوير البطء لإحدى أفلام حرب أكتوبر المجيدة.

رجال الصاعقة ينزلون من الطائرات الحربية على حبال سميكة مخصصة لتلك المهام. بالطبع تسببت أصوات الطائرات في إيقاظ الكثيرين والذي تمتم بعضهم بكلمات غضب على هذا الأزعاج بينما وقف البعض مشدوهًا من ذلك المشهد أمامه.

ومن ثلاثة بوابات إلكترونية دخل الفريق الأول حاملين أسلحتهم البيلوجية وانتشروا في كل مكان، منهم من صعد للطوابق الثلاثة العلوية بينما الآخرون هبطوا نحو منطقة المطاعم والجراجات.

ثم كانت المواجهة هجوم الذئاب يأتي في نفس اللحظة التي أطلق فيها الرجال «نترات الفضة» التي انتشرت في الهواء واخترقت أجساد الوحوش البشعة.

ثم حدثت المفاجأة الكبري

الذئاب تعوي من الألم الرهيب وكأنها تحترق، يذوب جلدها وجسدها وهي تنتفض على الأرض بعنف يمينا ويسارا كأن مستها طاقة كهربائية ذات فولت كبير، ثم تهدأ حركتها تمامًا وتبدأ الدماء في النزيف من فمها وأنفها وعيناها.

بسرعة البرق تم إبلاغ القيادة بالنتيجة الأولية فتنهد رئيس الجمهورية في ارتياح كبير:

«حمدًا لله»

في الطابق الثاني واجهت القوات الخاصة ثلاثة مذئوبين قتل اثنان منهم بينما استطاع الثالث الهرب والاختباء داخل إحدى المتاجر لكن الرجال طاردوه فتسلق هو الجدار بمخالبه

كفرصة أخيرة للهرب بعدما رأى قوة خصمه، لكن هيهات لقد تم اصطيادة بتلك المادة ذات الحبيبات الصغيرة البيضاء المميتة والتي يأبى جسده العتراف بها فسقط أمامهم صريعًا.

«تمت السيطرة على الطابق الثاني، سنتحرك لمساندة الفرق الأخرى في الطابقين الأول والثالث»

نطقها رئيس تلك الفرقة في الطابق الثاني عبر جهاز التحدث اللاسلكي الصغير المعلق بملابسه العسكرية ثم أشار بيمناه للرجال بالتحرك فتبعه الجميع إلى الطوابق الأخرى. وفي الأعلي دخلت قوات الصاعقة إلى طوابق الوحدات السكنية والفندق ليرى الجميع خيوط الدماء تلطخ الأرض وترسم على الجدران طرقا بدت كثعابين الأناكوندا المخيفة، فأفرغ بعضهم ذلك السائل الذي تجمع في معدته من تلك الرائحة النتنة من الجثث والدماء.

لقد عادت الأمور لنصابها الصحيح وعاد للبشر دورهم الأصلي دور «الصياد»

●●●

فتح عينيه بتهالك ككهل في العقد السابع من عمره أنهكه الدهر، لكنه لم يرى شيئًا في بادئ الأمر، ظلمة موحشة كاحلة

غمرت المكان وتركت في نفسه صدى أبى عقله أن يقبله، شعر بألم كبير في رأسه كمن أصابته ألف مطرقة دفعة واحدة.

حرك رأسه ببطء ليرى شبحان أمامه إحدهما سمين بشكل ملحوظ فأستنبط عقله ماهيته على الفور، بالطبع هو صديقه الصحفي والشبح الآخر القصير هي الطفلة الصغيرة التي تحسد على ثباتها حتى الآن وسط تلك الأحداث الدموية البشعة والمرعبة.

«أين نحن؟»

نطقها «أدهم» وهو يحاول النهوض فاصطدمت رأسه بسقف معدني ثقيل ليتأوه وهو يمسك مكان الألم بيده اليمنى فأمسك به «حسين» وأراح ظهره على الأرضية المعدنية مرة أخرى.

في تلك اللحظة عاد له وعيه تدريجيًّا وكأن تلك الصدمة بالسقف المعدني ساعدته على ذلك فجالت عيناه في المكان ليجد نفسه داخل «ممرات التهوية»

نظر لصديقه متسائلاً:

«كيف؟»

أجابه «حسين» بهدوء وبصوت خفيض:

«بعدما أُغشي عليك ورأيت الدماء تنزف من ذراعك تملكني الخوف والتوتر ثم جاءتني فكرة فتحركت سريعا لتنفيذها، ذهبت أولا إلى الممر الآخر الذي واجهنا ذلك الوحش المخيف في داخله عند صندوق الإسعافات الأولية وجلبت ما به من المطهرات والشاش والقطن لمداواة جرحك ثم وجدت سلم معدني داخل متجر الملابس الذي تركتنا نختبئ فيه قبل أن تذهب لمهمتك الخطيرة، يبدو أنهم كانوا يستعملونه لوضع وجلب الملابس من على الأرفف الخشبية العالية»

ثم تنهد وهو يبتسم قائلاً:

«ولقد أتعبتني يارجل وأنا أحملك على كتفي لأصعد بك إلى واحدة من فتحات التهوية في ذلك المتجر»

قالها وهو يشير بيده نحو شيئًا ما فالتفت «أدهم» ليجده يشير إلى فتحة التهوية التي صعدوا من خلالها وكانت على بعد بضعة أمتار تقريبًا وهذا يعني أنهم الآن فوق المتجر المجاور لمتجر الملابس.

عاد الرجل برأسه ليكمل الصحفي قائلاً:

«هل لي بطلب منك يا سيادة الرائد؟»

«تفضل»

«أرجو أن تخفف من وزنك حتى أستطيع حملك في المرة القادمة»

وللمرة الثانية خلال تلك الليلة الرهيبة ضحك الجميع في تهالك للتخفيف من هول الموقف. ثم قال«حسين» فجأة باهتمام كبير:

«اتعلم يا «أدهم» لقد تناهى إلى مسامعي صوت بشر يأتي من الممرات الأخرى في ذلك الطابق الذي نحن فيه ولكنها اختلطت بأصوات تلك الكائنات المتوحشة ثم سمعت صوت يشبه الانفجارات، بعدها بقليل سمعت وقع أقدام تسير في الأسفل لكني صراحة خشيت أن أجازف وأنظر بالأسفل أو أحاول التحدث مع صاحب هذه الخطوات خشية أن يكون أحد هؤلاء المسوخ البشعة»

هز «أدهم» رأسه متفهمًا ثم قال بوهن:

«سنخرج من هنا سالمين بإذن الله يا صديقي»

«بإذن الله يا أدهم ... بأإذن الله. والآن ماذا سنفعل؟»

أجابه«أدهم» قائلاً:

«سنسير حتى نصل لآخر ممرات التهوية ولكننا سنلتزم بالممر الرئيسي حتى نصل للمروحة المعدنية التي تسحب الهواء من الخارج وتدفعه إلى الداخل فهذا هو مخرجنا»

صمت قليلاً ثم قال بعدها:

«لكننا سنكون على ارتفاع يصل لعشرة أمتار عن سطح الأرض لأننا في الطابق الثاني»

نظر «حسين» له وقد بدت خيبة الأمل على وجه، فلو استطاعوا الوصول للفتحة الرئيسية بالفعل والتي سيخرجون منها خارج هذا المبني الدموي

كيف سيهبط «حسين» من ارتفاع عشرة أمتار بجسده الثمين؟

اعتدل «أدهم» في وضع السجود في الصلاة على يديه وقدميه وفعل الاثنان المثل ثم تحرك الجميع نحو آخر أمل لهم في النجاة من ذلك المكان الرهيب نحو مخرج الجحيم.

●●●

«تمت السيطرة على الفندق والوحدات السكنية»

نطقها رئيس قوات الصاعقة في جهاز اللاسلكي فغمرت فرحة كبيرة وجه رئيس الجمهورية والحاضرين وهتف الأول في هدوء:

«حمدًا لله، حمدًا لله»

«إنها مسألة وقت يا سيادة الرئيس وتنتهي هذه الأزمة بإذن الله تعالى»

نطقها رئيس المخابرات العامة بهدوء رصين فأجابه الرئيس قائلاً:

«نتمنى ذلك يا عبدالرحمن، نتمنى ذلك»

في ذلك الوقت وفي غرفة العمليات الصغيرة أمام المركز التجاري اجتاحت موجة ارتياح جميع الأفراد المتواجدة داخلها فهتف مدير المركز التجاري في ارتياح كبير كمن وجد ضالته بعد تيه طويل:

«الحمد لله، لقد فعلها الرجال»

أجابه مدير العمليات وقائد الفرقة المركزية الأمنية قائلاً:

«فلتؤجل فرحتك هذه للنهاية يارجل فربما حدث ما لا يحمد عقباه»

هنا صمت مدير المركز وهو ينظر إليه في ريبة، رباه هل يمكن أنْ يكون الرجل على حق ويحدث ما يقول؟

وفي تلك اللحظة عادت أصابع القلق والخوف تداعب قلب الرجل مرة أخرى.

●●●

لحوالي نصف الساعة يسير الثلاثة على أيديهم وأرجلهم داخل ممرات التهوية، وتجمع العرق على وجوههم في حين تساقطت بعض قطراته على الأرض المعدنية المثقولة رغم تيار الهواء الخفيف الذي يغمر المكان، بالطبع ذلك المجهود الذي يبذلونه يجعل أجسادهم تفرغ ما بداخلها في صورة عرق كثيف.

شعر الثلاثة بألآم مبرحة في سواعدهم وأرجلهم خاصة الطفلة الصغيرة التي بكت من شدة الألم والوهن فالتفت «أدهم» إليها وكان هو في مقدمتهم وتليه الطفلة بينما كان «حسين» في آخر الصف متأخرًا عنهم بخمسة أمتار بسبب ثقل جسده.

ربت الضابط على الطفلة الصغيرة وهو يطمئن إياها بالخروج سالمين من هنا.

ثم أكمل الجميع طريقهم وبعد عشر دقائق مروا على فتحة تهوية لإحدى المتاجر وعقد «أدهم» حاجبيه من تلك الحبيبات البيضاء الصغيرة جدًا والمنتشرة داخل ممر التهوية في ذلك المكان.

أمسك «أدهم» بعض الحبيبات في يده ونظر إليها متسائلاً بصوت خفيض في تعجب «ما هذا؟»

جاء صديقه ورأى تلك الحبيبات في يده فتساءل وهو يلهث

«ما هذا يا أدهم؟»

«لا أعلم يا حسين»

أمسك «حسين» بعضها ونظر فيها بتمعن ثم أجابه بهدوء:

«أنها نترات الفضة يا أدهم»

«نترات الفضة؟!!!»

تنهد الأول وهو يجيبه

«نعم، لقد كتبت مقالة في الطب منذ أسبوعين تقريبًا عن تلك المادة وقد ذكرت فيها استخدامات الأطباء لهذه المادة فهي مضاد قوي لبعض العدوى والالتهابات وبعضهم يستخدمها ككاوية لعدوى الجلدية السطحية (حقيقة). ولكن ما الذي أتي بها إلى هنا؟»

عقد الصحفي حاجبيه قليلاً متسائلاً في هدوء:

«هل يمكن أن يكون .....؟»

سأله «أدهم» سريعًا

«يمكن ماذا يا رجل؟ تكلم»

تنهد «حسين» ثم أجاب بعدما أراح ظهره على الجانب المعدني:

«يمكن أن أحدًا ما قد اكتشف أن هذه الكائنات تموت بالفضة كأفلام الرعب وقد أستخدمها لقتلها، لكن من أين أتى بها؟»

هنا انطلق عقل الضابط يعمل بكفاءة:

هل يمكن أن تكون القوات بالخارج اكتشفت هذه الطريقة لقتل هذه الكائنات؟

والأهم هل نجحت هذه الطريقة بالفعل؟

«هيا بنا»

نطقها «أدهم» ثم تحرك للأمام وتبعته الطفلة و..

وفجأة ..... حدث ما لا يحمد عقباه

فأثناء مرور «حسين» فوق فتحة التهوية ضربت يد مخلبية ذات فراء أسود الغطاء المعدني فسقط كاشفًا عن جسد الصحفي البدين وصرخت الطفلة، ونظر «أدهم» بحذر وفزع «حسين» من المشهد بينما توقف قلبه وتوقف الزمن بالنسبة له.

لكن المذؤوب الذي قفز مرة أخرى لم يترك لهم فرصة فضرب فخذ الرجل ليصرخ «حسين»وتدلي جسده من فتحة التهوية حتى كاد يسقط داخل هذا المتجر المنتشرة فيه زجاجات

العطر بكثرة، لكن يداه تشبثت في اللحظة الأخيرة بحافة فتحة التهوية بينما صرخاته تسمع الدنيا كلها.

ما هذا المذؤوب؟

ومن أين جاء؟

هل كان مختبئًا في مكان ما ولم تره القوات؟

أم هرب من الحصار المميت في الطوابق الأخرى؟

المهم أنه تواجد هنا الآن وفي تلك اللحظة الرهيبة والحاسمة.

بسرعة البرق أمسك «أدهم» بصديقه محاولاً رفعه وسط صرخات الطفلة المذعورة لكن الوحش عاود هجومه وقفز مرة أخرى متعلقا بجسد «حسين» ثم غرس أنيابه في فخذه.

وصرخ الرجل المسكين عاليًا، هنا رأى الضابط الخنجر الصغير معلقًا حزام سروال صديقه الذي ترك السيف النحاسي ولكنه لم يترك الخنجر. تحرك «أدهم» بسرعة كبيرة يحسد عليها فترك «أدهم» صديقه معلقًا في حافة فتحة التهوية ثم تشبث بها هو الآخر وأمسك بالخنجر الصغير وتدلي بجسده لأسفل فالتقت عيناه بعيني المذؤوب الذي نهش لحم «حسين» بوحشية كبيرة ثم صب جام غضبه في ضربة قوية لوجه الوحش غرس معها الخنجر في عينيه اليسرى.

وعوي المستذئب عاليًا من الألم.

عوي وترك جسد الصحفي المسكين ليسقط على أرضية المتجر وينتفض جسده بعنف، لكنه لم يمت وسيعاود القفز مرة أخرى للثأر بينما انفجر الدماء من عينه شعر معها بألآم رهيبة لم يستطع تحملها رغم قوته الجبارة.

بصعوبة بالغة رفع «أدهم» جسد «حسين» داخل ممر التهوية الصغير وساعد صديقه في أراحته على الأرض المعدنية وسط تأوهات الرجل ودمائه التي أغرقت السطح المعدني.

لكن الوقت يمر.

والمذؤوب بالأسفل يستعد لأستعادة توازنه من جديد.

ها هو يقف والدماء تنزف من عينه بعدما انتزع الخنجر منها ورمى به بعيدًا. تصرف غريب نتج عن تكوينه البشري الأصل، ثم زمجرة متوحشة فيها كل غضب الدنيا وعينا واحدة تنظر نحوهم في وحشية وتبعث برسالة مخيفة مفادها:

«لن أترككم أحياء»

هنا أمسك «أدهم» ببعض حبيبات نترات الفضة وقفذف بها في وجه المذؤوب، أشتم الوحش رائحة الفضة عندما تلامست

مع وجهه الذي بدء يحترق ببطء كأنه يعذب في قاع الجحيم، تشوه وجه كثيرًا منها فتراجع أمتارًا للخلف في عصبية من الألم حتى صار عند مدخل المتجر بينما ووسط جحيم ألآمه هذا نظرت عيناه الوحيدة نحو فتحة التهوية التي تحوي الأجساد البشرية أو الفرائس الطازجة.

وكانت هذه فرصة من ذهب للضابط البطل فأخرج «أدهم» آخر قنبلة يدوية في جيب سترته الجلدية ونزع فتيلها ثم قذفها في اتجاه المستذئب.

ثم اندفع بجسده داخل الممر الصغير ليحمى الطفلة بيده، ودوي الانفجار.

وأرتجت ممرات التهوية بعنف لقرب المسافة بينهم وتحول الوحش المخيف لأشلاء وتناثرت دماؤه في كل مكان بينما وصلت بعض ألسنة اللهب البسيطة لداخل فتحة التهوية تلفح حرارتها وجوههم قبل أن تخمد نهائيًا.

وكالعادة أنطلقت رشاشات المياه من الأسقف، وسمعت القوات صوت الانفجار فأرسلت مجموعات لاستكشاف الأمر.

«هيا يا حسين لقد أقتربنا، تحمل يا رجل بالله عليك»

نظـر «أدهـم» لصديقـه نظـرة ذات مخـزي فهمهـا الصحفـي علـى الفـور وهـز رأسـه قائـلاً في هـدوء «أقتلنـي يـا أدهـم»

عقد الأخير حاجبيه يقول في غضب مستنكرًا

«ماذا تقول يا رجل؟»

«أنها مسألة وقت يا صديقي فباللّه عليك لا تضيعه في حديثن»

«مستحيل يا حسين ... مستحيل أن أفعل ما تقول»

عدل الصحفي من موضعه قائلاً بلهجة شخص يحتضر

«إذا سوف أقفز داخل المتجر لأبعد الخطر عنكما»

حـاول أن يتوجـه نحـو فتحـة التهويـة الصغيـرة وعينـي الطفلـة تتابعنـه لكـن «أدهـم» أوقفـه ممسـكًا بـه قائـلاً في حـزم.

«حسـين» ، لقـد اقتربنـا مـن المخـرج وسـوف نجـد حـل لهـذا فالقـوات هنـاك بالخـارج وأنـا متاكـد مـن ذلـك بعدمـا رأيـت بعضهـم مقتولـين بالأسـفل، لـن أتـركك يـا رجـل.

هل سمعتني جيدًا ... لن أتركك هنا أبدًا»

كانـت الدمـاء تسـيل مـن فخـذ الرجـل وألآم مبرحـة تنتشـر في نصفـه السـفلي لكنـه تحامـل علـى نفسـه وصـار خلـف الطفلـة وصديقـه الضابـط. بعـد قليـل رأى «أدهـم» أخيـرًا الفتحـة الرئيسـية

ذات مروحة معدنية كبيرة تدور بسرعة تفوق الثلثمائة لفة في الدقيقة الواحدة لتسحب الهواء من الخارج وتوزعه في الداخل عبر ممرات التهوية.

كانت الفتحة بعد حوالي عشرون مترًا تقريبًا فصار الجميع إليها بفرحة عارمة، أنها أملهم في النجاة بعد الله سبحانه وتعالي، أملهم في الخروج من ذلك الجحيم الذي صنعه شيطان طغي على عقله الشر وتراقصت في قلبه كل ما هو منبوذ من رحمة الخالق عز وجل.

لكن فجأة حدث ما لم يحمد عقباه حدث ما توقعه «أدهم» في قرارة نفسه لقد بدأ صديقه في التحول نعم لقد عضه المستذئب وبدأ جسده في التغير لهذا الشكل البشع الذي يبث الرعب في القلوب وترتجف له الأوصال، شعر وفراء أسودان كثيفان يخرجان من جسده، أذناه صارت مسطحتان للخلف بعدما تممدت بشكل غير طبيعي، تطاول فمه ووجهه بشكل مخيف مرعب بينما برزت منه أنياب طويلة لها لمعان اللؤلؤ عندما تسقط عليه أشعة الشمس.

تحول لون عينيه بغتة للأصفر الداكن وبرزت المخالب والحوافر كأنها صنعت للتو بينما انقطعت ملابسه من تضخم جسده أكثر وأكثر.

وصرخت الطفلة في رعب والتفت «أدهم» سريعًا للخلف لقد حدث ما توقعه تمامًا، وها هو يرى صديقه وقد تحول إلى أحد هذه المسوخ البشعة.

يا الله، ماذا سيفعل البطل الآن في ذلك الموقف؟

أنه لا يملك أية أسلحة الآن، لا الخنجر ولا السيف النحاسي ولا قنابل ولا سلاح إلى ولا تلك المادة ولا أي شيء.

إذا ماذا سيفعل؟

لكن الله تعالى من رحمته أنه يسبب الأسباب لخدمة الأنسان هنا تذكر «أدهم» ساعته الفضية ألمانية الصنع والتي كانت يرتديها حول معصمه، فرغم صغر حجمها إلا أنها كانت سببًا في نجاته مع الطفلة.

انتزع الضابط ساعته الفضية ثم نظر نحو المروحة المعدنية ذات السرعة الرهيبة و...

وألقي «أدهم» الساعة الفضية نحوها بقوة ثم دفن رأسه أرضًا وهو يحمي الفتاة بذراعيه بينما طارت الساعة لتدخل في مفرمة اللحم أو كسارة المعادن تلك لتحولها المروحة الحديدية إلى أجزاء وشظايا صغيرة تطايرة بسرعة كبيرة لترتد للخلف في نفس اللحظة التي كان المذؤوب البشري يعوي أول عواء مخيف له بعدما صار على نسخته الحديثة.

لكنه كان الأول والأخير.

فقد دخلت الشظايا الفضية في حلقه وعيناه ووجه وعنقه.

وكان مفعولها سريعًا جدًا كنترات الفضة فقد انتفض جسده الكبير.

بعنف وبدأ يرتج بقوة، كان كثعبان يتلوي سريعا في التراب بعد ضربة قوية كالصاعقة بألة معدنية.

لحظات ينتفض فيها جسد المذؤوب والدماء تسيل من عينيه وأنفه وفمه بينما دمعت عيني «أدهم» وهي تري ذلك المشهد الرهيب، فذلك الكائن كان منذ قليل.

صديقه

صديق العمر

لحظات وهدأ كل شيء، ورأى «أدهم» دماء المذؤوب – صديق – تنسال من تحته على السطح المعدني. وفي تلك اللحظة سمع البطل وقع أقدام الجنود بالقرب منهم فهتف «أدهم» في بكاء ووهن يختلط بالحزن المرير:

«نحن هنا ... نحن هنا»

سمعه الجنود وانطلقوا نحو مصدر الصوت وبعد وقت ليس بكثير كان «أدهم» والطفلة يسيران مع القوات المصرية داخل المول التجاري الشهير بالأسكندرية وعيناه تجوبان أرجاء ذلك المكان المكان حولهما.

المكان الذي شهد تلك المذابح والأحداث البشعة في تلك الليلة الرهيبة.

المكان الذي شهد بداية ونهاية اللعنة لعنة الدم.

●●●

في الطابق الأخير من المبني تحت سطح الأرض «الجراج» فتح أحد الجنود المشاركين في عملية الاقتحام باب صغير يدلف منه العاملون في المول الشهير من الخارج مطلاً على طريق جانبي صغير بالكاد وقفت على بدايته سيارة وحيدة أمامها يقف أربعة جنود في تحفز موليين ظهرهم لهذا الطريق الفرعي الذي قليلاً ما تمر به سيارة.

تطلع الجندي للسماء التي أفرغت حمولتها واستنشقت رئتيه بعض الهواء المثلج كأنها حرمت منه رغمًا عنها، ثم أغلق الباب الصغير عائدًا للداخل ليتخذ موقعه كما أمره قائده، سار بضع خطوات ثم توقف فجأة على صوت ما، صوت

جاء من خلف إحدى السيارات فرفع سلاحه في تحفز واقترب ببطء حذر مارًا وسط السيارات التي تحول أصحابها بالطبع لهذه الكائنات البشعة قبل أن ينفذ فيهم حكم الأعدام بنترات الفضة، بينما قدميه تتقدم الواحدة تلو الأخرى في حركة إلية كعقارب الساعة.

داعبت أصابع الخوف جسد الجندي لكن قلبه أبي أن يتحكم فيه شعورا كهذا فزفر بقوة واقترب من إحدى السيارات ويداه تقبض على الذناد بقوة، فجأة طار جسد الجندي من مكانه، وطار سلاحه بعيدًا عنه ثم اجتز عنقه بقوة ووحشية رهيبة لتنفجر الدماء من موضعها وتغرق تلك الأرضية المثقولة،

لقد كان هناك مستذئب أخير، مستذئب كان مختبئًا في مكان ما ولم تراه القوات العسكرية، وها هو يندفع بقوة ليصطدم بالباب الصغير الذي انفتح بعنف وسقط زجاجه عنه صاغرًا مطيعًا لقوة هذا الجسد المخيف الذي أصبح في تلك اللحظة خارج المبني، لقد أصبح في الطريق العام الآن لقد أصبح في عالم البشر الكبير وليس داخل قفص مكون من عدة طوابق، جالت عيناه في تلك المشاهد الجديدة التي يراها أمامه الآن ثم لم يلبث أن انطلق عابرًا الطريق ليختفي داخل الظلام وسط الأبراج السكنية الهادئة، فهذا الباب الصغير الذي اخترقه كان

يطل على إحدى الطرق الجانبية للمركز التجاري الشهير في منطقة سان ستيفانو وليس الطريق العام الذي تجمع.

الكثيرين فيه وخاصة أمام الباب الرئيسي للمركز التجاري الكبير.

بالتأكيد ذهب المستذئب باحثًا عن فريسة جديدة، ودماء طازجة، بينما في الداخل بدء جسد الجندي المسكين يهتز، وينتفض بقوة، ثم بدء التحول، ولن يطول الأمر كثيرًا حتى يصبح هو الآخر في الخارج، في العالم الكبير، وكان هذا معناه رهيبًا بحق، ومخيفًا لأبعد الحدود، لأن معني ذلك أنه وفي خلال ساعات قليلة يمكن أن تتحول المدينة الساحلية كلها إلى تلك الذئاب المخيفة البشعة، وبالطبع ستكون الكارثة أكبر مما حدث بكثير كثير جدًا.

●●●

# الكارثة

فى صباح اليوم التالي الساعة السابعة صباحًا

نـزل الأسـتاذ «جمـال حمـدان» مـن العقـار الـذي يقطـن فيـه بمنطقـة سـان سـتيفانو، كان الرجـل في عقـده الخامـس ويـرأس مجلس أدارة إحدى الشـركات البترولية وهـا هـو يذهـب لبدايـة أسـبوع آخـر مـن العمـل، وأثنـاء نزولـه اسـتقل المصعـد الكهربائـي في العقـار، وفي تلـك اللحظـات أخـذت ذاكرتـه تعـرض عليـه بعـض المشـاهد مـن النجاحـات التـى حققهـا في رئاسـة هـذه الشـركة الكبيـرة والتـي جعلتـه يتربـع علـى عـرش إدارتهـا لسـنوات عديـدة.

غـادر المصعـد وخطـا بهـدوء الـى داخـل الجـراج الكبيـر أسـفل البنايـة السـكنية الفاخـرة ثـم أتجـه نحـو سـيارة العمـل – المرسـيدس – والتـي تقلـه يوميـا إلـى مقـر الشـركة بمنطقـة سـموحة، ومـا أن رآه السـائق حتـى ترجـل الرجـل مـن السـيارة سـريعًا متجهًـا نحـوه وهـو يحيـه بأبتسـامة كبيـرة:

«صباح الخير ياسيدي»

ابتسـم الرجـل وهـو يـرد التحيـة في حـين التقـط السـائق الحقيبـة الجلديـة السـوداء مـن يـد رئيسـه، ثـم أسـرع يفتـح لـه بـاب

السيارة الخلفي لكن قبل أن يجلس الرجل داخل سيارته لمحت عيناه شيئًا ما جعله يتمتم بهدوء وهو يعقد حاجبيه.

«ما هذا؟»

نظر السائق للخلف إلى حيث ينظر السيد «جمال حمدان» لكنه لم يرى شيئًا فعاد يتساءل في استغراب

«ماذا هناك ياسيدي؟»

أجابه الرجل وعيناه مازالت متعلقة بشيء ما يظهر من خلف إحدى السيارات

«هذا الشيء الملقى أرضًا هناك»

نظر السائق مرة أخرى وهو يتساءل بهدوء:

«أين؟»

هنا تحرك الأستاذ «جمال » وخطا بين السيارات حتى اقترب من هذا الشيء الذي اتضح أنه ذراع بشرية تظهر من خلف سيارة «ميني كوبر» حمراء صغيرة، واقترب منها وتبعه السائق سريعا وما أن خطا الرجل خلف السيارة حتى ارتفع حاجباه واتسعت عيني السائق وهو يقول بفزع

«يا إلهي ما هذا؟»

نظر الاثنان لجسد شاب عاري ملقى خلف السيارة وجسده ملطخ بالدماء التي جفت منذ ساعات فانحنى الرجل الكبير بشجاعة مقتربًا من الجسد المُلقى أمامه ووضع يده على صدره ليجده يتنفس فعلم أنه مغشيًّا عليه فقط فالتفت السائق مردفًا:

«فلتتصل بالأسعاف فورًا»

وأخرج السائق هاتفه سريعًا لتنفيذ الأمر وسط ذهوله.

●●●

تحركت «ياسمين» مع والديها وجلس الثلاثة في المقاعد المخصصة لهم داخل القطار القادم من مدينة «الإسماعلية» الى «الأسكندرية» ونظرت الفتاة في ساعتها لتجدها السابعة والنصف صباحًا فعلمت أنها ستصل إلى مدينتها في حوالى الحادية عشر أى بعد قرابة أربع ساعات تقريبًا، وقتها ستتمكن من الاتصال «بأدهم» والاطمئنان عليه خاصة بعدما روادها ذلك الحلم المخيف ليلة أمس، ذلك الحلم الذي جعلها تنتفض من نومها بفزع كبير صارخة بعنف لتوقظ والديها من نومهما، لكنها لم تشأ أن تخبرهما بمخاوفها التى تعتري نفسها فاكتفت ببعض الكلمات الصغيرة فقط.

أغلقت الفتاة عينيها وتركت لنفسها العنان في إراحة عقلها قليلاً من تفكيره الذي يقلقها حتى لو لفترة وجيزة وأغفلت عيناها وهي تحاول أن تتخيل مشهد زفافها مع «أدهم»

عرس جميل يحضره الأهل والأقارب وبالطبع سيحضر رجال الأمن الوطني، تخيلت نفسها وهي ترتدي فستان الزفاف الأبيض المرصع بإكسسوارات لامعة جميلة، وها هي تورتة الزفاف قادمة نحوهما يدفعها شاب أسود البشرة مفتول العضلات قوي البنية نظر لها وهو يبتسم بخبث كبير مما جعل قلبها ينقبض بقوة،

فجأة ووسط كل هذا العرس الجميل تحول الشاب إلى ذئب أسود كبير وقفز نحوها كاشفًا عن أنياب تملؤها الدماء و...

فتحت «ياسمين» عيناها بسرعة وهي تنتفض من مكانها وسط قلق والديها بينما زادت دقات قلبها من هول هذا الكابوس المخيف.

●●●

فى منطقة « سيدي جابر» وتحديدًا في شارع المشير»أحمد إسماعيل» الشهير الممتد من شارع أبي قير الرئيسي أمام

محطة قطار سيدي جابر وحتى طريق الكورنيش تقبع قيادة المنطقة الشمالية العسكرية التابعه للجيش المصري، وعلى أبوابها الحديدية التي تنافس أسوارها شموخًا وقف مجموعة من جنود الحراسة تقبض أيديهم على أسلحتهم في تحفز كبير تعودوا عليه أثناء خدمتهم في الجيش المصرى، فجأة رأى المجندون رجلاً يرتدي ملابس مهرئة حافي القدمين يقترب منهم بخطوات متهالكة فعقد مسئول فريق الأمن حاجبيه وتساءل بحزم:

«ماذا تريد يارجل؟»

أجابه الرجل بتهالك وصوت ضعيف وعينين نصف مفتو حتين :

«مجند حسن السيد من القوات الخاصة، أريد مقابلة القائد لأمر ها...»

ولم يكمل الرجل كلمته فقد هوى أمامهم فاقد الوعي تمامًا.

●●●

فتح «أدهم» عينيه في تهالك ليغمر وجهه ضوء الشمس الساطعة والذي تسلل عبر نافذة تلك الغرفة الكبيرة التى وجد

نفسه فيها بعدما أغشى عليه للمرة الثانية بعد تلك الليلة الرهيبة التى قضاها بين جدران ذلك المبنى الكبير والذي تحول لمذبحة دموية لكائنات بشعة لا أحد غير الله يعلم من أين جاءت؟

نظر حوله ليجد نفسه ممدد على فراش طبى وبجوارها عدة أجهزة لقياس الضغط ومعدل ضربات القلب تتصل جميعها عبر أسلاك رفيعة تنتهي بدوائر بلاستيكية صغيرة تلتصق بجسده، هنا فُتح باب الغرفة ودخلت فتاة في منتصف العشرينات ترتدي ملابس طاقم التمريض بالمستشفى، فتاة بيضاء البشرة متوسطة القامة لها قسمات هادئة تتخللها عينان صغيرتان ذات حدقة خضراء ذادت من جمالها.

«أين أنا؟»

نطقها «أدهم» بهدوء متسائلاً فأجابته الفتاة بابتسامة واسعة خلابة.

«أنت في مستشفى الشرطة ياسيدي»

تنهد بعدما شعر بالارتياح الذي اكتفت نفسه في تلك اللحظة ثم تساءل بهدوء:

«ومتى جئت إلى هنا؟»

« ليلة أمس»

فجأة لمع عقله بشيء ما، تذكر الفتاة الصغيرة فاندفع يقول بقلق عارم:

«الفتاة؟ أين الفتاه؟»

عقدت الممرضة حاجبيها وهي تسأله:

«أي فتاة يا سيدي؟»

أجابها سريعًا:

«الفتاة الصغيرة التى كانت معى»

«لم يكن معك فتاة ياسيدى، لقد أحضرتَك سيارات الأسعاف بمفردك»

عقد «أدهم» حاجبيه واعتلى القلق نفسه بينما داعبت أصابع الخوف قلبه وتقافزت الأسئلة في عقله أين الفتاة؟

ماذا حدث لها؟

إنَّ آخر ما يتذكره هو أنه رأى السماء أخيرًا بعد ليلة طويلة بشعة قضاها بين جدران ذلك الجحيم الدموي البشع، ليلة رأى فيها البشر يتحولون لكائنات بشعة تسفك الدماء، ليلة خسر فيها أعز أصدقائه بعدما تحول هو الآخر لمسخ مخيف.

بدأت دقات قلبه تزداد تدريجيًّا وهو يشعر بالقلق العارم على هذه الطفلة التي فقدت والدتها وسط تلك الأحداث الدموية البشعة، لكن «أدهم» لم يكن يعلم أن بعد عدة ساعات سيحل الظلام مرة أخرى على الأسكندرية وسيكتمل القمر في السماء مرة ثانية، ومع اكتماله سيفتح الجحيم أبوابه مرة أخرى على المدينة الساحلية.

●●●

فرض الجيش المصرى كردونًا بشريًّا على محيط المركز التجارى الشهير بمنطقة «سان ستيفانو» وسط سخط وغضب الرواد الذين تفاجؤوا بغلق المكان من قبل القوات العسكرية، خاصة الأعمار الشبابية من طلاب الجامعات، وفي الداخل وبين جدران المركز التجاري وقفت لجان طبية وعلمية خاصة تابعة للجيش المصري تحاول تنظيف المكان ونقل الجثث بعد تغليفها بأكياس بلاستيكية سوداء متينة، جثث بشرية وليست جثث المستذئبين التى فوجئ الرجال بأنها عادت لطبيعتها البشرية عندما بزغ ضوء الصباح وأرسلت الشمس خيوطها لتنير الجزء الشرقي من الكوكب.

علماء وأطباء تابعين للقوات المسلحة المصرية يعلمون بجهد وكفاءة لمعرفة أسباب تلك الكارثة التى حلت فجأة ودون سابق

إنذار، وتقدم أحدهم وقد شعر بالغثيان من تلك الرائحة النتنة التي تملأ المكان وهتف لإحدى زملائه مردفًا:

«حسام انظر هنا»

اقترب رجلاً في العقد الرابع من العمر يرتدي نظارة طبية أخذ يتفحص هذا المشهد أمامه لجثة مقطوعة لنصفين وتناثرت أشلائها حولها وقد نهش صدرها بشكل مريع، ونظر إلى هذا الشيء الذي يشبه الكرة الصغيرة سوداء اللون وتساءل باستغراب وقلق بدا يتسلل إلى قلبه ببطء مخيف، نظر عالم الأحياء إلى ذلك الشيء الذي يشبه الكرة ومغطى بكيس رقيق من الأنسجة يشبه إلى حد كبير جلد الثعبان الخالي، فالثعابين تغير جلدها كل فترة ما بدخولها في حيز ضيق ثم تبدأ في الانسلاخ عن جلدها القديم تاركة إياه في مكانه «حقيقة»

«يجب نقل هذا الشيء إلى المعامل فورًا»

وافقه العالم الآخر بإيماءة من رأسه ثم أشار لأحد أفراد الأمن المنتشرين في المكان مردفًا:

«غلف هذا الشيء وانقله إلى المعمل الجنائي»

«تحت أمرك ياسيدى»

قالها الشاب الضخم ثم تحرك لتنفيذ الأمر في حين نظر العالم الأول للمشهد الدموى أمامه وتمتم في حيرة كبيرة

«يا إلهي، ماذا حدث هنا؟»

وظل سؤاله بلا إجابة شافية، وبعد وقت ما وفي داخل إحدى الأماكن الخاصة بالقوات المسلحة وتحديداً في إحدى المعامل الطبية المجهزة بأعلى الأجهزة التقنية والطبية وقف عالم الأحياء يتفحص تلك الكرة التى أحضروها من داخل المركز التجاري الشهير بمنطقة سان ستيفانو، كانت مغطاة بغلاف سميك يشبه النسيج مما دعا الرجل يتمتم بهدوء وهو يثقب النظر إليها:

«يبدو أنه غلاف من خلايا ما»

قال العالم الآخر وهو يقرب مصباح كبير معلق في جهاز فوق تلك الطاولة الطبية التي يضعون عليها الكرة

«إنَّ الخلايا ليست بهذا الشكل يا رجل»

تنفس «حسام الشربيني» عالم الأحياء وهو يردف بأهتمام

«لابد أن نقوم بتشريح هذا الشيء»

تنهد الثاني وهو يركز عيناه على تلك الكرة السوداء بينما عقله يبث بسؤال ألهب فؤاده وأشعل لهيب شغفه.

تري ما هذا الشيء؟

●●●

داخل المستشفى الجامعي بالأسكندرية - المستشفى الميرى العام - وقف الدكتور «شريف المصرى» يتابع تلك الحالة التى أحضرتها سيارة الأسعاف للتو، كان رجلاً في العقد الثالث من العمر ممد على فراش طبي داخل وحدة العناية المركزة وقد تم توصيل جسده بأجهزة قياس ضربات القلب والضغط، وما أن انتهت الممرضة من عملها حتى أردف الدكتور «شريف» باهتمام:

«قومي بقياس حرارته»

أجابت الفتاة العشرينية بكل احترام

«حسنًا يا دكتور»

ثم تحركت لتحضر جهاز « ترمومتر» حراري ثم حاولت جاهدة ووضعته تحت إبط الرجل وظلت ضاغطة على ذراع الرجل المغشى عليه لثواني قليلة ثم سحبت الترمومتر الحراري ورفعته أمام وجهها لتقرأ العلامة التي عليه ثم قالت للطبيب الذي يقف متابعًا الموقف باهتمام كبير:

«إنها ستة وثلاثون درجة»

تنهد الرجل وهو يقول وعيناه ترتكز على وجه الشاب:

«إذا فهي ستة وثلاثون درجة ونصف فكما تعلمين أن سماكة الجلد تقلل نصف درجة مئوية من الدرجة الصحيحة على عكس الطريقة الأخرى فإنك تضعين الترمومتر داخل الفم فيلامس الشعيرات الدموية مباشرة فتكون عندها درجة الحرارة صحيحة دون نقصان أو زيادة «حقيقة»

أومأت الفتاة برأسها موافقة في حين قال الطبيب لها بهدوء:

«أخبريني إذا طرأ جديد على حالته»

«حسنًا يا دكتور شريف سوف أفعل»

غادر الرجل بعدها متوجهًا إلى مكتبه في نفس الطابق الثاني والذي تتواجد به وحدة العناية المركزة التي يشرف عليها هو أثناء فترة عمله.

جلس على مكتبه الصغير ثم رفع سماعة الهاتف الداخلي وطلب من عامل البوفيه إحضار كوب من الليمون البارد ثم أخذ يتطلع لتلك المجلة الطبية الإنجليزية بعدما تمتم بهدوء محدثًا نفسه

«يبدو أنه سيكون يوم طويل جدًا»

●●●

بين أسوار قيادة المنطقة الشمالية العسكرية بمنطقة سيدي جابر وتحديدًا داخل مكتب اللواء «حسن زكريا» قائد المنطقة الشمالية جلست الفتاة الصغيرة بعد ليلة رهيبة بشعة فقدت فيها والدتها ورأت فيها الكثير، نظر لها القائد اللواء «حسن زكريا» بإشفاق كبير فهذه الطفلة الرقيقة الصغيرة رأت ما تخشى أشجع القلوب مواجهته، رأت ما لا عين رآت ولا أذن سمعت، اللهم إلا ما نراه في أفلام السينما الأمريكية.

جلس الرجل أمامها يشاهدها وهي تتناول وجبة كبيرة أحضرها لها من ماله الخاص بعدما استطاع أخيرًا أن يجعلها تكف عن البكاء الذي تسبب في أحمرار مقلتيها بعد نوبات بكاء كثيرة حزنًا على والدتها التي كانت في الأمس وجبة دسمة للذئاب البشرية الأصل المتوحشة.

تنفس الرجل بعمق كبير ونظر إلى نافذة مكتبه الوثير ليرى السماء التي انقشعت فيها بعض السحب بينما وجدت الشمس طريقًا لها لتسطع في الأفق وترسل أشعتها الدافئة من جديد على الأسكندرية، لكن ما كان يقلق القائد العسكرى في تلك اللحظة هو ذلك السؤال الذي يعبث بتلابيب عقله ويرمي إلى جوفه بغصه تسيل مرارتها في حلقه.

هل انتهى الخطر فعليًّا؟

●●●

فرغت «ياسمين» من صلاة الظهر وما أن قامت من مكانها حتى التقطت هاتفها المحمول وطلبت رقم خطيبها للإطمئنان عليه، لحظات استمعت فيها إلى صوت رنين الهاتف ثم جاءها صوت «أدهم» يجيب بهدوء:

«السلام عليكم»

تنفست الصعداء وهى تجيب سريعا

«وعليكم السلام، كيف حالك يا أدهم؟»

«بخير ياحبيبتى الحمد لله»

لاحظت الفتاة تغير بنبرة صوته فعقدت حاجبيها وهي تتساءل في خوف:

«ماذا بك يا أدهم؟»

حاول أن يتماسك رغم الإجهاد الكبير وألآم جسده المتفرقة فأجابها بهدوء لايتناسب مع حالته مدفًا:

«لا شيء، أنا بخير والحمد لله»

صمتت قليلاً وقد انتابتها شكوك حوله، في حين أرادت هي أن تخبره بذلك الكابوس المريع الذي أيقظها في منتصف الليل والذي كان هو بطله فجعلها تنتفض من نومها خوفًا وهلعًا عليه

لقد رأت «أدهم» يركض وسط غابة كثيفة الأشجار في حين كان ذراعه الأيمن ينزف بشدة، كان المكان موحش يغلفه الظلام وكانت هناك خمسة ذئاب متوحشة تركض خلفه وهى تزمجر في غضب كبير حتى لحقت به وظلت تنهش جسده بأنيابها.

لكنها على أية حال لم تشأ إزعاجه بأمر كهذا لذلك قالت في حنان كبير «كنت أريد الإطمئنان عليك يا حبيبي»

ابتسم «أدهم» وقال محافظًا على هدوءه قدر المستطاع:

«بارك الله في عمرك يا زوجة المستقبل»

أحمرت وجنتيها وهي تبتسم بخجل في حين نظر هو نحو ذلك الرجل الذي دخل عليه الغرفة فقال لها سريعًا

«سوف أحدثك في وقت لاحق»

أجابت هي بسرعة أيضًا فهي تعلم أن هذه اللهجة المفاجئة سببها شيئًا ما مثلما يحدثها أثناء عمله – في بعض الأوقات أحيانًا – والذي تقدره تمامًا لذلك تمتمت بهدوء:

«حسنًا. إلى اللقاء»

وضع الهاتف الجديد بجواره وابتسم لصديقه وزميله في جهاز الأمن الوطنى الذي حضر بصحبة مجموعة من الضباط

للإطمئنان على صحته وبعد إلقاء التحية قال العقيد «فوزي عبد الرحمن» مبتسمًا:

«كيف حالك اليوم أيها البطل؟»

أجابه «أدهم» بهدوء وعلى وجه شبح ابتسامة باهتة إنما دلت على إرهاق واضح:

«بخير والحمد لله»

تنهد الرجل وهو يقول باهتمام كبير:

«لولا تلك الرسالة التي أرسلتها من هاتفك لما كنا علمنا بكل هذا»

«فلنحمد الله على أية حال»

زفر العقيد وهو يقول في آسى:

«آه يا أدهم لو تعلم حجم الخسائر في ذلك المكان»

تطلع إليه «أدهم» في صمت فحاول الرجل تغير دفة الحديث قائلاً:

«على أية حال فلنحمد الله على أن الخطر قد زال»

●●●

«سيدي الرئيس أنك تحتاج إلى بعض الراحة الآن»

نطقها وزير الدفاع بعدما تناول الغذاء مع رئيس الجمهورية ووزير الداخلية ورئيس جهاز المخابرات العامة ورئيس جهاز الأمن الوطني، أجابه القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الجمهورية في هدوء مرير وهو يشعر بغصة في حلقه «ومن يستطع الراحة يارجل بعد تلك المذبحة البشعة التى راح ضحيتها كل هؤلاء الأبرياء»

حاول وزير الدفاع أن يقول شيئًا

«لكن يا سيدى...»

قاطعه رئيس الجمهورية في حزم:

«لا وقت للراحة يارجل فيجب أن نعلم ما الذي حدث وأدى إلى تلك الكارثة حتى نتجنب حدوثها مرة أخرى»

ثم نظر إلى وزير الداخلية قائلاً:

«أريد تحقيق شامل وعاجل لمعرفة سبب حدوث تلك الكارثة فورًا»

أجابه وزير الداخلية على الفور

«حسنًا ياسيادة الرئيس، كما تأمر»

عـاد رئيـس الجمهوريـة يتنهـد بعمـق وبداخلـه بـدأت تـراوده شـكوك مـا، شـكوك تخبـره بـأن هنـاك خطـر مـا مـازال قائـم وإنـه سـيبدأ مـن جديـد.

●●●

في مستشـفى «مصطفـى كامـل» العسـكري وتحديـدًا في الطابق الثالـث الـذي أمتـلأ برجـال القـوات المسـلحة المصريـة سـار العقيـد «حلمـى السـويفى» وخلفـه بعـض رجالـه ذوي الرتـب العسـكرية ثـم اتجـه إلـى إحـدى الغـرف وطـرق بابهـا ليدخـل الغرفـة وتقـع عينـاه علـى واحـدًا مـن الأطبـاء يفحـص نبـض شـاب ممـددًا علـى فـراش طبـي أمامـه فـأردف القائـد العسـكري ملقيـا التحيـة مجيبًـا:

«السـلام عليكم»

التفت الطبيب إليه مجيبا في هدوء:

«وعليكم السـلام»

أجابه الرجل بهدوء:

«العقيد – حلمي السويفي – كيف حالته الآن؟»

«الحمـد للّه يـا سـيدي هـو الآن حالتـه مسـتقرة كمـا أن النبـض قـد اسـتقر في المعـدلات الطبيعيـة ولاخـوف عليـه، هـو فقـط يحتـاج إلـى الراحـة مـع بعـض العنايـة الطبيـة»

شكره القائد العسكرى في حين إستأذن الطبيب الشاب منصرفًا وبعدها نظر القائد للشاب الممدد على فراشة وقد بدا عليه الأجهاد واضحًا جدًا ثم لنت ملامحه قليلاً وهو يسأله

«كيف حالك يابني؟»

وبجسد أنهكه التعب اعتدل الشاب في فراشه وهو يجيب:

«بخير والحمد لله يا سيدي»

تنهد العقيد «حلمي السويفي» ثم تحرك ببطء وجلس على طرف الفراش بينما لم يشأ أن يجلس على كرسي مجاور لبث بعض الطمأنينية في نفس الجندي الشاب ثم نظر للرجاله فتحرك أحدهم وأغلق باب الغرفة في حين عاد القائد برأسه للشاب متسائلاً في هدوء:

«أخبرني يا سعيد ماذا حدث لك بالضبط؟»

تنفس الفتى بعمق كبير وبدت بعض الريبة والتوجس في صوته وهو يجيب مردفًا:

«لقد كانت ليلة قاسية يا سيدي فبعدما واجهنا تلك الذئاب الكبيرة المتوحشة أُمرت مع بعض زملائي بتأمين البوابات الستة للمركز التجاري وكنت أنا والمجند «حسن عبد العال» بالقرب

من إحدى البوابات في الطابق الثاني تحت الأرض – الجراج – لكن فجأة اختفى زميلي من جواري فهتفت مناديًّا عليه لكنه لم يجيب، وقتها سمعت صوتًا بالقرب من البوابة الزجاجية الصغيرة التي تطل على الطريق الجانبي فاقتربت منها لكن تناهى إلى مسامعي صوت يأتي من خلفي فأستدرت سريعًا لأرى شخصًا ما لم أتبين ملامحه وقد أمسك في يده بشيء حاد وضربني به بقوة على رأسي، بعدها أظلمت الدنيا أمامي وعندما أفقت وجدت نفسي في مكان ما خارج المركز التجاري فأتجهت فورًا لقيادة المنطقة الشمالية»

وما أن توقف الشاب عند هذه النقطة حتى باغته القائد بأسئله سريعة:

«ولماذا لا يوجد جرح في جبهتك أو رأسك من أثر الضربة؟ ولماذا لم تعود إلى المركز التجاري حيث فرقتك العسكرية؟ وأين ملابس التجنيد خاصتك؟ وأين سلاحك؟»

أرتبك الشاب وهو ينظر الى القائد بتوجس لكنه لم يجيب وأمام نظرات القائد الثابتة أخفى الجندى عينيه، هنا زفر القائد بقوة وعادت ملامحه مرة أخرى للين ثم قام من مكانه مردفًا بهدوء:

«فلتسترح الآن يابنى»

تحـرك القائـد مغـادرًا ومـا أن خطـا خـارج الغرفـة بصحبـة رجالـه حتـى أرسـل في طلـب الطبيـب المعالـج مـرة أخـرى والـذي حضـر بعـد قليـل فسـأله القائـد العسـكرى باهتمـام يشـوبه قلـق عـارم اكتنـف نفسـه وتفكيـره:

«متى يستطيع الخروج من هنا؟»

تنهـد الطبيـب الشـاب وأصابعـه تعبـث بقلـم مـن الحبـر كان يمسـك بـه قبـل أن يجيـب بهـدوء:

«الفحوصـات تشـير إلـى أن جسـده بخيـر، يمكـن أن يخـرج في خـلال ثلاثـة أيـام بـإذن اللّه بعـد الإطمئنـان عليـه ومداوة بعـض الجروح»

هز العقيد «حلمي» رأسه متفهمًا فأكمل الطبيب سريعًا:

«لكنـي لـم أعلـم سـبب تلـك العضـة التـي رأيتها في كتفه الأيسـر خاصـة وأن الشـيء الـذي عضـه يبـدو أنـه يمتلك أسـنانًا كبيرة»

وقعـت تلـك الكلمـات كالصاعقـة علـى رأس القائـد العسـكري الـذي عقـد حاجبيـه بشـدة وتبـادل نظـرات قلـق كبيرة مع مسـاعديه ثـم مـا لبـث أن شـكر الطبيـب وتركـه ينصـرف، بعدهـا التفـت إلـى رجالـه آمـرًا إياهـم بحـزم:

«أريد تأمين هذه الغرفة فورًا، لاتدعوه يخرج من هنا ولايدخل عليه أحد غير الطبيب المعالج فقط ... هل سمعتم؟»

أجابه رجاله على الفور بالموافقة في حين نظر هو إلى الفراغ وقد بدأت غصة صغيرة تنشأ في حلقه وداعبت أصابع القلق والتوجس قلبه، ربما كان هذا الهاجس على حق، ربما خرج هذا الجندي من هذا المكان ومعه شر ما، شر كبير يمكن أن يعصف بالحياة البشرية في الأسكندرية.

●●●

داخل القصر الجمهوري

أخذ رئيس الجمهورية يقرأ التقرير المبدئي الذي وصلهم للتو والذي يشير إلى مشاهد دموية داخل المركز التجاري الشهير بمنطقة «سان ستيفانو» وما يجري هناك من عمليات تنظيف ونقل للجثث، واحترم الجالسين صمته باحترام كبير حتى انتهى من قراءة التقرير فتنهد وهو يضعه أمامه على الطاولة الكبيرة التى يجلسون عليها والمخصصة للاجتماعات الرئاسية ثم أردف ببطء والحزن يسيطر على نبرات صوته:

«إذًا نستطيع أن نقول أيها السادة أن الخطر قد زال الآن بفضل الله تعالى؟»

أجاب وزير الدفاع بكل ثقة «نعم ياسيدي إن رجالي أنهوا الأمر وقضوا على بذور الشر نهائيًّا»

رمقه وزير الداخلية بنظرة جانبية في حين سأل رئيس الجمهورية مدير المخابرات في اهتمام كبير

«ما رأي المخابرات الآن؟»

اعتدل مدير جهاز المخابرات العامة المصرية وقال بهدوء:

«سيدي الرئيس، أتفق مع وزير الدفاع في أن الأمر قد انتهى الآن أو حتى ذلك الوقت على أقل تقدير، لكن ماحدث ليلة أمس ليس بالأمر الهين أبدًا فنحن لم نشهد ذلك الأمر من قبل ويجب أن نعلم من أين بدأ؟ وماسببه؟ حتى نتجنب حدوثه مرة أخرى لذلك يجب أن نكون حريصين جدًا وأن يتم تأمين هذا المكان في الإسكندرية تمامًا مع عدم نشر أية خبر عن هذا الأمر وأن يتم تغطيته تمامًا حتى لا نثير الفزع بين سكان المدينة»

استمع الحاضرون باحترام كبير لرأي الرجل الذي تخطَّى العقد الخامس من العمر ولخبرته الكبيرة التى يتمتع بها، لذلك وافقه رئيس الجمهورية بإيماءة من رأسه ثم قام من مجلسه قائلاً:

«إذًا أيها السادة اعملو على تنفيذ هذا الأمر فورًا وأصدروا الآوامر بتكثيف الحراسة على ذلك المكان بالأسكندرية وأريد تغطية إعلامية حول أمر ما كذلك المشروع الإستثماري الكبير الذي نستعد له لصرف نظر المواطنين عما حدث ليلة أمس، لا أريد أحدًا في مصر يتفوه بكلمة أو يعلم بأي شيء نهائيًّا، والآن أعلن انتهاء الاجتماع، تفضلوا»

قام الجميع وهموا بالانصراف بعد أستئذان سيادته لكن الرئيس هتف فجأة «عبد الرحمن ... انتظر»

انصرف الجميع في حين اقتراب الرئيس من مدير المخابرات وتساءل بهدوء عميق:

«ما الذي يقلقك يارجل؟»

تنهد مدير المخابرات وهو يجيب:

«في الحقيقة لا أعلم ياسيدي لكن هذا الأمر خطير جدًا ولدي شعور سيء أن الأمر لم ينتهِ بعد»

نظر له رئيس الجمهورية قليلاً لكنه لم يشأ أن يخبره بنفس الأحساس الذي يكتنف نفسه.

●●●

«هل تريد شيئًا يا صديقي؟»

انبعث هذا الصوت من شاب مفتول العضلات ذي جسد رياضي وقامة طويلة نسبيًّا، فأجاب الشخص الآخر وكان شابًا عربيًّا ينحدر من أصول مغربية:

«أشكرك يا مجدي، رحلة موفقة بإذن الله»

«بإذن الله»

تحرك الشاب المصرى لتغيير ملابسه ولمغادرة ذلك المطعم الخليجي الفاخر الذي يعمل فيه منذ ثلاث سنوات، وها قد جاءت اللحظة المنتظرة التى يحصل فيها على إجازته السنوية ليغادر مدينة «دبي» في الأمارات العربية المتحدة ليعود إلى وطنه ليرى أسرته الصغيرة التي يلقى العنان من أجلها.

ارتدى ملابسه وخرج ليعانق زملاء العمل ويودعهم، بعدها غادر المطعم واستقل سيارة أجرة نحو المجمع السكني الذي يقطن فيه مع زملاء العمل المغتربين، وفى السيارة مرت أحداث ذلك العام أمام عينيه كشريط سينمائي يسير ببطء، أحداث توالت بتتابع عشوائي غير مدروس من أوقات فرح وسعادة ومشاحنات وخلافات، تخاصم وتصالح، خوف ورغبة أحداث كثيرة تذكر بعضها بينما الأخرى ضاعت في مغب النسيان.

ترجل من السيارة وأعطى السائق أجرته ثم اتجه الى منزله ليحزم حقائبه لأقتراب ميعاد طائرته في الخامسة مساءً، والتي تنطلق به عائدة إلى الوطن، إلى مصر الحبيبة، وبالتحديد إلى مدينته الأم، إلى الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط حيث ستهبط طائرته في مطار برج العرب بالإسكندرية بعد عدة ساعات إذا قدر الله تعالى له.

●●●

جلست «ياسمين» تتناول الغذاء مع والديها وبدت شاردة صامته لم تتفوه بكلمة، ولاحظ والدها ذلك فقال في حنان أبوي:

«ما بك يا ابنتي؟»

تنهدت الفتاة وهي تجيب مبتسمة:

«لاشيء يا أبي»

«هل أدهم بخير؟»

«نعم يا أبي لكن .....»

عقد الأب حاجبيه باهتمام يشير بقلق نحو ابنته الوحيدة فتساءل في خفوت:

«لكن ماذا؟»

زفرت الفتاة وبدت مرتبكة وهي تجيب بكلمات خرجت من فمها غير متوازنة:

«لاأعلم يا أبي لكن عندما حدثت أدهم اليوم صباحًا أحسست أن هناك شيء يخفيه عني، لا أعلم ما هو لكن .....»

قاطعتها والدتها فجأة

«إنها أوهام في رأسك فقط، إنَّ أدهم بخير ولو حدث له مكروه لعلمنا»

نظرت الفتاة لوالدتها لثواني معدودة ثم عادت برأسها تنظر لطعامها مرة أخرى وعاد الصمت يغلق المكان.

●●●

فى إحدى المناطق الشعبية بالأسكندرية وبالتحديد خلف محطة قطار «باكوس» سارت فتاة عشرينية العمر ودخلت إلى إحدى المباني الصغيرة المكونه من ثلاثة طوابق فقط والتي جار عليها الزمن ثم صعدت للطابق الثاني ودست مفاتيحها المعدنية في رتاج الباب ودلفت لداخل منزلها لتستقبلها والدتها بابتسامة واسعة حنون فأردفت الفتاة:

«السلام عليكم يا أمي»

«وعليكم السلام، مرحبًا يا بنيتي حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتى»

ابتسمت الفتاة وهي تقبل يدها مردفة بهدوء:

«سلمك الله من كل شر يا أمي»

«لقد أعددت لك طعامك يا بنيتي»

«حسنًا يا أمي سوف أغير ملابسي أولاً»

وهمت بالدخول إلى غرفتها لكنها وقفت فجأة والتفت متسائلة:

«أمي هل رأيت - باسم - اليوم؟»

نظرت لها والدتها نظرة ذات مغزى وهي تقول

«أرى أنكِ تتسائلين عنه كثيرًا»

أحمر وجه الفتاة خجلاً وهي تشيع بوجهها مجيبة:

«إنه ... إنه ابن عمي وأنا أطمئن عليه فقط»

ابتسمت الأم في حنان وهي تدعو لها في هدوء

«لم أره اليوم وكذلك صديقه الذي يعمل معه، أسعد الله قلبك يا ابنتي الغالية»

تركتها الفتاة ودخلت إلى غرفتها وهي تتنهد وتشعر بقلبها الصغير يدق كثيرًا لكنه في نفس الوقت يشعر بالقلق، قلق على حبيبها الذي لم يطمئن عليها منذ ليلة أمس لذلك تساءلت في قرارة نفسها:

ماذا حدث؟ وأين هو الآن؟

داعبت أصابع القلق قلبها الصغير وما لبث عقلها أن قادها للاتصال بحبيبها للإطمئنان عليه وبعد عدة محاولات مضينة دون جدوى قررت الفتاة أن تصعد إلى شقته بالطابق الأخير – الثالث – ويا ليتها لم تفعل.

●●●

في منزله بالتجمع الخامس بالقاهرة جلس مدير جهاز المخابرات العامة المصرية داخل غرفة مكتبه الخاصة وهو يتناول كوب من الشاى الساخن لتدفئة معدته في ذلك المناخ البارد، لكنه كان شارد الذهن تملأ عقله أفكار تشي بقلق عارم اكتنف نفسه

ما هذه الكائنات التى رآها على شاشات المراقبة أمامه ليلة أمس؟

هل هو سلاح جديد لإحدى الدول المعادية جائوا يجربوه في بلادنا؟

يا إلهي، إنها فكرة خطيرة جدًا

كيف لم تعلم إدارته بذلك؟

أوربما أنه ...

السحر

حاول أن ينفض تلك الفكرة عن رأسه لكنها انتشرت في عقله كخيوط العنكبوت، فكلما رفضها عقله تشبث بها جزء من نفسه، زفر بقوة لهول هذا الأمر المخيف، إن السحر ذُكر في القرآن الكريم وهو من الأمور المحرمة في جميع الأديان السماوية فمن يقدر على فعل هذا؟ إنها عقول مريضه تصنع أفعال تدخل في أطار الكفر والعياذ بالله، كما أنه دائمًا ما يكون الجزاء من جنس العمل فهؤلاء الذين يعملون في أذى الخلق تنتهي حياتهم بميتة بشعة غضب من الله وجزاءً لما قدمته أيديهم.

تنهد الرجل بعمق كبير وعيناه تنظر عبر نافذة الغرفة للسماء الملبدة بالغيوم ولعبت مخيلته دورها فأعادت أمامه ما رآه بالأمس في شريط سينمائي تسير مشاهده بصورة بطيئة، وقتها شعر بيد ما تعتصر قلبه من هول ما يراه أمام عينيه، لو كان هذا سحر ما فمن المؤكد أنه أتى ثماره بالفعل وأنه يمكن

أن يتكرر مرة أخرى ولكن من يستطيع فعل هذا؟ وما سببه؟ هل يريد أذية شخص ما أم مجموعة؟ أم المدينة بأكملها؟

انعقد حاجباه بشدة من هول هذا السؤال الأخير لأن إجابته ستكون مفزعة بحق.

●●●

الساعة السادسة وخمسون دقيقة مساءً

دخل الرائد طبيب «يوسف مجدي» بصحبة ممرضة ليطمئن على حالة المجند «حسن السيد» الذي يلقى الرعاية بشكل دوري وأخذت الممرضة تقيس نبضه وحرارته بينما كان الشاب في ثبات عميق، ولاحظ الطبيب ارتفاع درجة حرارة المجند الشاب بشكل ملحوظ مما أستدعي حقنه لخفض الحرارة فورًا، وتحرك الطبيب ليلقي نظرة على الشاب ولاحظ أن وجه منتفخ كثيرًا وهناك صوت ما يخرج من فمه لكن الطبيب لم يستطع تميزه.

وبينما وقفت الممرضة تحضر الدواء الذي سيتم حقن المريض به وقعت عيناها على قرص الشمس الأحمر الناري الذي يستعد لمغادرة النصف الشرقي من كوكب الأرض وتمتمت باعجاب كبير «سبحان الله»

وفي تلك اللحظات التي اختفي فيها قرص الشمس وأسدل الليل ستائره،

فتح المريض عيناه فجأة والتي بدت حمراء كالدم في بادئ الأمر ثم بدأت تتحول رويدًا رويدًا إلى الأصفر القاتم وسط ذهول الطبيب والممرضة بينما بدأ جسده ينتفض فجأة فصاح الطبيب

«اجلبي مهدئ قوي ولتحضري اثنان من الممرضين فورًا»

تحركت الفتاة لتنفيذ الأمر وغادرت الغرفة سريعًا لكنها سمعت مع أفراد الحراسة صرخة الطبيب من داخل الغرفة ثم تبعه صوت زمجرة مخيفة يشبه صوت الكلاب المتوحشة فعادت الفتاة راكضة ودخلت مع أفراد القوات المسلحة ليروا جميعًا كائن مخيف له أنياب وحوافر وفي حجم الإنسان جعل الفتاة تطلق صرختها العالية بينما كانت الدهشة ترتسم على وجوه أفراد الشرطة العسكرية، وانقض المستذئب على الجميع بلا رحمة فأجتز عنق هذا بأنيابه الكبيرة واخترقت مخالبه صدر آخر محدثة فجوة بحجم كرة صغيرة وحاول ثالث أن يطلق النيران نحو ذلك المسخ المخيف لكن الأخير كان أسرع فطار بجسده نحو باب الغرفة الذي أغلق بدوي هائل جراء الأصطدام وأخرست صرخات الفتاة بعدما طار عنقها من فوق جسدها نتيجة ضربة مخلبية جبارة و...

تلطخت جدران الغرفة بالدماء.

●●●

داخل ذلك المكان العلمي التابع للقوات المسلحة المصرية وقف الدكتور «حسام الشربينى» ينظر من أمام نافذة زجاجية كبيرة لغرفة كبيرة تعدت مساحتها العشرون مترًا وضعت بها طاولات طبية مجهزة ذات جوانب تعدي ارتفاعها عشرون سنتيمترًا، وضعت ليها تلك الكرات الغريبه ذات الغلاف الجلدي السميك، كان يرتدي ملابس معقمه استعداد لخوض عملية تشريح لإحدى تلك الكرات الغريبة، وما هي إلا لحظات حتى حضر زميله الدكتور» محمود عصمت» أستاذ علم التشريح وقد ارتدى نفس نوعية الملابس، وأردف بهدوء لزميله:

«هل أنت جاهز ياحسام؟»

التفت الدكتور «حسام الشربينى» إليه وبدت على وجهه علامات القلق العارم وهو يجيب:

«أخشى يا محمود أن نقتل روح بلاذنب»

تنهد زميله في عمق وهو يربت على كتفه الأيمن مجيبًا:

«بإذن الله لن يحدث ذلك ياصديقي العزيز، كما إننا بصدد اكتشاف سبب تلك الكارثة التي حدثت في المركز التجاري»

أومأ الآخر برأسه وهو يتمتم بقلق اكتنف نفسه:

«أتمنى ذلك»

تحرك الاثنان نحو غرفة أخرى في نهاية الممر الذي يقفان فيه ثم دلفا إلى غرفة كبيرة بدت من محتوياتها أنها غرفة تشريح، توسطتها طاولة مستطيلة الشكل وضعت عليها إحدى تلك الكرات الغريبة وثبتت بعناية، وبجوارها طاولة أخرى صغيرة وضعت عليها أدوات التشريح، مد الدكتور «حسام» يده ليمسك بحامل كبير يتصل بطاولة التشريح وبنهايته كشاف ذي أضاءة قوية قربه فوق الكرة بمسافة تسمح لهما بالرؤية جيدًا مردفًا بهدوءٍ:

«على بركة الله»

ناوله الطبيب الآخر إحدى الأدوات الحادة لشق الغلاف الجلدي السميك للكرة التى بدأت فجأة في الاهتزاز، فتراجع الرجلان بسرعة وهتف أحدهما في هلع:

«يا إلهي»

لكن مع انتهاء كلمته خرجت رأس صغير من هذه الكرة، رأس تشبه رأس كلب صغير أسود اللون أخذت تتحرك يمينًا ويسارًا ببطء مخيف ثم فتح هذا الكائن عينيه بغته وظل ينظر

للرَجُليْن بنظرات استغراب، مما جعل الرجليْن يتسمران مكانهما في حين قال الدكتور «محمود» لزميله:

«ما هذا يا حسام؟»

«لا أعلم يارجل إنه ... إنه ...»

لكن الدكتور والعالم البيولوجي «محمود» لم يستطع إكمال حديثه ففى اللحظة التالية قفز ذلك الكائن الصغير الذي يشبه الكلب بحوافره ومخالبه المخيفة نحوه وتعلق في وجه الدكتور «محمود» فصرخ الرجل في فزع وخوف، وحاول زميله أن ينتزع ذلك الكائن المخيف الذي غرس أنيابه الصغيرة في عنق الرجل الذي أخذ يستغيث بزميله، وعلى أثر صيحاته دخل اثنان من رجال الحراسة في ذلك الصرح الكبير ليرى كل منهما الدكتور «محمود» وهو ينتزع كائن أسود صغير من عنق الدكتور«حسام» ثم ألقاه أرضًا ليسمع الجميع صوته الذي يشبه زمجرة الكلاب المتوحشة، في حين تفجرت الدماء من عنق عالم الأحياء وهو يحاول جاهدًا إيقاف النزيف.

وتحرك رجلاً الأمن بسرعة يحسدان عليها ليمسك كلا منهما بسلاحه ويصوبه نحو ذلك الكائن الصغير البشع وأطلقا عليه رصاصتهما فأردوه صريعًا.

«حسام»

نطقها الدكتور «محمود» وهو يجثو على ركبتيه ويحاول كتم دماء زميله ثم رفع رأسه إلى أحد الرجليْن هاتفًا بهلع:

«فليحضر أحدكما سيارة إسعاف بسرعة، هيا بسرعة»

انطلق حارس منهما كالبرق وعبر الممر الطويل في لحظات معدودة من الزمن وقام بعمل عدة اتصالات في وقت قصير ثم اتجه عائدًا إلى حين ترك زميله والعالِميْن، لكن كانت صدمته لا توصف وفرغ فاه الحارس بينما اتسعت عيناه عن آخرها، فما رآه الشاب أمامه كان مخيفًا، مخيفًا إلى أبعد الحدود.

●●●

في المستشفى الجامعي تحرك الدكتور «شريف المصري» من غرفة مكتبه واتجه نحو غرفة العناية المركزة بعدما قامت الممرضة بطلبه عبر الهاتف الداخلي، وما أن دلف إلى هناك حتى هتفت الفتاة

«دكتور شريف ... انظر»

نظر الرجل نحو جسد الشاب الذي أحضرته سيارة الإسعاف صباح ذلك اليوم ورآه ينتفض بقوة ويصدر صوت زمجرة غليظ فتحرك بسرعة وأمسك بجسده هاتفًا

«أحقنيه بمهدئ فورًا»

وأسرعت الفتاة وفتحت باب زجاجي لدولاب صغير معلق بجوار باب غرفة العناية المركزة وأمسكت بعلبة بيضاء وجلبت حقنة وفتحت غشائها البلاستيكي في نفس اللحظة كان الطبيب «شريف» يجاهد بكل ما أوتي من قوة للسيطرة على هذا الجسد – جسد الشاب – الذي اجتاحته قوة جبارة رغم ضعفه وهو أنه جعل الطبيب يتمتم باستغراب

«من أين لك هذه القوة يا نحيل الجسد؟»

وبينما تحركت الفتاة لحقن الشاب فتح الأخير عيناه فجأة والتي تبدل لونها للأحمر الدموي ثم بدا جسده يتشكل من كل مكان وكأن هناك ألف ثعبان يسيرون داخل جسده، وأمام أعينهما برزت المخالب الوحشية والشعر الأسود الكثيف وتمدد الفم للأمام لتبرز منه أنياب مخيفة بينما تمددت القدمين لتأخذ شكل قدم الحيوان وتبرز منها حوافر مخيفة.

كل هذا وسط دهشة وذهول الطبيب والممرضة التي حاولت الهروب في محاولة بائسة لكن للأسف القدر كان أسرع منها بالطبع فأنقسم جسدها لقطع كبيرة من جراء وحشية هذا الكائن البشع المرعب بعدما بعثر أحشاء الطبيب المسكين ولم

يكتفِ بذلك فقد هجم على رجل الأمن المسن الذي كان يجلس في الممر المؤدي لغرفة العناية المركزة والذي هتف بذعر

«ما هذا؟»

لكنها كانت آخر كلماته فقد اجتز عنقه الأيسر بينما الرجل المسكين يصرخ مستغيث دون جدوى وسقط جسده ليفارق الحياة بعد ثواني معدودة.

وسار المستذئب بعدما أنهى وجبته الأولى التي كانت عبارة عن جسد الطبيب الشاب والممرضة المسكينة، ثواني قليلة وظهرت ثلاثة من الفتيات اللاتي يعملن بتناوب مع زميلتهن الضحية المسكينة والتي كانت تعمل بمفردها ذلك اليوم لتغيب الممرضة الأخرى لأسباب صحية عند والدها، لكن حظهن العاثر هو ما جعلهن يفكرن في الاحتفال بعيد ميلادها في تلك الليلة داخل غرفة تغيير الملابس، وما أن دخلت الفتيات الثلاثة إلى الممر حتى رأوا ذئب كبير أسود اللون في حجم الإنسان بينما كانت الدماء والشدق يتساقطان من فمه ببشاعة، ومع ذلك المشهد المخيف والرهيب زادت ضربات قلب الفتيات في رعب وأطلقوا العنان لصرخاتهم وهن يحاولن الفرار من أمام ذلك المستذئب،

لكن هيهات

لقد بدأت دورة المذؤوب الثانية في تلك الليلة التى من الواضح أنها ستكون أشد قسوة من سابقتها، وقفز المذؤوب نحو أقرب الفتيات لينتزع جزءًا من صدرها وتسقط أحشائها ببشاعة كبيرة ثم يتركها ويلتفت نحو الثانية التى قذفته بحقيبة يدها الصغيرة مما زاد من غضبه فضربها بيده المخلبية لتطير الفتاة وتصطدم بالحائط في آخر الرواق بينما صوت الزمجرة الذي يخرج من فمه يبث الرعب في أشجع القلوب، كانت الثالثة أوفرهم حظًا فقد نزلت عبر درجات السلم التى قطعتها في ثواني معدودة وهي تصرخ عاليًا بفزع مما جعل المرضى والأطباء في الطابق السفلي الذي وفدت إليه للتو ينظرون نحوها وتتسع عيونهم نحو ذلك الشيء الذي يركض خلفها حتى يلوك قطعة من جسدها بين أنيابه القوية هذا الشيء الذي يشبه الكلب أو الذئب لكنه في حجم الإنسان، تراجع الجميع في خوف وصرخ الكثير من السيدات مما زاد من غضب المذؤوب وجعله يقف فجأة على واحدة من درجات السلم ويطلق عواءً مخيفًا بصوته الغليظ، عواء خرج إلى السماء من إحدى النوافذ التي تلزم مكانها في أعلى جدران المبنى، وساء الهرج والمرج في المكان مما جعل أفراد الأمن يهرولون نحو ذلك المبنى بالتحديد، وأثناء ركضهم نحو مصدر الصراخ سأل أحدهم أحد الفارين في طريقه:

«ماذا هناك؟ ماذا حدث؟»

أجابه الرجل المفزوع وهو يدفعه بعيدًا عنه ليواصل فراره:

«هناك كلب كبير مخيف بالداخل»

عقد رجل الأمن حاجبيه وهو ينظر للرجل الذي يركض بعيدًا عنه، كلب مخيف، هل هذا هو مصدر الصراخ وهروب الناس من الداخل؟

استنكر رجل الأمن هذا الكلام وواصل اندفاعه نحو هذا المبنى ليلحق بزملائه، وما أن دخل وصعد إلى الطابق الثاني عبر السلالم الرخامية رأى أحد زملائه صريعًا في دمائه فجثى أرضًا وهو يهتف بفزع:

«محمد ماذا حدث يارجل؟»

كان زميله يلفظ أنفاسه الأخيرة فجمع ما تبقى منه في كلمة واحدة.

«أهررر... ب... ا ... لآن»

ثم تراخت رأسه وجسده تمامًا فشعر رجل الأمن بعضه في حلقه وألم يعتصر قلبه على زميله، هنا شعر الرجل بحركة ما بالقرب منه فرفع رأسه ناظر إلى الممر أمامه الذي يتواجد

فيه ليرى المستذئب يقترب منه وبين فكيه رأس إحدى زملائه الآخرين، ومن خلف ظهر الوحش ظهر مستذئب آخر وثان وثالث ورابع، لقد بدأ المتحولون في الأزدياد الآن وما هي إلا دقائق حتى يصلوا إلى البوابة الرئيسية للمستشفى الجامعي ومنها ينطلقون إلى الخارج نحو العالم الكبير.

«ماذا يحدث عندك يا نبيل؟»

نطقها رئيس طاقم الأمن بمستشفى الأسكندرية الجامعي - المستشفى الميرى العام - لكنه لم يتلقى ردًا على حديثه مما أثار الشك في نفسه، فجأة أحس بيد توضع على كتفه فنظر ليرى أحد أفراد الأمن تحت أمرته ينظر بعينين متسعين عن آخرهما نحو شيء ما في ساحة المستشفى وسط المباني التي يتلقى فيها المرضي علاجهم فوجه الرجل نظره نحو ما يثير فزع المساعد ليرى ذئاب كبيرة في حجم الإنسان تركض نحوهما وهما يقفان أمام بوابة المستشفى الرئيسية، ففرغ الرجل فاه وهو يتمتم في ذهول ورعب «ما هذا؟»

ولكن ما هي إلا ثواني قليلة حتى قفز أحدهم ليطيح بالمساعد المسكين ويطير بجسده مسافة تجاوزت الثلاثة أمتار قبل أن يسقط جسده أرضًا بينما ظلت رأس المسكين معلقة في فم المستذئبين.

ولم يكن نصيب رئيس وحدة الأمن بالمستشفى الجامعي أقل حظًا من مساعده فقد كان وليمة دسمة لثلاثة من المذؤوبين التى حولت جسد الرجل إلى أشلاء.

حالة صراخ اجتاحت المكان خاصة هؤلاء الذين كانوا ينتظرون خروج زويهم من بوابة المستشفى فلم يجدوا وقتًا للهروب أو الفرار أمام سرعة هؤلاء المستذئبين ذي الأنياب البشعة التى تتساقط منها الشدق والدماء، لقد عبر المستذئبين البوابة بالفعل وها هم ينقضون على كل بشرى يرونه أمامهم، ويبدو أن القمر في سماء الأسكندرية سيكون دمويًا في تلك الليلة أيضًا.

●●●

خمسة مستذئبين في الطابق الثالث داخل مستشفى «مصطفى كامل « العسكري، خمسة وحوش بشرية الأصل كانوا منذ قليل خمسة جنود مسلحين ولكن هذا الشر الكبير حوَّلهم لمسوخ بشعة أخذت تفصل الأجساد وتنهش لحومها وتتغذى على دمائها داخل المبنى الرئيسي في المستشفى العسكري الكبير بينما زميلهم المتحول الأصلي الذي شارك في ملحمة المركز التجارى انتهى به الحال ميتًا بعدما أصابته رصاصتان في رأسه.

انطلقت الذئاب البشرية تنقض على أفراد الأمن الذين يملؤون أروقة المستشفى العسكري وكذلك المدنيين الذين أتو مع زويهم ممن يتلقون العلاج الطبي داخل المستشفى، وفي مكتبه سمع اللواء طبيب « فخري عز الدين» مدير عام المستشفى العسكري صوت إطلاق نيران فقام مفزوعًا ونظر عبر نافذة مكتبه الذي حضر إليه في ذلك الوقت - على غير عادته - لمراجعة بعض الأوراق الهامة التي تخص بعض القيادات العسكرية التي تتلقى فترة علاجها بالمستشفى والتي لاتحتمل التأخير للغد خاصة بعدما تلقى عدة اتصالات بشأنهم.

وأمام عينيه رأى الرجل أفراد الأمن في فناء المستشفى يركضون نحو شيء ما ويطلقون نيرانهم نحوه فحاول أن ينظر نحوه ليتبين ماهيته؟ لكنه لم يكد يراه من زاويته فالتفت سريعًا نحو مكتبه وأمسك جهاز اللاسلكي وقام بالاتصال بالعقيد « سامح فوزي» رئيس وحدة الأمن بالمستشفى متسائلاً عما يحدث:

«ما الذي يحدث عندك يا سامح؟»

جاءه صوت الرجل مفزوعًا:

«سيدي أنهم بشعيين للغاية، رصاصات الجنود لا تؤثر فيهم وعددهم في تزايد ... يا إلهي أنهم هنا ...»

وانقطع صوت الرجل وسمع مدير المستشفى صوت صوت مخيف، مرعب، صوت يشبه صوت زمجرة الكلاب المتوحشة، انقطع بعدها الإرسال نهائيًّا.

هنا أدار الرجل وجهه لساحة المستشفى ليرى كائنات سوداء كبيرة تتحرك بسرعة مخيفة وإحداها يمسك برأس أحد الجنود، بينما أفراد الأمن يطلقون نيران أسلحتهم عليهم بلا جدوى.

لم يصدق اللواء « فخرى عز الدين» ما تراه عيناه فللحظة ما ظن عقله أنه هجوم إرهابى لكن ما يراه أمامه الآن ليس هجومًا أرهابيًّا بل ليس بشريًّا بالمرة، لذلك أمسك الرجل بسماعة هاتف مكتبه وقام بالاتصال بقيادة المنطقة الشمالية العسكرية التي تقع على بعد أمتار قليلة من المستشفى العسكري (حقيقة)

●●●

صعدت «مريم» إلى الطابق الثالث للاطمئنان على حبيبها مراد، كانت طيبة الملامح لها وجه بيضاوي وعينين صغيرتين سودواتيْن وأنف صغير أيضًا، قصيرة القامة متوسطة الجسد ترتدي عباءة منزلية وتضع على رأسها وشاح يغطي خصلات شعرها السوداء الناعمة، تتحرك في استحياء وقلبها سعيد بما

تفعله فقد اتفق معها مراد على خطبتها في أقرب وقت ممكن، وصلت الفتاة إلى باب المنزل وضغطت زر الجرس الذي انطلق صوته يرن داخل الشقة الصغيرة بينما انتظرت الفتاة قليلاً لكي يفتح ابن عمها لها الباب لكن دون جدوى، حاولت مرة أخرى وأخرى لكن دون فائدة فأخرجت هاتفها الخلوي وبحثت عن رقم «مراد» وقامت بالاتصال به وما هى إلا لحظات حتى سمعت صوت رنين الهاتف يأتي من داخل المنزل فطرقت باب المنزل ثلاثة مرات لعله يفيق من نومه إذا كان نائمًا لكن لم يحدث شيء، ولم يفتح الشاب لها فطرقت الباب بقوة هذه المرة، وحاولت مرة أخرى وقد داعبت أصابع الخوف قلبها الصغير، شيء ما يخبرها بأن هناك مكروه حدث «لمراد» وأن خلف هذا الباب يوجد شيء مخيف يعبث بعقلها.

وبعد محاولات ضانية نزلت «مريم» سريعًا لإخبار والدتها بالأمر، وفتحت الفتاة باب المنزل ودلفت إليه هاتفة بصوت يشوبه القلق:

«أمى ... أمى»

أجابتها والدتها المسنة وقد لاحظت القلق على وجهها:

«ماذا هناك يا ابنتي؟»

«إننى اتصل بمراد كثيرًا لكنه لم يجبيني وهاتفه في داخل المنزل»

«وكيف علمتي بأمر هاتفه؟»

«لقد صعدت لأعطيه بطاقة الذاكرة خاصته التي أخذتها منه وضغطت زر الجرس لكنه لم يفتح لى وعندما قمت بالاتصال به سمعت صوت رنين هاتفه بالداخل فطرقت الباب أكثر من مرة لكن دون جدوى»

تسلل القلق لقلب الأم خوفًا على «مراد» لكنها قالت رغم ذلك محاولة تهدئة ابنتها:

«من الممكن أن يكون نائمًا ولم يسمع طرقك»

«لا يا أمى فهذا وقت عمله فيجب أن يكون مستيقظًا»

هنا طلبت الأم من ابنتها الاتصال بأخيها الأكبر «عادل» لعله يستطيع الإطمئنان على ابن عمه ويطمئنهما.

●●●

ظل «أدهم» يتابع على شاشة التلفاز الأجراءات الأمنية لرجال الشرطة وهم يحيطون المركز التجاري من كل جانب بمساعدة القوات العسكرية منذ قرابة الساعتين وتناقلت

الأخبار عن ذلك السطو المسلح الذي هاجم إحدى البنوك داخل المول الشهير ليلة أمس.

زفر البطل وهو يتمتم في ضيق

«آه لو تعلمون حقيقة الأمر»

في تلك اللحظة دخلت إحدى الممرضات في مستشفى الشرطة وهي تمسك بطاولة بلاستيكية صغيرة عليها بعض أطباق الطعام ثم وضعتها على كومود خشبي في غرفته بجوار الفراش قائلة بهدوء

«وجبة العشاء ياسيدي»

«شكرًا»

غادرت الفتاة الغرفة واعتدل هو ليمسك بملعقة صغيرة ليبدأ في تناول طعامه لكن أوقفه صوت هاتفه المحمول فأمسك به ونظر في شاشاته ليرى رقم زميله العقيد في الأدارة «فوزي عبد الرحمن» فأجاب بارهاق واضح:

«السلا م عليكم»

لكنه فوجئ بزميله يهتف بفزع «أدهم، حمدًا لله أنك بخير يارجل إن هذه الكائنات التي ظهرت ليلة أمس منتشرة الآن في المدينة وهي تقتل بشراسة كبيرة وتسفك الدماء وقد جائتنا

أنبـاء بأنهـا متواجـدة في منطقـة سـيدي جابـر، اسـمعني جيـدًا سـوف أرسـل لـك حراسـة مشـددة مـن رجالنـا الآن، هـل تسـمعني يـا أدهـم، أيـن أنـت؟ أدهـم ... أدهـم»

لكـن البطـل لـم يكـن معـه بالفعـل فقـد شـعر بأنـه فقـد عقلـه تمامًـا في تلـك اللحظـة غيـر مصـدق مـا يسـمعه، كيـف هـذا؟ كيـف ظهـرت هـذه الوحـوش ثانيـة؟ لقـد قضـت عليهـا قـوات الجيـش تمامًـا، والأدهـى مـن ذلـك أنهـا الآن منتشـرة في الأسـكندرية، لقـد أصبحـت بالفعـل خـارج جـدران المركـز التجـاري، والكارثـة الكبـرى أنهـا تـرى الآن مئـات الفرائـس البشـرية أمامهـا ولـن تتوقـف أبـدًا.

«يا إلهي»

نطـق الكلمـة وعينـاه تـزداد اتسـاعًا غيـر مبالـي بصـوت زميلـه الـذي يـكاد يصـرخ عبـر سـماعة هاتفـه المحمـول، لقـد تذكـر شـيئًا هامًـا، إن المسـتذئبين الآن يتواجـدون هنـاك في منطقـة «سـيدي جابـر» حيـث تقطـن خطيبتـه وعائلتهـا.

لا

لـن ينتظـر هنـا ويتركهـا وليمـة بـين يـدي الذئـاب المتوحشـة، يجـب أن يتحـرك يجـب أن يخـوض هـذه لينقذهـا، لـن يتحمـل فقدانهـا أبـدًا.

وغادر البطل فراشه ليبدأ جولة جديدة ولكن ...

أشد قسوة.

●●●

طرقات على باب الغرفة تمتم بعدها الإعلامي الكبير:

«ادخل»

التفف مزلاج الباب ودخلت المخرجة «سامية سرحان» محاولة رسم ابتسامة على وجهها رغم أن هذا يتعارض مع ما بداخلها مردفة بهدوء:

«هل أنت جاهز يا سيدي؟»

أجابها الرجل دون أن يلتفت كأنه غير عابئ بكونها مخرجة برنامجه:

«لحظات وسأكون معكي»

أغلقت الباب وهي تستشيط غضبًا فقد ضاق صدرها من هذا الشخص المغرور، وما هي إلا دقائق حتى جلس الرجل في مكانه أمام الكاميرات وهتفت «سامية» بصوت عالٍ

«ستاندباي، ثري.. تو ... ون»

وبدأ الرجل عمله على الفور مردفًا

«مرحبا بكم في حلقة جديدة من برنامج – العالم الأم – الذي نستعرض فيه أهم الأنباء على الساحة العربية»

بعد قرابة الساعة وما أن انتهى البرنامج الأخبارى حتى تحركت «سامية سرحان» استعدادًا للرحيل ولكن في طريقها لغرفتها اخرجت هاتفها وطلبت رقمًا ما في الأسكندرية لتجيبها إحدى صديقاتها في الأسكندرية مردفة:

«مرحبا سامية كيف حالك؟»

«الحمد لله يا – نورا – أعتذر عن عدم تكملتنا لحديثنا بالأمس»

«لا عليك ولكن أخبرينى ما سر هذا الذعر هنا؟»

تساءلت المخرجة باستغراب:

«ذعر؟ أي ذعر؟ وهنا أين؟»

«إلا تدرين؟ إن سيارات الأمن المركزى تطوف شوارع المدينة»

«لماذا؟»

«لا أعلم، لكن هناك أقاويل كثيرة، انتظري أنا أبحث في التلفاز»

وبينما هى تغير قنوات التلفاز من الريموت كنترول رأت إحدى القنوات تعرض تسجيلاً لفيديو قصير لاتتعدى مدته ستون ثانية لذئاب في حجم البشر تنتشر في منطقة سيدي جابر وقد التقطه هاتف إحدى القانطين في المنطقة بينما المذيع يعلق قائلاً:

«لا نعلم ماهذا؟ هل هذه ذئاب حقيقة؟ وبهذاالحجم؟ هل هى تجربة عسكرية مثلاً؟ لكن هذا أمر مستبعد بالطبع، نحن نطالب وزارة الداخلية بالتدخل فورًا لحماية المدنيين الأبرياء»

وانصدمت السيدة من المشهد الذي تراه بينما على الهاتف كانت صديقتها تحدثها دون جدوى إلى أن أجابتها هي أخيرًا.

«سامية شاهدي قناة – أخبار مصر – الآن»

ثم أغلقت المحادثة دون حتى انتظار الرد مما جعل المخرجة الشابة تدخل غرفتها سريعًا وتقوم بتشغيل التلفاز لتأتي بالقناة الفضائية المذكورة لترى عيناها هذا المشهد المخيف عبر الفيديو القصير الذي تبثه القناة باستمرار.

●●●

انطلقت الذئاب البشرية الأصل عبر بوابة المستشفى الجامعي بالإسكندرية متبعة غريزتها في شم رائحة دماء البشر

الذين لم يصدقوا ما تراه عيونهم، فسيطرت الصدمة على ألسنتهم التى ظلت حبيسة ولم تقوَ حتى على الصراخ، مما ساعد المستذئبين على اقتناص الفرصة والهجوم على هؤلاء السائرون ونهش أجسادهم، بل وتمزيقها ببشاعة، مما جعل البعض منهم يتخلص من صدمته ويطلق عنان صوته في صراخ كبير، وعلت الأصوات كثيرًا وساد الهرج والمرج لتتدافع النساء والأطفال وحتى الرجال من هذه الذئاب المتوحشة - أوهكذا خيل لهم - والتي أخذت تتزايد بكثرة رهيبة بينما انفصل أحدها وتبعه الأخرون ليركض الجميع نحو شارع - صفية زغلول - بمنطقة محطة الرمل الشهيرة، أمَّا البقية فواصلت ركضها نزولاً إلى محطة الترام أمام مسجد القائد إبراهيم.

الأقدام تتخبط بقوة والأصوات تعلو بفزع وكأنها نهاية العالم، الرعب ملأ القلوب الضعيفة والعيون اتسعت بهلع كبير مما تراه لأول مرة في حياتها، اللهم إلا ما نراه على شاشات التلفاز، أحد المستذئبين انتزع رأس حارس الأمن بإحدى العقارات لتنفجر نافورة دماء من عنق الرجل ويسقط جسده ببشاعة متناهية بينما لم تستطع هذه المرأة المسكينة الهروب مع طفلها ذات الثلاثة أعوام والذي أصبح هو الآخر فريسة سهلة للمستذئبين بعد أن انفصل جسدها لعدة أجزاء نتيجة جذب تلك الأنياب المتوحشة التي لا تعرف الرحمة.

وساءت حالة الفزع في منطقة محطة الرمل، الكل يصرخ، الكل يهرب، حتى أصحاب المتاجر يتركون أموالهم خوفًا على حياتهم الثمينة، بينما في المستشفى الجامعي انتشر المستذئبين في أرجاء المستشفى وطرقاتها ودخلوا إلى عنابر المرضى من الرجال والنساء الذين لم يستطع ذويهم مساعدتهم ولا حتى مساعدة أنفسهم فأخذ المستذئبين يهاجمون بوحشية وينهشون الأحشاء والأجساد بقوة وتلطخت جدران العنابر بالدماء وملأت الأحشاء البشرية والأجساد المهرتئة الأرضيات بينما زاد أعداد المذؤوبين بكثرة، ولكن يبدو أن بعد قليل ستختفي أصوات البشر داخل المستشفى الجامعة بالأسكندرية وسيحل محلها عواء مخيف، عواء كائنات بشعة نتيجة لعنة شيطانية.

●●●

«شرطة النجدة»

قالها رجل الشرطة وهو جالس أمام شاشة كمبيوتر كبيرة تظهر خريطة لجمهورية مصر العربية، لكنه فوجئ بصياح إحدى المواطنين في الهاتف، صياح شخص مفزوع «انجدونا، أنهم في كل مكان، أنهم بشعون للغاية، انجدونا ....» انقطع الصوت بعدها قبل أن يسمع رجل الشرطة صوت زمجرة مخيفة وصوت صراخ الرجل المسكين، وهنا تحدث الرجل بقلق:

«من المتصل؟ من أنت يارجل؟ وأين أنت؟»

وبعد عدة محاولات مضت أغلق الرجل الاتصال وقام سريعًا ليبلغ المسئولين بهذا قبل أن يقوم بتحويل المكالمة للجهة المختصة والقريبة من مكان الحادث لكن المسئول أخبره بعدم اهتمام.

«ربما يكون أحد العابثين، أخبرني إذا قام بالاتصال مرة أخرى ولكن قم بتحديد مكان المتصل أولاً»

ورغم أن الرد لم يعجب الشاب العشريني العمر لكنه قام بتنفيذ الأمر على أية حال، لكن بداخله كان هناك قلق عارم ينتابه وربما يكون سبب في مخالفة أوامر قائده فيما بعد خاصة بعد تلك الأصوات المخيفة التي سمعها وتبعها صوت صراخ الرجل.

ولم يكن الشاب يعلم أن في هذه اللحظة وهناك في منطقة «سيدي جابر» بالقرب من محطة ترام «سيدي جابر الشيخ» ذئاب بشعة في حجم الإنسان تركض من مستشفى مصطفى كامل العسكري لتقفز على كل فريسة بشرية تقع عيناها عليها، وما بين عواء وصراخ ساد الفزع في المنطقة بعد انتشار هذه الكائنات السوداء المخيفة وتلطخت الشوارع باللون الأحمر بينما

في المنازل نظر السكان من نوافذهم لتقع عيونهم على هذه المشاهد البشعة وعلى الفور أخرج بعضهم هواتفهم المحمولة ليقوموا بالاتصال بشرطة النجدة ليطلبوا العون أمام هذا الفيلم المرعب الذي يشاهدونه أمامهم غير مصدقين ما تراه أعينهم.

وعندما توالت الاتصالات لطلب النجدة تم إبلاغ القيادات في مديرية أمن الأسكندرية لتتحرك على الفور سيارات الأمن المركزى نحو منطقتي محطة الرمل وسيدي جابر، ولكن يبدو أن هذه الليلة ستهدد حياة البشر في المدينة الساحلية وأن الشر سينسج خيوطه على الإسكندرية.

●●●

أنطلق ذلك الصوت عبر المكبرات المنتشرة في مطار برج العرب بالأسكندرية ليعلن وصول رحلة جديدة على الخطوط الجوية المصرية:

«وصول الرحلة ٧٠١ القادمة من مدينة دبي عبر الصالة المغطاة رقم ٣»

ومن بين القادمين كان شابًا مصريًّا على سلم الطائرة ووقف لثواني معدودة يستنشق هواء وطنه الذي غاب عنه لعام كامل قبل أن يعود إلى أحضانه ولزوجته وابنته الوحيدة.

لقد سافر منذ سنوات قليلة ليعمل شيف في إحدى المطاعم في واحدة من المراكز التجارية الشهيرة، مرت عليه السنوات ببطء أثقل كاهله، يعمل لإحدى عشر شهرًا ثم يقضي شهرًا واحدًا بين عائلته الصغيرة ليعود بعدها إلى غربته الطويلة.

لكنه لم يكن يعلم أن هناك الكثير بانتظاره الكثير جدًا.

●●●

تحرك سائق إحدى عربات الترام وهو يقترب من محطة «سيدي جابر الشيخ» قادمًا من محطة «مصطفى كامل « الرئيسية لكنه تفاجأ بقطيع من المستذئبين قادمًا في اتجاهه فدقق الرجل الأربعيني النظر فيما يراه في نفس اللحظة التي أردف فيها:

«يا إلهي، ما هذا؟»

لكن أوان الأستكشاف قد فات فقد هجم المستذئبين على عربة الترام واعتلت مجموعة سطح العربات البقية ودخلوا العربات بالفعل عبر النوافذ التى تهشم زجاجها بقوة وعلت الصيحات وتفجرت الدماء في كل موضع بينما حاول السائق أن يفتح باب مقصورته ويغادر هذه العربة اللعينة لكنه انصدم برؤية وجه لمخلوق لم يرى في حياته قط، وكان هذا سببًا في

مغادرة الرجل الحياة بأكملها، وسار الفزع بين ركاب عربة الترام وأخذوا يركضون مفزوعين، وسقط الكثير منهم فوق بعضهم بينما المذؤوبين يهجمون عليهم بوحشية، ضربة قوية من يد مخلبية انتزعت أحشاء شاب مسكين بينما انقضت مخالب تحمل معها الموت على عنق سيدة عائدة من عملها بعد عناء يوم طويل فانتزعت جزء من عنقها لتنفجر الدماء من موضعها وسقط جسدها أرضًا وأخذ ينتفض بقوة، وبعد أن هدأ تمامًا أخذ ينتفض مرة أخرى كشخص يحتضر ثم بدأ يتحول لهذه الهيئة البشعة، وفى نفس اللحظة كان المستذئب يلوك قطعة اللحم البشرية بين فكيه.

الخوف كان المسيطر الأعظم على المكان فأخذ البشر يتدافعون بقوة ويسقط الكثير منهم على وجه بينما آخرون يقفزون من نوافذ العربة هاربين بحياتهم من هذا الشر المخيف، لكن لم يستطع أحدهم الابتعاد طويلاً فالمذؤوبين الذين اعتلوا عربات الترام كلما رأى أحدهم هذه الفريسة الهاربة يقفز عاليا بقوة لينقض عليها كأسد جائع وجد فريسته الضالة، وفى شارع «المشير أحمد إسماعيل» ركض المستذئبين في كل مكان، هنا وهناك، منهم من يتجه نحو طريق الكورنيش ومنهم يركض عائدًا نحو محطة قطار سيدي جابر ليفترس كل من يجده في طريقه،

وعلت الأصوات، وانتشرت الدماء وتساقطت الأحشاء في كل مكان،

وسار الفزع بين ركاب عربة الترام وأخذوا يركضون مفزوعين، وسقط الكثير منهم فوق بعضهم بينما المذؤوبين يهجمون عليهم بوحشية، ضربة قوية من يد مخلبية انتزعت أحشاء شاب مسكين بينما انقضت مخالب تحمل الموت معها على عنق سيدة عائدة من عملها بعد عناء يوم طويل فانتزعت جزء من عنقها لتنفجر الدماء من موضعها وسقط جسدها أرضًا وأخذ ينتفض بقوة، وبعد أن هدأ تمامًا أخذ ينتفض مرة أخرى كشخص يحتضر ثم بدأ يتحول لهذه الهيئة البشعة، أنياب، يد مخلبية، شعر أسود كثيف، وفوه تمدد بشكل مخيف وظهرت منه أنياب تبعتها زمجرة بصوت غليظ بشع يهوي القلوب التي في الصدور، وفى نفس اللحظة كان المستذئب يلوك قطعة اللحم البشرية بين فكيه.

الخوف كان المسيطر على المكان فأخذ البشر يتدافعون بقوة ويسقط الكثير منهم على وجه بينما أخذ آخرون يقفزون من العربة هاربين بحياتهم من هذا الشر المخيف، لكن لم يستطع أحدهم الابتعاد طويل فالمستذئبين الذين أعتلوا عربات الترام كلما رأى أحدهم هذه الفريسة الهاربة يقفز عاليًا في الهواء

كنسر جارح ثم يهبط لينقض عليها بقوة كأسد جائع وجد فريسته الضالة.

وفى شارع «المشير إسماعيل» ركضت الذئاب البشرية الأصل في كل مكان هنا وهناك، منهم من يتجه نحو طريق الكورنيش ومنهم يركض عائدًا نحو محطة قطار سيدي جابر ليفترس كل من يجده في طريقه.

وعلت الأصوات وتلوثت الأرض بالدماء والأحشاء البشرية التي سقطت في كل مكان وبدأ الرعب من جديد في الأسكندرية ولكن بصورة أكثر قسوة ووحشية.

●●●

انطلق رنين الجرس يدوي داخل فيلا مدير جهاز المخابرات العامة المصرية فأسرعت الخادمة لتجيب الزائر الذي اتضح أنه أحد ضباط الجهاز ومعه بعض الرجال التابعين بينما تقف السيارات الخاصة أمام مدخل الفيلا، وما أن رأى الخادمة حتى أردف بسرعة تنم عن خطورة الموقف:

«أريد مقابلة سيادة اللواء فورًا»

«حسنًا ياسيدي تفضل»

ثم أسرعت المرأة الأربعينية لتبليغ الأمر، وما هى إلا لحظات حتى خرج اللواء «عبدالرحمن» متسائلاً باهتمام كبيرٍ:

«ماذا هناك؟ ماذا حدث؟»

أجاب الضابط فورًا:

«سيدي هناك اجتماع طارئ في رئاسة الجمهورية ويطلبون سيادتك فورًا»

تساءل الرجل بخفوت ينم عن قلق بدأ ينسج خيوطه في نفسه:

«هل حدث شيء آخر؟»

«نعم ياسيدي فهذه المخلوقات السوداء ظهرت مرة أخرى»

اتسعت عيني الرجل متسائلاً:

«كيف هذا يارجل؟ لقد أنهت الفرقة الخاصة بالقوات المسلحة الأمر تمامًا في ذلك المكان»

هز الرجل رأسه نفيًّا وهو يجيب:

«ليس في ذلك المكان يا سيدي، لقد ظهرت في منطقتي «سيدي جابر، ومحطة الرمل» ولقد أرسلت مديرية أمن الأسكندرية سيارات الأمن المركزى إلى هناك»

وصمت مدير المخابرات المصرية تمامًا فلقد ألجمت الصدمة لسانه.

●●●

وصلت فرقة الحراسة الخاصة التي أرسلتها إدارة المخابرات العامة المصرية إلى مستشفى الشرطة على أول الطريق الصحراوي بالأسكندرية لإحضار «أدهم « من المستشفى وصعد قائد الحرس ومعه مجموعة مؤلفة من عشرة أشخاص إلى الطابق الأول ثم ساروا في ممر طويل مليء بغرف المرضى حتى وصلوا إلى الغرفة ٧٠٥ فطرق قائد الفرقة على باب الغرفة ثم دلف إليها لكنه وجدها خالية فخرج متوجهًا إلى مكتب صغير في منتصف الممر تجلس عليه اثنتان من فتيات التمريض وتساءل بصوت حازم:

«أين الرائد أدهم سلامه؟»

أجابت إحداهما فورًا:

«لقد غادر ياسيدي»

«غادر؟ منذ متى؟»

«منذ حوالي خمسة عشرة دقيقة تقريبًا»

عقد الرجل حاجبيه ثم أخرج هاتفه فورًا ليبلغ الإدارة بينما في تلك اللحظات كان «أدهم» يجلس داخل سيارة أجرة متجهًا إلى منطقة سيدي جابر ليطمئن على حبيبته التى حاول مرارًا وتكرار الأطمئنان عليها من خلال الاتصال بها هاتفيًّا لكن كان دائمًا يسمع هذا الصوت الآلى الرتيب الذي يفيده بإغلاق الهاتف مما زاد من قلقه وخوفه أكثر وأكثر عسى أن يكون أصابها مكروه.

وتوقفت السيارة من الزحام المروري في شارع «أبي قير» الرئيسي بالقرب من محطة قطار «سيدي جابر» فضرب «أدهم» كف يده بالأخرى من فرط العصبية والقلق فأدار السائق ذو العقد الخامس من العمر وجه إليه وظهرت تجاعيد وجه كثيرًا وأردف محاولاً تهدئته:

«مهلاً سيدي فلنا ميعاد نصل فيه بأذن الله»

لكن السائق رأى أنعقاد حاجبي الشاب أكثر فغمغم بهدوء:

«يبدو أن حديثي لم يروق لك»

لكن السائق المسن لم يرى ما يراه «أدهم «أمامه في تلك اللحظة، فعلي على بعد ثلثمائة متر تقريبًا كانت هناك أجساد سوداء ذات وجوه مرعبة تنقض على البشر في كل مكان، وعلت

الأصوات وتدافع الجميع تاركين سياراتهم فارين بحياتهم بعيداً عن ذلك الشر الرهيب الذي جعل البطل الشاب يتمتم وعيناه تتسع عن آخرها:

«يا إلهي لقد عادوا من جديد»

●●●

داخل إحدى المنازل التي تطل على محطة ترام «القائد إبراهيم» جلس شاب عشريني في صالة منزله يشاهد إحدى أفلام الرعب الأمريكية على شاشة إحدى القنوات الفضائية الشهيرة، وبعد وقت ما سمع صراخ كبير يأتي من الشارع فقام ليلقي نظرة عبر النافذة بعد أن أزاح الستائر من عليها لتتسع عيناه عن آخرها ويتصلب جسده فجأة من هول المفاجأة فأغلق عيناه ثم فتحهما مرة أخرى ليستوعب ما يراه أمامه، مستذئبين؟!

نعم مستذئبون يركضون في الشوارع ويهجمون على المارة وأصحاب المتاجر بلا رحمة، مشهد يوحي بحرب أهلية ولكن ليس بين المواطنين وبعضهم، بل ليس بين البشر وبعضهم من الأصل لكن هناك كائنات أخرى هي طرف كبير وخطير في تلك المذبحة – إن صح التعبير – فتراجعت قدماه وثقلت أنفاسه

وزادت ضربات قلبه وهو يتراجع بظهره للخلف كالمشدوه بينما عيناه متصلبتان نحو النافذة ثم ألقى نظرة أخرى على التلفاز أمامه الذي كان يعرض فيلم للمستذئبين أيضا فتمتم في ذهول:

«ما هذا؟.... ما الذي يحدث؟»

ترجل مرة أخرى نحو النافذة لعله كان يحلم ويفيق من هذا الكابوس البشع ولكنه صدم عندما وقعت عيناه على نفس المشهد لهؤلاء الوحوش الذين ظهروا فجأة في شوارع الأسكندرية، رفع عيناه نحو بناية تقع في الجهة المقابلة وهي ثاني بناية من طريق الكورنيش ليرى مستذئب يفوق طوله المتران يقترب من رجل مسن والأخير يتراجع أمامه في رعب بينما يتقدم المذؤوب والشدق يتساقط من بين أنيابه الحادة ثم فجأة قفز المذؤوب نحو الرجل الكبير لينقض بأنيابه الكبيرة على عنقه ليجتز قطعة منه ويلوكها في فمه بينما سقط جسد الرجل أرضًا وهو ينتفض بقوة وتتناثر الدماء حوله لتلوث الأرض والفراش عليها، هنا تراجع الشاب أمام هذا المشهد المفزع وهو يردد في خوف كاد أن يقتلع قلبه من مكانه أو أن يتوقف نهائيًا عن العمل وتمتم بذعر:

«يا إلهي ... ياإلهي»

وفى تلك اللحظة سمع صوت صراخ مرة أخرى لكن هذه المرة كان الصوت قريبًا جدًا، كان يأتي من البناية التي يقطن بها وبالتحديد من خارج باب المنزل، أصوات كثيرة متخبطة استطاع تمييز صوت أنثوي منها يصرخ طالبًا النجدة وآخر لقدم تنزل مسرعة على سلم البناية فبالتأكيد ليس هناك وقت لانتظار المصعد، أخيرًا اتخذ قراره وأسرع إلى الباب وأدار المقبض الصغير نحو اليسار ليفتح الباب وتتسع عيناه أكثر وأكثر وهو يرى ذلك المستذئب الذي ينهش في أحشاء المهندس «سمير خليفة» جارهم وصديق والده المتوفى منذ خمس سنوات، هنا سرت قشعريرة مرعبة في جسد الشاب وزحفت إلى أوصاله كثعبان صغير يتحرك بخفة باحثًا عن طعام يسد جوفه.

ماذا يفعل الآن؟

هل يركض للداخل ليوقظ أخيه ويلوذا بالفرار؟

أم يغلق الباب ليمنع ذلك المسخ البشع من الدخول إليهما؟

لكن الشاب أخذ وقتًا كثيرًا في التفكير، وقت كان كافيًا لانتباه المستذئب إليه فترك بقية جسد الرجل المهرتئ ببشاعة ويتجه نحوه بخطوات بطيئة جعلت الشاب يموت ألف مرة من داخله قبل أن يمسه ذلك الكائن المتوحش، بالتأكيد لن يختلف

مصير الشاب كثيرًا عن مصير صديق والده لكن الأكثر خطورة أن المستذئبين صعدوا إلى المنازل والبنايات وإذا استمر الحال هكذا لساعات أخرى فمن المؤكد ستنتهي حياة البشر في الإسكندرية، ستنتهي تمامًا.

●●●

بقلق عارم ومسؤلية كبيرة لن يتحملها غيره أمام الله أردف:

«ماذا حدث؟ أخبروني»

ثم نظر رئيس الجمهورية للحاضرين أمامه، نظرات وجوم ارتسمت على وجوه الجميع غير مصدقين ما يحدث الآن في الأسكندرية؟ لم ينطق وزير الداخلية بحرف واحد وكذلك مدير جهاز الأمن الوطني بينما ظل مدير المخابرات صامتًا يحاول دراسة الموقف داخل عقله وبعد لحظات تمتم وزير الدفاع بهدوء:

«سيدي الرئيس، لا نعلم حقيقة ماذا حدث مرة أخرى؟ وكيف ظهرت هذه الوحوش من جديد في الأسكندرية؟ لقد كنا نجلس سويًا ليلة أمس وقد رأيت سيادتك كيف تعاملنا مع هذا الموقف داخل المركز التجارى»

صاح رئيس الجمهورية في بغضب:

«وكيف ظهرت مرة أخرى وقد تم القضاء عليها تمامًا؟ فلتتحدث يا رجل»

كان حديثه هذه المرة موجه لمدير المخابرات العامة المصرية فاعتدل الأخير في موضعه محاولا أجابة سؤال يجهل كنهه:

«لا نعلم حقيقة ياسيدي ماذا حدث؟ وكيف انتشرت هذه الكائنات بسرعة في المدينة؟ لكننا الآن نملك سلاحًا للقضاء عليها»

هنا قال رئيس الجمهورية بحزم كبير:

أريد إعلان حالة الطوارئ فورًا في الأسكندرية وتغلق مداخل المدينة ومخارجها ولترسلوا القوات المسلحة فورًا للقضاء على هؤلاء الوحوش، إن حياة الأبرياء الآن في خطر، هل تفهمون؟ هناك ألآف الأبرياء في خطر»

ظهرت أوردة الدماء في وجهه من فرط العصبية ونظر لفراغ الغرفة شاردًا ولسان حاله يردف في آسى بالغ يدمي القلوب:

«وليرحم الله هؤلاء المساكين»

●●●

فـى الليلـة السـابقة غـادر «مـراد» المطعـم الشـهير في المركـز التجـاري وهـو يحمـل معـه كل غضـب الدنيـا خاصـة بعـد مـا قـام صاحـب المطعـم بطـرده وإهانتـه أمـام كل الـرواد الحاضريـن، غضـب عـارم يكتنـف نفس الشـاب الـذي تراقصـت الشـياطين أمـام وجهـه ولعبـت دورهـا ببراعـة علـى أكمـل وجـه بينمـا اتخـذ هـو مرحلـة التنفيـذ فـأزاح أثـاث المنـزل الصغيـر في الصالـة الصغيـرة وبـدأ برسـم هـذه المخطوطـات الشـيطانية وقـرأ تلـك الكلمـات المحرمـة والتـي ترفضهـا الأديـان والإنسـانية معًـا حتـى انتهـى مـن فعلتـه الشـنيعة فجلـس يلهـث مـن فـرط التعـب وقلبـه يـدق بسـرعة كمـن كان يعمـل في تكسـير الحجـارة، لقـد أجهـده مـا فعلـه وماترتـب عليـه مـن ظواهـر غريبـة مثل ثقل الهواء في المنـزل وارتفـاع الأثـاث فجـأة فشـعر أنـه سـيفقد حياتـه في ذلـك ولـم يكـن يعلـم أنـه سـيفقدها بالفعـل.

لكـن عقلـه لـم يهـدأ عـن ذلـك التفكيـر الشـيطاني فبـدأ بطـرح سـؤال هـام جعلـه يتفطـن إلـى شـيء مـا،

مـاذا لـو فشـل صديقـه في مهمتـه؟ أو بمعنـى آخـر، مـاذا لـو فشـلت اللعنـة وظـل مديـر المطعـم علـى قيـد الحيـاة؟

قفـز السـؤال إلـى عقلـه فأضـاء شـمعة صغيـرة في ظلمـات الشـر الكامـن بداخلـه ممـا جعلـه يمسـك الكتـاب مـرة أخـرى وعينـاه

تنظر إلى الشموع التي ترتكز على جوانب النجمة السداسية وأخذ يقلب صفحات الكتاب الواحدة تلو الأخرى حتى وجد ضالته في أحد فصول الكتاب كان عنوانه:

«ربط المحكوم بالشر الملزوم»

وعلم في هذا الفصل كيف يمنع فشل لعنته الخبيثة فقام من مكانه على الفور وتحركت يداه لتخط بعض الرسومات والإشارات الأخرى فوق الرسمة الأصلية فزادت من بشاعتها ثم أمسك الكتاب مرة أخرى وبدأ في قراءته بالسريانية التي كان يعلم جزءًا منها أهلها لقراءة بعض الجمل:

«من قلب الظلام يولد الشر الكامن هناك، حياة تتبعها حياة، لا نهاية لقوى الظلام، ولتشهد البوابات النارية السبعة بميلاد قواها الجديدة، ناري، نارين، ناريا»

وما أن فرغ من قراءته ارتفعت نيران الشموع لسقف المنزل ثم خمدت نهائيًّا وظلت عيناه متعلقة بها وسط الظلام المحيط به عدى ضوء القمر المتسلل عبر النافذة ثم اشتعلت الشموع فجأة من جديد فعلم أن غايته قد تحققت.

الآن هدأت نفسه قليلاً وجلس يتخيل صاحب المطعم وهو بين أنياب مستذئب رهيب، لكنه لم يكن يعلم أنه بعد قليل

سيحصل على جزاءه من جراء فعله الشنيع فالجزاء دائمًا من جنس العمل، هكذا أقر الحق تبارك وتعالي.

«كما تدين تدان».

●●●

انتشر المستذئبون في الأسكندرية وتلونت شوارعها في معظم المناطق باللون الأحمر، اجتياح كبير للمدينة الساحلية التى أوشكت أن تتحول جميعها إلى تلك المسوخ البشعة، وانتشرت الجثث والأشلاء البشرية في كل مكان بينما على شاشات التلفاز حذرت السلطات من انتشار فيروس جديد يقضى على الشكل البشرى تمامًا ويجعل المصاب في حالة هياج شديد من الأصوات العالية وشهوته الزائدة إلى اللحم الحي.

بالطبع كانت هذه إحدى الطرق من السلطات لإحتواء الموقف لأن العالم جميعا كان يتابع ما يحدث على الشاشات الفضائية والتي تنقله وسائل الإعلام المختلفة من مقاطع الفيديو التى يسجلها المواطنون من منازلهم.

●●●

تناقلت أخبار ما يحدث في الأسكندرية عبر القنوات الفضائية وانتشرت الأخبار في العالم بصورة أجمع، خاصة عن

طريق شبكة الإنترنت وفى الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد في العاصمة «واشنطن» وداخل إحدى المختبرات السرية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تحرك رجل أسمر البشرة حاد النظرات في أوائل العقد الرابع من العمر يرتدي بذلة عسكرية وكان من الواضح من النياشين المعلقة على بذلته أنه ذات رتبة عسكرية كبيرة وصاحب سلطة لا يستهان بها، استقل القائد العسكرى المصعد هابطًا لطابقين تحت سطح الأرض ليدخل بعدها إلى مكان كبير مليء بأجهزة الكمبيوتر والشاشات الكبيرة عليها رسومات بيانية لضغط الدم وضربات القلب وإشارات المخ والأعصاب بينما أمام هذه الأجهزة وعلى بعد متران تقريبًا تراصت سرائر ذات قباب زجاجية اتصلت بهذه الأجهزة عبر أسلاك طويلة مختلفة الألوان والأحجام.

توقف القائد العسكري فتوقف خلفه مساعده الذي تبعه منذ قدومه إلى المكان بينما نظر الأول نحو رجل آخر يرتدي زي طبي تناسب مع قامته القصيرة وله وجه بيضاوي وعينيْن غائرتيْن سوداوتين وشعر قصير متساوٍ، يقف وسط مجموعة من العلماء المساعدين له وكان يرتدي نظارة طبية على وجهه واكتست ملاحمة بالاهتمام الشديد وهو ينظر إلى ذلك الجندى المتطوع الذي تمدد على أحد السرائر الطبية وأخذ المساعدين

يوصلون جسده ببعض الأسلاك ذات القطع البلاستيكية اللاصقة المستديرة، وبعد دقائق قال أحدهم للعالم الذي يتابع كل شيء بأتمام بالغ:

«نحن جاهزون يا سيدي»

لم يتحدث الرجل ولكنه تحرك إلى أحد الأجهزة وأخذ يضغط بعض الأزرار أمامه ثم التفت إلى الجندي وكأنه يلقي بنظرة الوداع له ثم عاد إلى الشاشة وضغط على زرأحمر كبير فبدأ سائل أبيض لزج يتدفق عبر أنبوب سميك إلى كيس من المحلول معلق بجوار فراش الجندي ومنه إلى شرايينه ليختلط بالدماء، لحظات وضغط العالم زر آخر ليدخل سائل ثان أخضر اللون به كائنات دقيقة تتحرك ببطء، لحظات مرت لم يشعر الجندي بأي شيء لكن بعدها بدأ جسده ينتفض لكن الجندي كان يقاوم بكل ما أوتي من قوة حتى خارت قواه فجأة وسالت من فمه سائل ثقيل أبيض اللون فأطفأ العالم العملية كلها بسرعة خوفًا على حياة الجندي وضغط على زر ثالث ليدخل سائل أبيض شفاف يشبه المصل الذي يصنعونه مضاد لمرض ما.

«بروفيسير مايكل»

نظـر العالـم الإنجليـزى الأصـل والأمريكـي الجنسـية ليـرى الجنـرال «جونـى بلـوم» يقـف علـى بعـد أمتـار منـه ولـم تمـر دقائـق حتـى كان الثلاثـة في مكتـب البروفيسـير « مايـكل إديسـون» الـذي تحـدث بهـدوء مردفًـا:

«مرحبًا جنرال»

أجاب القائد بصوت أسطوري خشن:

«مرحبًا بروفيسير، هل من جديد؟»

كعادته ينتظر الرجل هذا السؤال في كل زيارة فأجاب بهدوء:

«لا، نحـن نحـاول بشـدة أن نجعـل الجسـد يقبـل إضافـات جديـدة للجسـد لكنـه يرفـض حتـى أننـي حاولـت تعريـض الجسـد لأشـد الفيروسـات فتكًا لفتـرة قبـل أن أعطيهـا المصـل المضـاد حتـى يتهيـأ الجسـد أمـام الأسـلحة البيلوجيـة الفتاكـة لكـن حتـى الآن المحـاولات بـاءت بالفشـل»

«إذًا ليـس هنـاك طريقـة حتـى الآن لجعـل الجسـد البشـري مضـاد للأسـلحة الحديثـة الفتاكـة»

ابتسم العالم بهدوء ثم مال نحو القائد العسكرى هامسًا:

«الخالق وحده هو من يعلم طبيعة أجسادنا أيها الجنرال»

هز الرجل رأسه ثم تساءل بهدوء:

«هل طالعت الأخبار اليوم؟»

أردف البروفيسير «مايكل» في اقتضاب:

«لا»

أشار الجنرال إلى مساعده فرفع يده كاشفًا عن جهاز تابلت متوسط الحجم فضي اللون رسمت عليها التفاحة المقضومة الشهيرة ثم حرك أصابعه على شاشته فأضاءت وببضع لمسات ظهرت بعض الأخبار مصحوبة بصورة ما فأعطى مساعد الجنرال العسكري الجهاز اللوحي إلى البروفيسير «إديسون» الذي التقطه وأخذ يطالع هذه الأسطر على شاشته بينما ازداد انعقاد حاجبيه وكادا أن يلتصقا خاصة عندما رأى الصورة الملفقة مع المقال، وبعد لحظات رفع العالم عينيه ليتساءل بدهشة كبيرة اكتنفت نفسه:

«ما هذا؟»

أجاب الجنرال بهدوء كبير وعيناه تضيقان بصورة ملحوظة مردفًا:

«فلتخبرنا أنت يا بروفيسير، ما هذا بالضبط؟»

صمت الرجل قليلاً ليترك عقله يعمل في صمت لكنه بعد وقت ما احترمه الجالسان أمامه تحدث مردفًا:

«بورفيريا»

لم يتحدث الجنرال العسكري لكنه تركه يكمل في هدوء بينما بدا العالم شاردًا وهو يتحدث بخفوت ثم ما لبث أن أردف بصوت واضح:

«هو مرض نادر، بل شديد الندرة يصاب به الشخص لينتج عنه كثافة شديدة في الشعر في جميع أنحاء الجسد ويصبح لون البول أسودًا نتيجة لاختلال تمثيل الحديد في الجسم (حقيقة)»

عاد بعدها يحدث نفسه في خفوت:

«لكن هذه الحالة نادرة فقد سجلت فقط خمسين حالة عبر التاريخ البشري فكيف ظهرت بكثرة هكذا؟! وبطريقة مفاجئة؟!»

رفع العالِم رأسه إلى الجنرال مردفًا:

«لابد أن تحضر لى أحد هذه المخلوقات فورًا أيها الجنرال ... فورًا»

●●●

صراخ وصل عنان السماء، انفجرت الدماء من الأجساد كحمم بركانية انطلقت من بركان نشط قرر أن يثور ويعلن عن غضبه، مشهد مرعب يراه الرائد «أدهم سلامة» أمامه، ليس جديدًا عليه بالطبع لكنه هنا أشد قسوة فالمركز التجاري في كل حال مكان مغلق أما هنا فهم الآن في الطرق والمتاجر وربما أيضًا في المنازل، ومن على بعد مائتي متر تقريبًا أو أكثر يرى الضابط المصري المستذئبين يقفزون فوق السيارات المتزاحمة ويركضون بطريقة عشوائية هنا وهناك ويهجمون على البشر بكل وحشية.

«يا إلهي، ما هذا؟»

هتف السائق بالعبارة وأتبعها بفتح باب السيارة الأجرة والركض بكل ما أتي من قوة خوفًا على حياته من هذا الشر الرهيب، ورأى «أدهم» وهو يجلس في المقعد الخلفي للسيارة مستذئب يقفز فوق امرأة تركت سيارتها هاربة بحياتها من هذا الشر المرعب الذي طغى على المدينة الساحلية، وأخذ المذؤوب ينهش جسدها بتوحش مبعثرا أحشائها بهمجية تدل على طبيعته الحيوانية ثم قام بعدها راكضًا وباحثًا عن فريسة أخرى بينما وبعد دقائق قليلة ومن نفس الموضع قام مستذئب آخر بعد دقائق، إنها المرأة التي التحم جسدها على غير

العادة ثم بدأ في التلون والتشكل ليصبح وحشًا آخر خلفته لعنة شيطانية.

ولمحت عين البطل المصري مجموعة من البشر يركضون هاربين من داخل محطة قطار « سيدي جابر» وما أن عبروا البوابة حتى قفز فوقهم مستذئب من فوق إحدى عربات القطار الواقف على الرصيف المتجه لمحطة - أبي قير - ليسقط فوق خمسة منهم ويضرب مخالبه في عنق أحدهم بينما أنيابه الكبيرة الحادة تجتز عنق الثاني، أما بقية البشر الهاربين فوجئوا بطوفان من المستذئبين قادمون عبر طريق المشير «أحمد إسماعيل» في منطقة «سيدي جابر» والواصل من محطة قطار سيدي جابر حتى طريق الكورنيش متقاطعا مع شارع أبي قير الرئيسي، وحاول مجموعة أخرى من ركاب القطار الهرب إلى أي مكان يلوذون فيه بحياتهم لكن للأسف الأمر لم يطول لهؤلاء المساكين أيضا فقد أصبح الكثير منهم وجبة سهلة لتلك الوحوش البشعة التي تزداد شراستها أكثر وأكثر.

أخيرًا أفاق «أدهم» من جموده فغادر السيارة فورًا أتخذ إحدى الطرق الفرعية من شارع أبى قير ليركض عبره حتى يتسنى له الوصول إلى منزل عائلة خطبيته لإنقاذهم من شر المستذئبين الدموي، ومن بعيد لمح نهاية الطريق الذي يركض

فيه والذي من المفترض أن يصل إلى نهايته ويتخذ الطريق الأيمن لكنه رأى من بعيد المستذئبين في كل مكان فغير مساره فجأة عبر طريق آخر جانبي صغير لكنه صدم عندما رأى الطريق مسدود ففى نهايته وعلى بعد مائة متر تقريبا يقبع منزل كبير فكان المكان أشبه بمستطيل ينقص ضلعًا.

فجأة سقط شيء ما خلف «أدهم» وأحدث دوي هائل حتى أن زجاج السيارات الواقفه أمام المنازل قد انفجر مع انطلاق صوت الإنذار فيها، لقد كان مستذئب سقط عبر نافذة إحدى في إحدى المنازل فوق جسد بشرى لشاب كان يدافع عن نفسه بسكين صغير لكنه لم ينفعه على أية حال، ورأى الضابط المصري المستذئب ينهش في جسد الشاب فأخرج مسدسه ليطلق عليه ستة رصاصات في صدره وظهر على ملامحه كل غضب الدنيا ليواجه «أدهم» الذي نفذت رصاصات مسدسه ووجد نفسه يواجه هذا المستذئب بيديه فقط في طريق مسدود.

●●●

«عادل، حمدًا لله على عودتك سالمًا يا ولدى»

نطقتها المرأة المسنة وهي تحتضن ولدها الوحيد في حين أردفت «مريم» في خوف وهلع:

«لقد خشينا عليك كثيرًا من هذه المخلوقات السوداء التي تجتاح الإسكندرية كلها»

أجاب الشاب ذو العقد الثالث من العمر والذي بدا ذو جسد قوي مع قامة متوسطة وعينان سوداء في وجه بيضاوى ذو بشرة خمرية وهو يضم والدته إلى صدره لكن الذعر كان واضحًا في صوته:

«لا نعلم ماذا يحدث يا أمي، حمدًا لله أن هذه المخلوقات ظهرت بعد ما عدنا من عملنا في مدينة برج العرب فلقد أصدر صاحب الشركة أمرًا بخروج جميع الموظفين قبل ميعاد انتهاء العمل بنحو ثلاث ساعات بعدما حدث عطل ما في غرفة الكهرباء الرئيسية»

ثم استطرد في خوف بعدما تغير لون وجه إلى الأحمر:

«يا إلهي، ما هذا؟ ما الذي يحدث؟ إن الدم في كل مكان يجب أن نغلق المنزل ونطلب الشرطة لنخبرها عما يحدث في الشوارع يا أمي، لقد ركضنا طويلاً بعدما غادرنا حافلة الشركة فلقد رأينا ذئاب كبيرة تهجم على الناس في كل مكان»

ثم نظر لأخته الصغيرة متسائلاً:

«أين مراد؟»

كان يعلم بعمل قريبه ليلاً لذلك تساءل بقلق فأجابت «مريم» بقلق مماثل:

«لم يغادر المنزل حتى الآن وقد صعدت لأطمئن عليه لكنه لم يجيبنى فقمت بالاتصال به وسمعت صوت رنين هاتفه من داخل المنزل فطرقت الباب عدة مرات لكنه لم يجيب»

عقد الشاب حاجبيه وقد زاد قلقه أكثر لذلك تحرك نحو باب المنزل مردفا:

«لابد أن نطمئن عليه»

تبعته الفتاة للإطمئنان على حبيبها وصعدا الاثنان درجات المنزل القديم إلى الطابق الثالث وطرق «عادل» الباب عدة مرات وضغط جرس المنزل لكن دون فائدة لذلك لجأ الشاب ذو البينة القوية إلى حل أخير وهو كسر باب المنزل خاصة بعدما صاح على «مراد» كثيرًا، وبالفعل بعد عدة محاولات انكسر الباب وانفتح بقوة لتظهر أمامهما بقايا بعض الأبخرة السوداء المتبقية لكثافتها الثقيلة والأكثر وزنا من الهواء مما جعل الاثنان يسعلان بشدة ويشتمون تلك الرائحة النتنة التي كانت تملأ المكان، بعدها خطا الشاب داخل الشقة وتبعته الفتاة ليصطدم الاثنان بأبشع مشهد يمكن أن تراه عيونهما ودوت صرخة «مريم» لتسمع العالم بأسره.

●●●

تمت بحمد الله

انتظرونا في الجزء الثاني بإذن الله

الهلاك

## كلمة الكاتب

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

إن السحر من أعظم الذنوب وأشدها جرما، ولقد أخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح أن نجتنب السبع الموبقات وكان ثانيها السحر بعد الشرك بالله، فهذا فعل محرم من قبل جميع الأديان السماوية، ولكن – ويا للعجب – نري كثيرًا من الشباب أصحاب العقول الصغيرة والنفوس الضعيفة يتهافتون للبحث عن كتب السحر عبر الإنترنت بل وتم إنشاء الكثير من الجروبات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تتحدث عن ذلك، إن هذه الكتب محرمة ويمكن أن تؤذي من يتعامل معها في المقام الأول لأن هذا الكتاب ليست رواية تقرأها وإنما هي كتب صنعت للأذى فقط واضرار الناس، كما نري اليوم وللأسف الشديد الحال الذي وصلنا إليه والذي يرثى له – رحمنا الله من الفتن – فقد أصبح الدجالين يظهرون في القنوات الفضائية على مرمي ومسمع من الناس والمسؤلين فترى إعلان للشيخ فلان الفلاني وآخر لفلان شيخ شيوخ دولة كذا وقد أتوا جميعًا لمصر للعمل فيها

العمل على ماذا؟

العمل على الغيبيات

فترى إعلان تسمع فيه أن الشيخ فلان يرد المطلقة ويزوج العانس ويطرد الشياطين بل ويجلب الرزق أيضًا،

وهل يعقل هذا أيها المسلمون؟

هل يعقل هذا أيها البشر العقلاء؟

إن الرزق والقسمة والنصيب والقضاء والقدر والحياة والموت هي من الأمور الغيبية التي لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالي فكيف لمخلوق بعلمها والتحكم فيها؟

فإذا كان هذا الشخص يستطيع جلب الرزق لك فلماذا لا يجلبه لنفسه ويوفر على نفسه عناء العمل والإعلان عن نفسه بهذا الشكل ودفع ألآف الجنيهات في هذه الأعلانات؟

لماذا لا يصنع شيئًا يأتي له بالنقود يوميًّا ويجلس كملك في مكانه دون عناء العمل؟

وإذا كان يستطيع أن يرد المطلقة ويجلب الحبيب في ساعات قليلة فهل يستطيع أن يرزق العاقر بطفل؟

استحلفكم بالله العلي القدير ألا يتعامل أحدًا مع هؤلاء الدجالين هداهم الله وأصلح حالنا وحالهم.

أخي / أختي في الله

من يستطع حقًا معالجة الناس من المس والسحر وغيره لا يتقاضى الأموال فهو يفعل ذلك لوجه الله تعالى فاتقوا الله في أفعالكم.

مع خالص تحياتي لشخصكم الكريم

الكاتب:

إسماعيل محمد

صفحة أعمال الكاتب على الفيسبوك:

«بيت الرعب والفانتازيا»

| الفهرس | الصفحة |
|---|---|


مقدمة:..... ٥

حفلةُ عشاء:..... ٧

قبل عدة ساعات:..... ١١

التاسعة والنصف مساءً:..... ٢٥

الذئاب:..... ٣٩

الشر:..... ٦٣

المطاردة الرهيبة:..... ٩٥

إنـــذار :..... ١١٩

الجحيم:..... ١٥٣

الكارثة:..... ١٨٣

كلمة الكاتب:..... ٢٦٤

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر